مجلة دراسات موصلية

مجلة علمية محكمة

يصدرها مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الإنسانية

هيأة التحرير

رئيس التحرير

أ. م.د. ميسون ذنون عبد الرزاق العبايجي

الأعضاء

- مدير التحرير: أ.م.د. هدى ياسين يوسف/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.
- أ.د. احمد عبدالله الحسو: مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية/نورث شيلدز/المملكة المتحدة.
- أ.د. حسن محمد نور: مركز التراث والحضارة / جامعة قناة السويس/ جمهورية مصر العربية.
- أ.د. ذنون يونس الطائي/مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل.
- أ.د. حسين فلاح الكساسبة/ جامعة مؤتة/ المملكة الاردنية الهاشمية.
- أ.د. صباح مهدي ارميض/ قسم التاريخ/ كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد.
- أ.د. محمد حسين علي جودة السويطي/ قسم التاريخ/ كلية التربية / جامعة واسط.
- أ.د. سميح شعلان / أكاديمية الفنون/ جمهورية مصر العربية.
- أ.د. خليل محمد الخالدي/ قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.
- أ.د. خليل علي مراد/ قسم التاريخ/ كلية صلاح الدين/ جامعة اربيل.
- أ.م.د. محمد حسن عبد الحافظ/ معهد الشارقة للتراث / الإمارات العربية المتحدة.
- أ.م.د. محمد صالح رشيد/ قسم اللغة العربية/ كلية التربية الاساسية/ جامعة تلعفر.
- أ.م.د. علي سلطان عباس/ قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كركوك.
- أ.م.د. مها سعيد حميد/مركز دراسات الموصل / عضواً.
- مدقق اللغة العربية: أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.
- مدقق اللغة الانكليزية: م. عامر بلو اسماعيل/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.

الترقيم الدولي ISSN 1815-8854
العدد (٥٤)
السنة / ١٦
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

توجه المراسلات
باسم رئيس التحرير

العنوان
جامعة الموصل
مركز دراسات الموصل
ص.ب: ١١٣٤٨

E-Mail :
mosul.studies@gmail.com

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق ببغداد
٧٢٧ لسنة ٢٠٠١

شروط النشر في مجلة دراسات موصلية

١- يجب ان يكون البحث المرسل الى المجلة غير منشور في مجلات اخرى.

٢- الابحاث التي لاتتوافق مع ضوابط الكتابة والنشر في مجلة دراسات موصلية لاترسل الى التحكيم.

٣- البحث الذي يُدقَّق من المحرر على نظام تعقب الأبحاث، ويقبل منه، يرسل عبر النظام نفسه الى محكِّمين اثنين على الأقل. وفي حال الضرورة يمكن إرساله الى أكثر من محكِّمين. ويتخذ القرار النهائي بنشر البحث بالاعتماد على رأي أغلبية المحكمين. ويتابع المحرر بدقة توصيات المحكمين. والمجلة لها الحق في تعديل الأبحاث المرسلة اليها. وقبول النشر أو الرفض.

٤- يستطيع الباحث الاعتراض على رأي المحكمين بشرط تقديم الدليل. ويدرس هذا الاعتراض، واذا كانت ضرورة، أرسل البحث الى محكِّمين آخرين.

شروط الكتابة:

❖ تخطيط الصفحة:

يجب أن تكتب الأبحاث على برنامج (Microsoft Word) ويجب أن تخطط الصفحة بحسب المعايير التالية:

١- طول الصفحة: عمودي A4.

٢- الحاشية العليا والحاشية السفلى : ٢,٥ سم .

٣- الحاشية اليمنى والحاشية اليسرى: ٣ سم.

٤- نوع الخط (باللغة العربية): Traditional Arabic

٥- نوع الخط (English): Times New Roman .

٦- حجم خط النص العادي في المتن : ١٤.

٧- العنوان بالعربية: ١٨.

٨- العنوان بالانكليزية: ١٦.

٩- الحواشي السفلية ١٣ للأبحاث العربية.

عنوان البحث :

❖ ينبغي ان يكون عنوان البحث باللغتين العربية والانكليزية.

❖ يجب ترك سطر واحد فارغ قبل العنوان باللغة الانكليزية.

❖ يجب ان يكون العنوان في وسط السطر.

❖ يجب ان تكتب كل حروفه كبيرة باللون الغامق (الفاحم).

❖ مسافة التباعد بين العناوين (٠).

اسم الباحث وعنوانه:

- يكتب تحت عنوان البحث: اسم الباحث، درجته العلمية، مكان عمله فقط باللغتين العربية والانكليزية.

الملخص:

- يجب ان يكون ملخص البحث باللغتين العربية والانكليزية من ٢٠٠-٢٥٠ كلمة، ويوضع الملخص في بداية البحث.
- يترك فراغ سطر واحد قبل عنوان الملخص سواء أكان باللغة العربية ام باللغة الانكليزية.
- تكون كلمة (الملخص) في بداية السطر.

الكلمات المفتاحية :

- يجب ان تستخدم في البحث ٣-٥ كلمات مفتاحية.
- يكتب تركيب (الكلمات المفتاحية) عريضاً الى اليمين.
- تكتب الكلمات المفتاحية بحجم خط (١٤).
- توضع فاصلة (.) بين الكلمات المفتاحية.
- توضع (.) بعد الكلمة الاخيرة من الكلمات المفتاحية.

المدخل:

- يجب أن يبدأ البحث بمدخل يتضمن: هدف البحث، ونطاقه، ومقارباته ، ومنهجه.
- يكون عنوان المدخل في بداية الصفحة التي تلي صفحة الملخص.
- تكون كلمة (المدخل) في وسط السطر، وتكتب بخط (غامق) حجمه (١٤)

نصّ البحث:

- يكتب بخط (Traditional Arabic).
- حجم الخط: ١٤
- تكون المسافة بين السطور واحدة، ويكون التباعد في البداية (٦) وبعد ذلك (٠).

العناوين الفرعية:

- تكتب العناوين الفرعية الى اليمين حصراً.
- حجم الخط في العناوين الفرعية ١٦.

الأسس المطبقة في استخدام الخرائط والأشكال والجداول:

- الترقيم الآلي للخرائط، والاشكال، والصور والرسوم.
- توضيح هذا الترتيب في نص البحث، وكتابة اسمه فوقه، والإحالة الى المصدر الذي أُخذ منه إذا كان مأخوذاً من مصدر.
- يكتب عنوان ما سبق (الجدول١، الخريطة ١، الشكل (..)) باللون الاسود الفحم (الغامق)، وتكتب التوضيحات اللاحقة بخط مائل في الوسط.

الاقتباسات والاحالات:

- يطبق في البحث المرسل الى مجلة (دراسات موصلية) نظام الاحالة نظام (**APA-6**) الأمريكي حصرياً.

المصادر:

- يتبع في الأبحاث المرسلة الى مجلتنا في كتابة المصادر نظام (**APA**)
- يتحمل الباحثون مسؤولية صحة المصادر.
- يجب التفريق بين الملاحظات والمراجع.
- ترقم الملاحظات في متن البحث (ترقيم آلي). ويوضع الرقم في نهاية البحث بحسب ترتيبه في متن البحث.

خصوصيات أخرى:

- يجب ألا يتجاوز البحث ٢٠ صفحة تشمل الملاحظات، الجداول،الأشكال، الخرائط، والمصادر.
- لغات البحث المعتمدة في المجلة: اللغة العربية ، اللغة الانكليزية.
- تجب في الأبحاث المرسلة الى المجلة مراعاة قواعد اللغة. ولذلك يتحمل الباحث مسؤولية المشكلات والانتقادات الناتجة عن ذلك.
- حقوق تأليف الأبحاث المرسلة الى مجلة (دراسات موصلية) تعود الى مجلة (دراسات موصلية) ولايجوز نشرها، وطبعها في مكان آخر، ولايجوز استخدامها دون الاحالة اليها.
- يرسل البحث كاملاً على البريد الالكتروني التالي:

E-Mail:**mosul.studies@gmail.com**

مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية محكمة يصدرها

مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الإنسانية

❖	كتاب الموصل في مستهل القرن العشرين (دراسة نقدية أبستمولوجية)	أ.د. ذنون يونس الطائي	١-٢٠
❖	التبشير في افريقيا من خلال كتاب الدكتور عماد الدين خليل – الحصار القاسي مأساتنا في افريقية وثائق من تاريخنا المعاصر –	أ.م. د. لمى عبد العزيز مصطفى	٢١-٣٤
❖	التغلغل الاسرائيلي في افريقيا من خلال كتاب الدكتور عماد الدين خليل (الحصار القاسي مأساتنا في افريقيا)	أ. م.د. رابحة محمد خضير الجبوري	٣٥-٥٠
❖	التنشئة الأسرية للموهوبين في ضوء بعض المتغيرات – دراسة ميدانية في مدينة الموصل (مدرسة الموهوبين أنموذجاً)	م.م. هيثم سعيد عبدالله عمر و أ.م . فراس عباس فاضل	٥١-٧٠
❖	(عمالة الاطفال وأثرها على التسرب الدراسي) دراسة ميدانية في مدينة الموصل	م. م. نسمة محمود سالم	٧١-٨٩

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث:٢٠١٩/٩/٢٣ تاريخ قبول نشر البحث: ٢٠١٩/١١/٢٥

كتاب الموصل في مستهل القرن العشرين

(دراسة نقدية ابستمولوجية)

The Book of Mosul at the Beginning of the Twentieth Century (A Criticism Study)

أ.د. ذنون يونس الطائي

مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: استاذ تاريخ العراق الحديث والمعاصر

Prof. Dr. Thanoon. Y. Altaee

Mosul studies centre, Mosul University

Specialization: History of Modern Iraq

ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

يتناول البحث بالنقد والتحليل بعض المغالطات وتزييف الحقائق والفهم السيء لطبيعة المجتمع الموصلي من قبل المستشرقة م. أي. هيوم. غريفيث، وما سطّرته في كتابها الموسوم (الموصل في مستهل القرن العشرين) جرياً على عادة أترابها المستشرقين الإنكليز في رسم صور مشوهة عن المجتمع العراقي ومنه الموصلي خلال زياراتهم للمدينة ومكوثهم فيها لإغراض تبشيرية وغيرها.

الكلمات المفتاحية: غريفيث، مستشرقين، القرن العشرين، ديانة، المجتمع الموصلي.

Abstract:

The research dealt with the criticism and analysis of the some fallacies and falsification of facts and miscon–ception of the community of Mosuli by the orientalist .M.A.Hume. Graiffth and written in her book Mosul in the beginning of twentieth century in the some style of the English orientalists in telling ateribble information of the Iraqi society and Mosulin particular during their visit to the city or their stay for mission any purpose and others.

Key words: **twentieth century**, **Graiffth**, **orientalists**, **Mosulin particular**, **criticism**.

المقدمة:

عنى العديد من المستشرقين الأوربيين بدراسة تاريخ الموصل في النواحي الاجتماعية والحضارية والدينية والقومية، في إطار تناولهم صفحات من تاريخ العراق الحديث والمعاصر، خلال تأدية مهامهم الدبلوماسية في سفارات بلادهم أو مرورهم بمدينة الموصل، وأثناء العمل في الإرساليات التبشيرية وغيرها من الأعمال التي أتاحت لهم الاحتكاك بالسكان والاطلاع على طبيعة الأوضاع التي سادت في البلاد بمظاهرها المختلفة.

وهؤلاء المستشرقون صنفان الأول منصف في طروحاته وتقويمه ونقل الحقائق كما هي دون هوى للنفس، والثاني مضل ومضلل، صبّوا جام حقدهم وتعصبهم على التاريخ العربي الإسلامي، وسعوا إلى تشويه الحقائق والحط من القيم العربية الإسلامية، وإظهار المجتمع الموصلي في غاية التخلف والانحطاط.

وفي بحثنا هذا تم تناول بعض ما كتبته السيدة م. أي. غريفيث في كتابها (الموصل في مستهل القرن العشرين) ترجمهُ عن الانكليزية صباح صديق الدملوجي (لا.م، د.ت) ويقع في ١٦٢ صفحة، والمؤلفة زوجة طبيب بريطاني رافقته في عمله بمستشفى أقامته الجمعية التبشيرية الكنسية الانكليزية في مكانين خلال المدة ١٩٠٠–١٩٠٨، وكانت السنوات

ISSN. 1815-8854

الأربع الأولى في بلاد فارس والثانية في مدينة الموصل، سطرت فيها الكثير من الانطباعات عن الحياة الاجتماعية والمفاهيم الدينية والأوضاع الاقتصادية، والحالة الصحية، وعن العادات والتقاليد السائدة، وقد غالت في تسجيل إنطباعاتها السيئة عن المجتمع الموصلي من خلال التفسيرات الخاطئة وعدم الفهم، مما إنعكس سلباً على تقويمها ورسم صورة قاتمة مغلفة بالكثير من المغالطات ولاتخلو من حقد بيّن على المسلمين ومعتقداتهم وقيمهم. وهذا ما حدا بنا للنقد والتحليل وتصحيح الطروحات والمغالطات التي أتت بها. على الرغم من ذكرها لبعض الحقائق والسجايا المتعلقة بالكرم والوفادة لأهل الموصل.

وقد آثرنا في بحثنا هذا عدم التبسط كثيراً في الشرح لمقتضيات محدودية صفحات البحث العلمي. وكون النصوص مجتزئة من صفحات متعددة فقد جعلناها باللون الغامق يتبعها التعليق والإحالة الى المصادر.

١ – مورفولوجيا* مدينة الموصل:

تناولت الكاتبة العديد من الموضوعات المتعلقة بالتركيب السكاني والمكاني للموصل ومورفولوجيتها، وتذكر أن: **"هناك العديد من الروايات بالنسبة لأصل الموصل المحتمل، غير ان تاريخها المبكر الصحيح يتلبسه الغموض"**[١].

في واقع الأمر لا يوجد أي لبس في تاريخ نشأة الموصل، إذ نشأت حصناً فوق تل قليعات، قبالة مدينة نينوى، وبعد سقوط تلك المدينة سنة ٦١٢ق.م من قبل الميديين، لجأ إليها من سلم منهم.

وفي القرن الرابع ق.م ذكرها زينفون باسم مسبلا (Muspile) وكان يسكن حول الحصن بعض الآراميين ولهم بيعة قريبة منه وأطلقوا عليها (حصن عبورايا) أي الحصن الغربي، تمييزاً عن نينوى الحصن الشرقي. وكانوا يطلقون على نينوى والموصل اسم (الحصنين) وسميت أيضاً (خولان) ثم الموصل وقد غلب عليها الاسم الأخير[٢]، إلى جانب تسمية أم الربيعين والحدباء والبيضاء[٣].

وعن أسوار الموصل تقول: **"إن الأسوار التي تحيط بالموصل قديمة جداً، كانت هذه الأسوار قد بُنيت في الأصل قبل نحو ألفي سنة من رجل يدعى –مروان– وهو احد ملوك قبيلة تدعى الأموية"**[٤].

بني سور الموصل في زمن الوالي الأموي (مروان بن محمد) الذي سبق ذكره، وهو ليس ملك ولا يتبع قبيلة تدعى الأموي، بل للدولة الأموية (٤٠–١٣٢هـ) وشهدت مدة حكمه إزدهاراً في العمران، ونظم الطرق وأحاط مدينة الموصل بسور له أبواب عدّة، جدد ووسع في فترات متعددة، وإهتم به عمادالدين زنكي(٥٢١–٥٤١هـ)[٥] وطوَّره وحفر حوله خندقاً وبلغ طوله حوالي عشر كيلو مترات. وإهتم به فيما بعد الجليليون[٦] (١٧٢٦–١٨٣٤م) وجعلوا له ١٢ باباً[٧].

وأوردت أن **"عدد سكان الموصل يتراوح بين ستين وثمانين الف نسمة، أما إذا أخذنا الولاية بكاملها فإنه يبلغ نحو مليون ونصف المليون"**[٨].

ISSN. 1815-8854

من المعلوم عدم وجود إحصائية دقيقة لعدد سكان الموصل وانما أرقام تقديرية فقد ذكرت مثلاً سارة شيلدز[٩] أن عدد سكان الموصل سنة ١٩٠٧-١٩٠٨ بلغ (٣٦,٦٥٥) نسمة وقد أخطأت شيلدز عند الجمع، وإن تفصيلات السكان من الذكور حسب الديانة لسنة ١٩١١-١٩١٢ والتي سيبلغ مجموعها (٥٠٠١١) نسمة كما يأتي:

الطائفة	العدد	الملاحظات
المسلمون	٢٩١٥٦	
الارثوذكس	٤٢٠٠	
الارمن الرسوليين	٩٣٠٠	
البروتستانت	١٤٢	
اليهود	١٣٠٣	
الكلدان	٢١٨٥	
السريان القدامى	١٨٧٧	
السريان الاغريق والكاثوليك	١٨٤٨	
المجموع	٥٠٠١١	

وذكرت: "**أن الموصل ترتبط مع نينوى بجسر عتيق من القوارب التي ربما كانت موجودة منذ زمن النبي يونس**"[١٠].

هنا تتحدث الكاتبة عن نينوى والموصل وكأنهما مدينتين منفصلتين بينهما حاجز مائي وهو نهر دجلة، وإن الرابط بينهما هو جسر من القوارب، وترجح إمتداد وجوده إلى زمن النبي يونس (عليه السلام)، وفي الحقيقة إن أقدم ذكر لجسر القوارب يرجع إلى مدة حكم مروان بن محمد الذي تولى حكم الموصل سنة ٧٢٠م زمن الدولة الأموية، وشهدت الموصل خلالها اتساعاً عمرانياً ونصب لها جسراً يربط بين ضفتي نهر دجلة، وأُتخذت فيه منارة فزادت هجرة القبائل العربية إليها، فغدت قاعدة بلاد الجزيرة[١١].

وعن سكان الموصل وصيامهم تقول: "**إن سكان الموصل من المسلمين والمسيحيين سواء يتذكرون سنة بعد أخرى ثلاثة أيام من الصيام والتوبة، كما هي مذكورة في سفر يونان. كما أن بعضهم لازال يصوم ثلاثة أيام بصورة متزمتة بينما يصوم الآخرون من غياب الشمس إلى غياب الشمس، ويأكلون مرة واحدة خلال يوم كامل .. ومن المناسب الكلام عن النساء هنا لأنهن أكثر من يتقيد بهذا الصيام.. إذ غالباً ما يصمن ثلاثة أيام متوالية ولا يسمحن لقطرة ماء واحدة أن تلامس شفاههن ويتمنين من الله عز وجل أن يستجيب لدعائهن**"[١٢].

لم يأت ذكر الصيام لثلاثة أيام في سفر يشوع بن نون بالكتاب المقدس بل جاء بالنص "فقال يشوع لقادة الشعب: تجولوا وسط المحلة وقولوا للشعب: أعدوا لكم زاداً لأنكم بعد ثلاثة أيام تعبرون الأردن [نهر الأردن] لتدخلوا

ISSN. 1815-8854

الأرض التي يعطيكم الرب إلهكم وتمتلكوها"[١٣]. فالقول كان لإعداد الطعام لا للصيام من أجل عبور نهر الأردن والوصول إلى أرض كنعان[١٤].

ويلاحظ لدى الكاتبة خلط بين مفهوم الصوم عند المسلمين والمسيحيين، فصيام المسلمين يتركز في شهر رمضان من كل سنة مع بعض النوافل، ووقته قبل الفجر حتى آذان المغرب، ولا يوجد منّ يصوم من غياب الشمس إلى غيابها مرة أخرى أي ٢٤ ساعة في اليوم، في كل الأديان السماوية، ومن المعروف بأن صيام المسيحيين في مناسباتهم الدينية، هو الامتناع عن أكل اللحوم والمواد الدهنية غير النباتية مدة خمسين يوماً[١٥]. ومع ذلك هناك من النسوة المسيحيين من يصمن ثلاثة أيام متتالية لاسيما إن كان الأمر يتعلق بالنذر.

أما عن المجاعات التي إجتاحت مدينة الموصل فقد ذكرت: **"عانت الموصل بين الفينة والأخرى الكثير ومن أسباب مختلفة منها، قسوة بعض حكامها، والمجاعات التي سببتها غزوات الجراد الذي خرب المحاصيل، كذلك الطاعون الذي حلّ بها سنة ١٨٣١م، وترك المدينة مقفرة تقريباً، ويقال أن مائة ألف قضوا نحبهم من تلك اللعنة المهولة"**[١٦].

وبالفعل فقد تعرضت الموصل إلى العديد من الويلات التي سببها إنجماد نهر دجلة وغزو الجراد النجدي وانتشار الأوبئة والأمراض[١٧] وحصدت أرواح المئات، ولكن لايعقل أن يصل عدد الضحايا إلى مئة ألف نسمة بسبب بسيط أنها تذكر في مكان آخر أن عدد سكان مدينة الموصل يتراوح بين ستين وثمانين ألف نسمة، فكيف يتوفى منهم مئة ألف!

٢- اليهود في الموصل:

وقد ذكرت المستشرقة في كتابها شيئاً عن حياة اليهود في الموصل بقولها: **"هناك نحو ألفين من اليهود في الموصل ويرجعون بأصلهم الى زمن الأسر البابلي، وقد تمسك هؤلاء اليهود بمعتقداتهم رغم الكثير من الاضطهاد الذي أصابهم. كان محمد يأمل في البداية أن يهتدي اليهود بسهولة الى الاسلام، لذا أمر أتباعه أن يولوا وجوههم شطر مدينة القدس عند الصلاة، غير أنه رأى آماله من هذه الناحية تتبدد بعد بضعة شهور، لذا قام بتغيير تعليماته وطلب من كافة المسلمين أن يتجهوا نحو مكة عند صلاتهم"**[١٨].

وإن أعداد اليهود في الموصل أقل من ذلك –كما أسلفنا – إعتماداً على ما ذكره الرحالة الأجانب ولعدم وجود إحصائية رسمية دقيقة للسكان. أما بخصوص إتجاه القبلة فإن رسولنا الكريم (**وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى**[٣] **إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**[٤])[١٩] ففي بداية النبوة أمر الله تعالى النبي الكريم بالصلاة في أي إتجاه مصداقاً لقوله (**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**[١١٥])[٢٠] ولما كان الاختلاف في توجه المسلمين نحو القبلة، فقد أمر الله نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) بتولية وجوه المسلمين في الصلاة نحو الكعبة (المسجد الحرام) فقال تعالى (**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا**

ISSN. 1815-8854

وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)[٢١] وذلك من أجل وحدة المسلمين في صلاتهم بإتجاه القبلة. أي أن تغيير اتجاهها هو أمر إلهي وليس أمراً (تكتيكياً) إتبعه الرسول الكريم لكسب ود اليهود كما غمزت بذلك الكاتبة.

وأشارت ايضاً إلى أن "**اليهود في الموصل موضع إحتقار وإزدراء كل من المسيحيين والمسلمين على حد سواء، ومن المحزن أن نرى الطريقة المنّفرة التي يعامل بها اليهود في عيادة المستوصف، إن الطريقة المملوءة بالاحتقار التي تنطق بها كلمة يهودي كافية لتجعل قلب المرء ينفطر أسى لحالهم، إذا ما كان هناك أي عمل مخزٍ يجب إنجازه فاليهودي هو الوحيد المستعد لعمله. واليهود هم صبّاغوا الأحذية في الموصل**" وتنتقل بعدها لتقول: "**من المبهج منظر كل هذه (القوميات)! المختلفة. مسلمون ومسيحيون ويهود وأكراد وعرب ...!، كلهم جالسون سوية في غرفة الانتظار في المستوصف ينتظرون رؤية الطبيب**"[٢٢].

من الثابت بأن اليهود اندمجوا في المجتمع الموصلي، حتى إنهم كانوا يرتدون ألبسة المسلمين، وعاملهم معظم المسلمون بتسامح، ما عدا بعض الاختلافات التي كانت تحدث هنا وهناك وهي مسألة طبيعية[٢٣]. ولو كان هناك حالة إزدراء وإحتقار في المجتمع الموصلي لطائفة اليهود وغيرهم، فكيف تؤكد الكاتبة وتشيد بالمنظر المبهج الذي جمع كل القوميات والطوائف في المستوصف بانتظار الطبيب!.

أما عن المهن التي امتهنها اليهود فهي لاتقتصر على صباغة الأحذية، بل عملوا في الوظائف الحكومية والتجارة والعطارة والصياغة والبقالة والصيرفة والخياطة والزراعة وتربية المواشي وفي العقارات وغيرها، كما هو الحال بالنسبة للمسلمين وغيرهم في المجتمع الموصلي[٢٤].

وقد أطلقت الكاتبة تعبير (عبدة الشيطان) على الطائفة الأيزيدية، وهم بالحقيقة لهم طقوسهم الدينية الخاصة بهم اعتماداً على كتبهم الدينية وبخاصة كتابي (مصحف رش والجلوة)، وهم يقدسون الشيخ عَدي بن مسافر الأموي (المختلف في سنة ولادته ووفاته) في أواخر ق ١١ ومطلع ق ١٢، وهو عبد مسلم متعبّد وصل سنجار في أواخر القرن الحادي عشر، لنشر الإسلام، وقد شاب دعوته التحريف إذ يعتقدون بوجود إلهين إله الخير (الله) وإله الشر (الشيطان) ولذلك يتجنبون ذكر الشيطان وحرف الشين في الكلام. وهو على شكل طائر كالطاووس مصنوع من النحاس، وهم لايرغبون بإطلاع الغرباء على طقوسهم[٢٥].

٣- مكانة الابن في الأسرة الموصلية:

تحدثت الكاتبة عن عادات اهل الموصل عند ولادة الابن بقولها:"**وإذا ما ذهبنا إلى قسم الحريم لنستمتع بمنظر الملك الصغير وتقدم احترامنا، فعلينا أن لا نكثر من مدحه. وإذا ما فعلنا ذلك فيجب إضافة ما شاء الله، لأقوالنا وذلك كفيل بإبطال أي تأثير للشر**"[٢٦].

إن المجتمع الموصلي في أغلبه مسلم ويتبع القرآن والسنة والتعاليم الدينية كمنهج للحياة، وقد أوصانا بالقول (ما شاء الله لاقوة إلا بالله) عند النظر إلى أي شيء جميل خشية الحسد. وللطفل الذكر فرحة خاصة عند ولادته، ولدى أهل

ISSN. 1815-8854

الموصل تقاليد معينة مثبتة عند ولادته منها تهيئة الألبسة الداخلية والاقماط واليازمات والجودلية الصغيرة ومخدة وصابون معطر ومشلَح، وتتلقى الام وحماتها التهنئة من الجيران والاقارب عند ولادته بالقول في اللهجة الموصلية (قغت عينكِ عالبركي ما جاكم، فتجيب: الله يباركلكم يوم التفغحين بولادك. ثم تنحني على المولود وتقبله وتستخرج من جيبها الهدية، إما محبس ذهب، أو قطعة ماشاء الله ذهبية أو نقود ورقية تضعها في قماط الطفل، وتقول الحمي (بمعودة ليش اتكلفتِ إنغيد منكِ؟).

أما الجيران فتقول الواحدة للأخرى: فلاني جابت أبن، فترد الأخرى وي أش بساع؟ بعد البيحه أزوجت، فترد الأولى، يما النسوان هل الوقت، اجيبونو معاهم بالبقجة امقمط أتفتحين وتغمضين قالوا فلاني جابت، وأما الجيران المحبين فتقول الأولى للأخرى، ما استمعتِ؟ فلاني جابت أبن، فترد الثانية وي خطيي تستيهل خوش بنت الله يحفظو لهم.[٢٧]

وتحدثت الكاتبة عن المهد الذي يوضع فيه الطفل للنوم بقولها: **"عندما ينمو الطفل ويصبح هذا المهد صغيراً بالنسبة له، سيجري نقله إلى مهد آخر أكبر وأكثر راحة، حيث لا حاجة لأن يشد إليه لان جوانبه مرتفعة بصورة تمنع سقوطه منه"**.[٢٨]

هناك خلط بين المهد المصنوع من الخشب طوله تقريباً متر وعرضه بحدود ٦٠ سم ويستند على خشب مقوس تسمح له بالمرجحة أثناء نوم الطفل بعد ربطه بواسطة (مشد) تجنباً لسقوطه أثناء المرجحة ويضم: "المطغح والسنجي والسيبك والابنود والاحليل".

وفي عمر السنتين يضيق المهد على الطفل، فيوضع اثناء نومه في (الديدية) وهي المرجوحة المصنوعة من الخشب وترتكز على أربعة قوائم ثابتة تسمح لوضع الطفل على لوح مستطيل خشبي له مساند يسمح له بالتمرجح جيئة وذهاباً بعد ربطه بالمشّد.[٢٩]

وعن تربية الأطفال تقول ايضاً: **"سمعت قبل بضعة أشهر عن طفل أسود صغير في الموصل كانت أمه زنجية مسلمة توَد إيجاد من يأخذه في بيته، عرضنا على الأم أخذ طفلها لتربيته لكنها رفضت عرضنا بصورة قطعية لأننا مسيحيون، وكانت تخشى أن يشب الطفل على ديننا قبل أن يتعلم كراهية المسيحيين، لأنه كان يبلغ من العمر سنة واحدة فقط"**[٣٠].

تصرُ هذه الكاتبة على تثبيت أسفين من الكراهية بين المسلمين والمسيحيين، وإن الطفل المسلم يتعلم كراهية المسيحيين منذ الصغر! ولو كان الأمر كذلك لما عاش الطرفان جنباً إلى جنب منذ مئات السنين، بشهادة العديد من الرحالة الأجانب المسيحيين الذين زاروا الموصل في فترات متعددة. فهذا نيبور مثلاً رسم لنا صورة عن طبيعة العلاقة التي سادت بين المسلمين والطوائف المسيحية عند زيارته للموصل سنة ١٧٦٦ بقوله: "إن حالة النصارى في الموصل أحسن بكثير من حالة النصارى في بقية بلدان الإمبراطورية العثمانية، فإنهم يعيشون سعداء وعلى وئام تام مع المسلمين ويلبسون كما يلبس المسلمون"[٣١].

ISSN. 1815-8854

أما عن التعليم وإرسال الأطفال للتعلم فتقول: "**ربما يكون كل طفل من أطفال المدرسة يردد جزءاً مختلفاً من القرآن في نفس الوقت وبطريقة غنائية**"(٣٢).

جرت العادة لدى أهالي الموصل بإرسال أولادهم الصغار عند بلوغهم السن السادسة إلى (الكتّاب) أو الملا وأحياناً (الملاية) قبيل إنشاء المدارس الرسمية، لتعلم القرآن الكريم وطائفة من الأحاديث النبوية، ومن المحبب عند قراءة القرآن الكريم، تجويدهُ وترتيله وفق قواعد خاصة به مصداقاً لقول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم): (ليس منا من قرأ القرآن ولم يتغن به)، وفي حلقات الدرس في المساجد والجوامع ينقسم أحياناً الأطفال إلى مجاميع وتتخذ كل منها زاوية من أركان المسجد وتبدأ بالقراءة ترتيلاً بما تيسر من سور القرآن الكريم كل على حدا(٣٣).

وتورد مثلاً غريباً مؤداه: "**النساء مخلوقات غير ذات قيمة وهم يدنسون سمعة الرجال**". كيف وهي الأم والأخت والزوجة، وقد أعطاها الإسلام قيمة عليا في الاحترام والتبجيل وفي القرآن الكريم، خصص الله تعالى سورة كاملة سميت (النساء) لشرح أحكام وصيغ التعامل مع النساء وإعطائهن حقوقهن الشرعية. ولتعزيز مكانتها في الأسرة والمجتمع قال تعالى: (ولا تنهرهما ولاتقل لهما أفٍ)(٣٤) والمقصود هنا الرجل والمرأة (الوالدين) وسئل رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) مَن أحقُ بصحبتي قال: أُمك، ثم منّ، أُمك، ثم مَن، أُمك ثم منّ، أبوك) فالتأكيد في كلام الرسول على مكانة المرأة والأم قبل الرجل أو الأب، فالمرأة هي التي تحمل وتلد وتسهر على تربية الأطفال حتى الكبر، فكرمها الله تعالى وكذلك المجتمع الإسلامي.

وتشن الكاتبة هجوماً على الأطفال وسبل تربيتهم وترسم صورة قاتمة عن سلوكياتهم بقولها: "**إن الأطفال يفقدون قدراً كبيراً من جمالهم عندما يبلغون الخامسة أو السادسة، ربما يكون بسبب ذلك تلوث نفسياتهم عند ذلك العمر بمعرفة الشر وتنعكس تلك المعرفة على وجوههم.. كيف تكون الحياة جميلة عندما تكون الروح ضمنها قد تحجرت؟ وبقدر ما يمكن للخطيئة والندم أن يجعلانها، فالبنين والبنات يترعرعون في بيئة سرعان ما تُلوث أرواحهم، فبراءة الطفولة، العزيزة جداً على قلوب الآباء في إنكلترا غير معروفة بين حريم العالم الإسلامي**"(٣٥).

إن الطفل في المجتمع الموصلي في سن الخامسة والسادسة لما يزلّ بين أحضان والديه، وقلما يُسمح له بالخروج خارج البيت. وهو يحمل كل معاني الطفولة والبراءة، فكيف تلوث نفسياتهم وأية خطيئة تتحدث عنها، وقد أكد الدين الإسلامي على أهمية الإعتناء بتربية الطفل منذ الصغر فيقول الرسول الكريم: (علموهم في السبع وإضربوهم في العشر)(٣٦)، فيشب الطفل على محبة القيم الإسلامية. وتبدو ظاهرة في سلوكه وتعامله كونه قد تربى على (العيب والحرام) ويرى أبويه قدوة في الصدق والأخلاق الفاضلة(٣٧).

ويحرص الوالدان على تعليم أولادهم فيرسل الطفل في سن السادسة إلى (الملا)– كما أسلفنا – لتعليم القراءة والكتابة ومبادئ وقيم الدين الإسلامي الحنيف. فإذا شب يرسل إما إلى المدرسة بعد ظهور التعليم الرسمي، أو يذهب مع

ISSN. 1815-8854

والده ليتعلم مهنته ويخلفه في عمله ويعتمد على نفسه في كسب رزقه ويكون حسن الأخلاق وطيب المعاشرة متمسكاً بدينه، وينظر الناس إليه بإحترام ويرغب الكثير منهم بتزويجه إبنته[٣٨]. هكذا يبدأ الأطفال في الموصل حتى سن الزواج، على عكس أطفال أوربا، الكثير منهم يولدون ولايعرفون آبائهم، ويتعرضون إلى التشرد في الطرقات وهم منّ تتلوث نفوسهم وأخلاقهم فيشبوا على السرقة والإجرام وتناول الخمور ويلهون بالفسق والفجور وغيرها، مما لم نجد مثيله في المجتمع الموصلي.

وتقول أيضاً: **"لا زالت ذكرى يونس مستدامة في الموصل من خلال تسمية الآباء لأبنائهم باسمه وهذا الاسم واحد من الأسماء المفضلة بين المسيحيين والمسلمين واليهود"**[٣٩].

هي تقصد النبي يونس (عليه السلام) ومن المعروف في المجتمع الموصلي، إن المسلمين يسمون أولادهم باسمه (يونس) وكنيته (ذوالنون) ولايُعرف عن المسيحيين واليهود كذلك. إنما يطلق المسيحيون تسمية يونان على أولادهم.

٤- مكانة البنت في الأسرة الموصلية:

كما تحدثت الكاتبة بكثير من الإجحاف عن نظرة العائلة إزاء ولادة البنت فأوردت مثلاً غريباً فحواه: **"على أهل الدار البكاء أربعين يوماً عند ميلاد بنت"**[٤٠] عُرف عن أهل الموصل الإيمان والتقوى ويؤمنون بما جاء في كتاب الله "لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور)[٤١]، وعلى الرغم من تفضيل الولد على البنت في الإنجاب، كون الولد معين لوالده في عمله، بيد أن هكذا مثّل لم يروج في الأمثال الموصلية- على حد علمنا- ذلك أن كره ولادة البنت عادة جاهلية مقّتها الإسلام. وعلى العكس تماماً هناك العديد من الأمثال الموصلية التي تحبب ولادة البنت منها (البنت تأكل من كَصتا)[٤٢]. وتهدهد أمها لها وتقول:

دلالك من دلالين دلالك ما عليه دين
دلال الناس ويحد دلالك الف وميتين

وتقول كذلك:

صباحك صباحين صباح ال ماعلينو دين
صباح القس بالبيعة والمطغان بحوش الديغ[٤٣]

وتقول كذلك: **"الوجه المنير والمفعم بالحيوية الذي تراه بصورة رئيسية بين الفتيات غير المتزوجات، فالزواج في الشرق له بصورة عامة تأثير يستلب البهجة من الوجوه أو حتى من الحياة"**[٤٤].

إن الفتاة في الشرق ومجتمعاتنا الإسلامية مرتبطة وجدانياً بمبدأ الأمومة، وغالباً ما تتطلع وتكون في غاية السعادة نحو بناء أُسرة سعيدة، وتكون مقبلة على الحياة ومتفاعلة مع عائلتها وجيرانها.

والبنتُ تكون محل اعتزاز أهلها قبل الزواج وتتغنى الأم بجمال بنتها وتنشد بقولها:

أسومة من حلاها طلقت نسوان

ISSN. 1815-8854

والعبدة وصيفة والعبد مرجان

لو يدري الباشا بحسنها دز لبوها حصان[٤٥]

وتصف الكاتبة وصفاً مشوهاً وتنسج مغالطة كبرى لطريقة تزويج البنات بقولها: **"يتفاوض الأبوان مثلاً مع رجل معروف بعيشه الفاسد لتزويجه إبنتهم. ثم يقولون عندما تقاسي بعد ذلك إنه النصيب من الله! أذلك من الله حقاً، لو قالوا إنه من الشيطان لكان ذلك القول الأصح.. أو عندما يتهشم أحسن طقوم الشاي من الخزف الصيني لديك.. وإذا ما كان المناخ بارداً أو حاراً أو جافاً فان تعليقهم لن يختلف انه النصيب"**[٤٦].

هل يعقل هذا، رجلٌ يفاوض آخر فاسد ليزوجه إبنته فلذة كبده! فمن المعروف بأن الرجل لايوافق على تزويج إبنته إلا لمن عُرف بحسن الخلق والدين، ومن أُسرة معروفة في البلد ولها صلات مع أهله، ويفضل أهالي الموصل تزويج بناتهم لابن العم أو العمة أو الخال أو الخالة تبعاً للمثل الشائع (الطين من هل الطين والكعكي من هل العجين)، وقد تكون بديلة بين أبناء العم أو بين رجلين فيتزوج كل منهما أُخت الثاني ويسمى هذا (كَصة بكَصة) أو (البدائل) وجرت العادة أن الشاب بعد أن يعتمد على نفسه فان أمه ترغبه بالزواج وتصف له بعض البنات وما هن عليه من الحياء والخفة بالعمل وحسن الأدب والطاعة، وإنها بنت ما تطلع إلا مع أُمها فهي خاتون بنت خاتون وهكذا تتم الخطوات الأخرى، فإذن حسن السلوك والسمعة كان ديدن الطرفان في الزواج، بعكس إدعاء الكاتبة وتسطير المزيد من الافتراءات[٤٧].

٥- شؤون المرأة:

وهاجمت الكاتبة الاوضاع التي تعيش فيها المرأة في الموصل بكثير من المغالطات والافتراءات وأعابت الكاتبة على المرأة المسلمة لبس النقاب بقولها: **"قام محمد بحبس المرأة للأبد في قبر بواسطة النقاب"**[٤٨].

مما يؤسف له أن بعض المستشرقين ونتيجة عمى قلوبهم، لايفرقوا بين كلام الله ورسوله، فإن الشريعة الإسلامية قد حددت واجبات الفرد المسلم ذكراً كان أم أنثى، فالرجل يكِدُ من أجل كسب رزقه، والمرأة مكانها البيت لتدير شؤونه فضلاً عن تربية الأطفال، وأوصى الله تعالى المرأة المسلمة بأن تبتعد عن سلوك الجاهلية في التفكير وحتى الملبس، فإذا خرجت من بيتها، فعليها إرتداء الملابس المحتشمة ومنها الحجاب وإن كانت غانية. فأولى أن تنتقب خشية الفتنة، يقول الباري عز وجل: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن، ولايبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهم أو آبائهن أو أبناء بعولتهن..)[٤٩]. فلا إنفلات في المجتمع الموصلي كما هو الحال في أوربا فالعري تحصيل حاصل ومسألة مقبولة لديهم. من جهة أخرى ألم يعرف المجتمع الأوربي الحجاب واللبس الفضفاض، فلتنظر الى الراهبات وشكل لبسهن، قبل انتقادها للبس المرأة المسلمة!.

وتفتري الكاتبة على الرجال كذلك بقولها: **"قال أحد الرجال المسلمين المتنورين مرة: أن الامل الوحيد لنساءنا هو أن يعتنقن المسيحية"**[٥٠]

ISSN. 1815-8854

كيف يكون مستنيراً وهو يدعو للخروج عن ملة الإسلام والتنصر، وهو مؤكد يعلم بأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو خاتم الأنبياء والمرسلين. يقول الباري عز وجل (إن الدين عند الله الإسلام..)[٥١] ويقول رسولنا الكريم: (والذي نفس محمد بيده، لايسمع بي أحد من هذه الأمة ولايهودي ولانصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلتُ به الا كان من أصحاب النار)[٥٢].

فكلام هذه الكاتبة هُراء، لم نقرأ أو نسمع أن مسلماً أو مسلمة غدت نصرانية كحل لمشكلاتها الحياتية! انه الحقد الأعمى من هؤلاء المستشرقين على الشعوب الإسلامية.

وتوغل في الافتراء وتقول: **"كم مرة قلت لهؤلاء النساء، احمدُ الله إني لستُ إمرأة مسلمة! وقد كان الجواب الذي ينبع من القلب دوماً، نعم يجب في الحقيقة أن تشكري الله، لكن ماذا نفعل إنه نصيبنا"**[٥٣].

أن تحمد الكاتبة الله كونها غير مسلمة هذه مسألة تخصها، أما أن المرأة المسلمة تحثها على شكر الله على ذلك، فهذا يجانب الحقيقة والمنطق، ولم يَرد هكذا نص أو رأي في كتب ومشاهدات الرحالة الأجانب المنصفين وغير المنصفين، ولايمكن أن يصدر هكذا رأي عن إمرأة مسلمة وإن كانت أُمية جاهلة، يقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم): (يولد الطفل على الفطرة فأبواه إما يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[٥٤]. أي أن الطفل يولد على فطرة الإسلام وعبادة الله والإيمان به وذويه إما يعمقان ذلك الإيمان أو يحولانه إلى ديانة أخرى. بموجب دينهم.

من جهة أخرى فإن الأهداف التبشيرية التي قدم من أجلها القسس والرهبان وبخاصة (الآباء الدومنيكان) منذ القرن السابع عشر معروفة في الموصل، وهناك من غالا في سعيه لتعميق الغايات التبشرية لكسب أبناء المجتمع وبقية الطوائف ونشر الكثلكة عبر الفعاليات والأنشطة التعليمية والطبية والثقافية وغيرها[٥٥].

وأوردت الكاتبة بشأن المرأة الموصلية: **"لقد قيل سابقاً أن قلب المرأة المسلمة لايعرف الحب طوال حياتها، وتبدو تلك المقولة لسوء الحظ صحيحة في أغلب الأحيان، من صحيح القول ايضاً، أن النساء المسلمات بالرغم من ذلك مجموعة محبوبة جداً في البشر ويتمتعن بقلوب عامرة بالحب"**.[٥٦]

لماذا لايعرف قلب المرأة الحب طوال حياتها، وقد جعل الله المودة بين الزوج والزوجة والأم وأطفالها، والأخت وأشقائها وشقيقاتها، ثم لماذا هذا التناقض في القول بأن النساء المسلمات بالرغم من ذلك مجموعة محبوبة جداً في البشر ويتمتعن بقلوب عامرة بالحب! فكيف يكون القلب عامر بالحب إن لم يعرف معناه!.

يقول الباري عز وجل (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)[٥٧]. فالحقيقة أن قلب المرأة المسلمة يفيض بالحب والحنان على أسرتها وأهلها. بعكس ما زعمت به المؤلفة.

وفي سلسلة الافتراءات على المرأة تقول كذلك: **"إنهن لايعرفن عن الله إلا انه اله متعنت عديم الإحساس [أستغفر الله وحاشا] يمسك بقدر المرء خلال حياته ولافائدة من التذمر من مشيئته لأن المكتوب مكتوب"**[٥٨]

ISSN. 1815-8854

هذا الكفر بعينه من كاتبة تبلد فكرها وتحجر قلبها وغُلف بالسواد، وهي حتماً لاتعلم أن الله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)[٥٩] ولايمكن بأي حال من الأحوال إسباغ الذات الإلهية بصفات البشر والمؤمن يؤمن بالقضاء والقدر، وما كتب له خيراً كان ام شراً فذلك أحد شروط الإيمان.

تعبر الكاتبة عن جهلها التام بكل ما يتعلق بالإسلام بقولها: "**يقول محمد في القرآن، إن اكرمكم عند الله أتقاكم**"[٦٠] فان هذا كلام الله تعالى نُزل على محمد عبر الوحي، وليس تعبير من الرسول الكريم، وفي إدعائها هذا، إنما تشير إلى أن القرآن الكريم، هو كتاب وضعي وليس الهي، وهذا إما جهل أو إساءة متعمدة لقول الله تعالى وتشويه حقائق الإسلام، ونقلها بشكل خاطئ إلى الآخرين.

وتحاول الكاتبة النيل من الحياة العائلية وأركانها بقولها: "**لاتوجد في الموصل حياة بيتية بالمعنى الذي نفهمه، فكلمة بيت، هي الكلمة الوحيدة المستخدمة في اللغة العربية لوصف المنزل الذي هو ملجأ ومستقر الإنسان، من السخرية أن ندعوا البيت في الموصل بهذا الاسم المقدس في قلوب الانكليز، يقول أحد الكتاب المسلمين المعروفين في كتاب نُشر مؤخراً في القاهرة، أن الرجل هو السيد المطلق والمرأة أمة لديه إنها مقر متعته الحسية ومجرد لعبة يداعبها في الوقت والطريقة التي تسره، إنه يتمتع بالمعرفة في حين تتمتع هي بالجهالة، فالسماء والتفرد من نصيبه وظلمة الزنزانات نصيبها، إنه يأمر وعليها الطاعة العمياء إنه يمثل كل شيء له معنى في حين إنها جزء غير ذي أهمية من ذلك الشيء، ولما كان هذا هو رأي كل رجل مسلم، فهل نستغرب لانعدام السعادة والاحترام المتبادل في الحياة العائلية، ينظر الرجال الى النساء ويعاملوهن بصورة أفضل بقليل من البهائم. وعندما تتحول النساء بسبب ذلك الى ما يشبه البهائم يعود الرجال ليلعنوهن، إنهم يبقون كعوب أحذيتهم على رقاب النساء بصورة وطيدة ويتحدوهن على النهوض**"[٦١]

عند قراءة هكذا آراء لمستشرقين، نرثي لحالهم وسطحية ثقافتهم وهشاشة أفكارهم التي تنطوي على جهل وخبث شديد. فأقوالها عكس الحقائق تماماً، وما نقلته لنا ليس إلا إعترافاً صريحاً بماهية الأسرة الأوربية وما هي عليه عموماً، فالتفكك الأسري والخيانات المتبادلة واستقلال الأبناء والبنات عن أسرهم هي العلامات البارزة للأسرة الأوربية عموماً، في حين أن الأسرة الموصلية في كل زمان تتخذ من البيت مقراً وارثاً لاستقرارها وعنواناً لوجودها وديمومتها، والرجل فيه هو (السيد) نعم تلك حقيقة فالنظام (الأبوي) هو السائد في كل بلاد المشرق والبلدان الإسلامية، والله تعالى جعل للرجل مكانة وميزه عن المرأة بالأفعال والمسؤولية بقوله (الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض..)[٦٢]. وللمرأة مكانتها في الإسلام ولدى الرجل وأوصى الله بها خيراً وكذلك رسوله الكريم فيقول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم): (إستوصوا بالنساء خيراً)[٦٣] وايضاً (رفقاً بالقوارير)[٦٤] وغيرها من الأحاديث النبوية، وفي المجتمع الموصلي ظهرت نساء فاضلات قمن بأعمال جليلة منذ العهد الجليلي في بناء الجوامع والمساجد وأوقفوا اوقافاً لها مثل: وقفية محبوبة

ISSN. 1815-8854

خاتون ووقفية مريم خاتون ووقفية فردوس خاتون وعدد كبير آخر من وقفيات النساء في الموصل خلال الفترات التاريخية اللاحقة[٦٥].

وإذا كان المجتمع الموصلي قَدْ رانَ في دروب الجهل والفقر أواخر العهد العثماني، فهذا لم يلغ تطلعه نحو العلم والبناء وليس مدعاة لانعدام السعادة والاقدام بين أفراد الاسرة الواحدة.

كما إن دور المرأة في الريف وواجباتها تختلف عن نظيراتها في المدينة، فالأولى تنزل للعمل في الحقل وتشارك في أعمال الزراعة وتربية المواشي وعمل منتوجات الألبان[٦٦]. بينما الثانية في المدينة تنحصر واجباتها في تربية الأطفال وإدارة شؤون المنزل. ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تعامل بالوصف الشنيع الذي ذكرته الكاتبة. لوجود المودة التي زرعها الله بين الزوج والزوجة.

وعن عملية إحصاء السكان وبخاصة النساء في الموصل تذكر: "**سعى الوالي منفذاً بذلك أوامر إسطنبول إلى تسجيل جميع نساء الموصل.. غير أن المسلمين والمسيحيين على قدم سواء ثاروا عند سماع فكرة كتابة قائمة بنسائهم**"[٦٧].

يعود هذا الأمر إلى زمن الوالي مصطفى يمني باشا (١٩٠٤-١٩٠٨) فقد حاول إجراء إحصاء سكاني للإناث في مدينة الموصل، فإعترض الأهالي وهاجت جموع الموصليين في إنتفاضة خلال المدة ١٠ و١٥ تشرين الثاني ١٩٠٦ وبرزت شخصية (محمد أبو جاسم) في القيادة ونسجت عنه قصص وبطولات في الدفاع عن المرأة الموصلية، وعند إلقاء القبض عليه من قبل السلطات العثمانية ظهرت شخصية إبن أخته (سرحان) الذي أنشد قائلاً:

هذا الخال واني ابن أخته عند الموت خالي عرفته[٦٨]

الأمر الذي أدى إلى إلغاء عملية الإحصاء أو التسجيل. وسبب الرفض كما هو معلوم بأن المجتمع الموصلي يتسم بالمحافظة في كل مكوناته الاجتماعية.

وكتبت عن حمام علي بقولها: "**أما زيارة أحد الينابيع الكبريتية الساخنة مرة في السنة. فتعتبر من أهم أساليب الترفيه التي يمارسها الموصليون .. وتدعى حمام علي والأصح حمام العليل**"[٦٩].

إعتاد أهالي الموصل وبخاصة النساء زيارة الينابيع الكبريتية مرات عدة في السنة. من أجل الترفيه عن النفس ولغرض العلاج من بعض الأمراض الجلدية والتهابات المفاصل، أما عن تسمية الحمام، فسميت (حمام علي) من قبل الأهالي، (وليس حمام العليل) كما تسمى في المخاطبات الرسمية، فقد ذكرت التسمية الأولى من قبل المسعودي وياقوت الحموي وكذلك دومنيكولانزا[٧٠] وغيرهم وحتى الشعراء والكتّاب يذكرونها بحمام علي، فهذا الشاعر سليمان بن مراد الجليلي (١٨٦٣-١٩٠٨م) يقول مثلاً:

بالله عليكم يا خلق سلموا على حمام علي[٧١].

كما أن الأديب الموصلي إسماعيل حقي آل فرج لديه كتاب مخطوط بعنوان (تاريخ حمام علي أو ثلاث ليال في حمام علي)[٧٢]. فهي على الأرجح منسوبة لشخص إسمه علي. ولاعلاقة للعليل بذلك.

ISSN. 1815-8854

٦- أعمال التبشير والتنصير:

وعن طبيعة العمل التبشيري ومحاولة إستغلال الناس البسطاء عن طريق التطبب تقول: **"أسسنا جمعية ضد حَلف الأيمان بين عدد من النساء وكان الأمر مضحكاً، وأنت ترى كيف يسعون لعدم إستخدام الألفاظ القديمة المتعارف عليها. والتي كانت على شفاههن منذ أيام الطفولة، أنتمى أحد الأطفال الصغار الى جمعية النساء هذه وكان التقيد بشروطها أصعب ما يكون عليه، غير أنه إستمر في سعيه الى حين تركنا الموصل. وكان قد تعلم الوصايا العشر وحفظها عن ظهر قلب لذا كنت أجعله يردد الوصية الثالثة [يبدو أنها لم تحفظ حتى الوصايا العشرة وتسلسلها فهي تقصد هنا الوصية الثانية وليس الثالثة كما سنرى] كلما سمعته يستخدم أحد الأيمَان في كلامه".**[٧٣]

وهذا إعتراف صريح بأنهم سخروا جهدهم الطبي لأغراض تتجاوز العمل التبشيري بين الطوائف المسيحية الى المسلمين ومحاولة التأثير على معتقداتهم وبخاصة للاطفال.

ومن المعروف بأن النشاطات الطبية والتعليمية قد ظهرت في الموصل منذ منتصف القرن الثامن عشر لكسب رضا الرأي العام وبخاصة الطوائف المسيحية وتحويلهم نحو الكثلكة، وتلاهم المبشرون الأمريكان ثم الانكليز في تقديم خدماتهم الطبية من خلال المستوصف الطبي، والاعتماد على تلقين المريض قبل معالجته حقائق عن التعاليم المسيحية[٧٤].

أما الإشارة إلى تأسيس جمعية لمنع الحلف بالله، فهي محاولة بائسة لابعاد النساء البسيطات والأُميات عن ذكر الله ولم يفلحوا، يقول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) (من كان منكم حالفاً فليحلف بالله)[٧٥] وإن جهودهم في نشر الوصايا العشرة بين الجهلة والأُميين لم تأتِ أكلها لفشل التبشير بين الأهالي، والوصايا هي ١-ان الرب هو إلهك، لايكن لك آلهة أخرى تجاهي. ٢-لاتحلف بإسم الرب الهك باطلاً. ٣-أُذكر يوم السبت لتقدسه. ٤-إكرم أباك وأُمك. ٥-لاتقتل. ٦-لاتزن. ٧-لاتسرق. ٨-لاتشهد على قريبك بشهادة زور. ٩-لاتشته إمرأة قريبك. ١٠-لاتشته مقتنى قريبك[٧٦]، وهذه الوصايا ترجع للمسيحيين واليهود.

كما وردت الوصايا العشرة في الاسلام كذلك، أنظر سورة الإسراء (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً(٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً(٢٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً(٢٥) وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً(٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً(٢٧) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً(٢٨) وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً(٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً(٣٠) وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً(٣١) وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ومقتاً وَسَاءَ سَبِيلاً(٣٢) وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ

ISSN. 1815-8854

سُلْطَاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً(٣٣) وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً(٣٤) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً(٣٥) وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً(٣٦) وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً(٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً(٣٨) ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنْ الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً(٣٩))[٧٧].

ثم تعود لتقر بأهدافهم التبشيرية التنصيرية " **ألن يتضرع قرائي لكي تدعم البعثة الى الموصل وتجهز بصورة صحيحة لكي نقوم بنشر الإنجيل بين هؤلاء اليزيدية المساكين، وكذلك لنبشر به بين جيرانهم من المسلمين ليعلموا كيف يحبون ذلك القادر وحده فقط على طرد الشياطين**"[٧٨].

هذا النصّ يبين مدى الاستخفاف بحقيقة أهل الموصل وتغييب تاريخهم وحضارتهم وكأنهم شعب همجي لايعرف القراءة والكتابة وليأتي هؤلاء ليعملوا على تنصيرهم من خلال نشر الإنجيل، في الوقت كانت الموصل تزدحم فيها دور العلم والمساجد والجوامع والمدارس الدينية وتزهو بالعلم والعلماء وكان يُشد إلى علمائها الرحال[٧٩]، انه التعصب الأعمى والغشاوة السوداء على أعينهم.

وعن أساليب التأثير على المرضى في عملية التنصير تقول "**يسمع كل مريض قبل إجراء العملية له وهو يتلو دعاء يسأل فيه الله أن يبارك العملية ويكللها بالنجاح. ويتلقى المريض يوماً بعد يوم واسبوعاً بعد آخر تعليمات ويحصل على فكرة جديدة عن ماهية المسيحية وعندما يترك مستشفى البعثة الانكليزية، ويعود إلى داره أكانت في المدينة أو في قرية جبلية بعيدة ستكون أي معارضة مريرة كان يحملها للمسيحية قد زالت**"[٨٠]

هكذا كان يتم التعاطي مع المرضى ومعالجة حالاتهم الصحية، من قِبل البعثة الكنسية والأطباء بأن يتلوا المسلم بعض التراتيل والتعاليم والأدعية المسيحية قبل طبيبه او إجراء عملية له، وهو المضطر بإتباع ما يطلب منه، بغية الحصول على الشفاء والدواء، ويندرج ذلك في إطار التنصير ونشر الديانة المسيحية بين المسلمين وغيرهم من الطوائف الأخرى في المجتمع الموصلي، وتلك شهادة منهم باستغلال الحالات الإنسانية الحرجة للمرضى للحصول على مآربهم الدينية، باستغلال الطب والدواء.[٨١]

٧- سجايا أهل الموصل:

ومع كل تلك المغالطات والافتراءات تذكر الكاتبة بعضاً من السجايا الحميدة لأهل الموصل بقولها: "**من العادات الطريفة الأخرى في الموصل عادة إرسال صواني تحوي غذاءاً مطبوخاً في أواني للقادمين الجدد أو العائدين الى دورهم بعد غياب طويل. لم نكن نعرف بهذه العادة عند وصولنا الموصل للمرة الاولى، لذا كانت دهشتنا كبيرة عندما رأينا في ثاني أيام وصولنا رجلين أو ثلاثة رجال يدخلون مجمع سكننا وقت المغرب حاملين على رؤوسهم صواني هائلة الحجم، بينو لنا أن سيدهم، وهو تاجر مسلم أرسل هذا العشاء مع تحياته الوافرة**

ISSN. 1815-8854

وتمنياته الطيبة، كان ذلك العشاء يكفي عشرين شخصاً.. لا أنكر إني زرت أحد المسلمين ومهما كانوا فقراء دون أن يقدموا لي إما القهوة أو بعض الحلويات"[٨٢].

يقول المثل (المرء مخبوء تحت لسانه) إن هذه الحقائق التي أوردتها عن سجايا أهل الموصل في الكرم والوفادة، دون قصد منها لتفند كل ما إفترت به عن المجتمع الموصلي من تعميم وتضخيم لبعض السلبيات إن وجدت. فهي هنا تقر بأن أهل الموصل كرماء ودودين لايميزون ولايفرقون بين الطوائف والأديان ويرحبون بالضيف وإن كان أجنبياً! ويقدمون أفضل ما لديهم من الأكلات الموصلية المعروفة وفي كل المناسبات[٨٣].

وتعود لتذكر سجايا ومناقب أخرى لأهل الموصل بقولها: **"يتمتع سكان الموصل عامة بقلوب طيبة، ومن السهل تسليتهم، أما اكتساب ثقتهم فلا يوازيه سهولة سوى إستثارة عواطفهم، وهم بصورة عامة أيضاً ذوو مزاج طيب ويتمتعون بالصبر، كما إنهم قلما ينساقون وراء عواطفهم .. رغم إفتقار التحكم في نشأتهم وهم صغار"**[٨٤].

نلاحظ التخبط والازدواجية في وصف طبيعة المجتمع الموصلي، فهي حاولت تشويه دور ومكانة المرأة الموصلية ونعتت الأهالي بشتى الأوصاف، ثم تعود فجأة لذكر بعض مناقبهم وشيمهم ومزاجهم وصبرهم، وهذه صفات لمجتمع واعٍ متزن متدين يعرف حدود الله ولذلك يعيش الناس فيه في مزاج رائق ونفسية صافية، غير أنها تعود لتنتقد نشأة الأطفال ولم تلتفت الى إهتمام الأهالي بحسن تربيتهم وإرسالهم إلى (الكتاتيب) و (الملا والملاية) كما ذكرنا سابقاً من أجل تعزيز السجايا الفاضلة وتنشأتهم نشأة سليمة مبنية على أساس ومعرفة الحلال والحرام[٨٥].

وفي مكان آخر تنتقل الكاتبة لوصف المجتمع الموصلي بالكاذب وفقدان الثقة حتى بين الأخوة في الأسرة الواحدة بقولها: **"يتعبك سماع الأكاذيب دوماً بحيث تبدأ تشعر أن من غير المجدي سؤال الناس عن أمورهم. لا أرغب أن يفهم من كلامي أن الحقيقة مفقودة كلياً في الموصل، إلا أنها نادرة على وجه التأكيد وعندما تجدها ستكون فضيلة ثمينة. من المحزن أيضاً أن المواطنين لايثقون ببعضهم البعض أو يصدقونهم فمن المعلوم، أن الأخ يغش أخاه وأن الأبن سيخدع أبيه، والكل يشكون بجيرانهم، غير أن الناس بصورة عامة أُمناء فيما عدا السرقات البسيطة التي تتوقع دوماً بين الخدم"**[٨٦].

ان المجتمع الموصلي في غالبيته يدين بالديانة الاسلامية، والاسلام يحض على مكارم الأخلاق والصدق والأمانة وعدم الغش، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (مَنْ غَشَنا ليسَ مِنَّا)[٨٧] وعن إحترام الجار يقول (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)[٨٨]، فهل يُعقل أن يكون المجتمع الموصلي فاقداً للثقة والأمانة ومرتعاً للغش. وكيف تحمّل أهالي الموصل هذه الصفات ثم يكون (الناس بصورة عامة أمناء)! –على حد تعبيرها–. فالتنشئة الأسرية تقوم على الصدق والأمانة والضبط والإلتزام بالمعايير الأخلاقية والدينية[٨٩].

ISSN. 1815-8854

الخاتمة:

تبيّن لنا من بعض الآراء التي أوردتها المستشرقة غريفيث مدى الضلال الذي كانت عليه في تناولها لطبيعة المجتمع الموصلي وبخاصة للحياة الاجتماعية فيه أو كيف أنها تغافلت عن عمد ذكر العديد من مزاياه وانه ذو تاريخ عريق وحضارة سامقة، وركزت على السلبيات وسعت إلى الطعن بالمفاهيم الإسلامية والتقليل من الأعراف السائدة في المجتمع والتركيز على الأُمية السائدة بين النساء بشكل خاص، وكان الحقد والطعن والتشويه هو السائد في تلك الكتابات في محاولة لنقل صورة مجتزئة ومشوهة عن المجتمع الموصلي، وكيف أنه مغلوبٌ على أمره حتى في دينه! وهذا ما يجانب الحقيقة.

يرى الباحث من الأهمية عدم الأخذ بكتابات المستشرقين من المسلمات دون تدقيق وتمحيص و التصدي بكل حزم بالنقد والتحليل وكشف الحقائق لتلك الكتابات المسمومة من قبل المستشرقين الذين يسعون للنيل من تاريخنا العربي الإسلامي الوضّاء، واللحمة الوطنية وترابط النسيج الاجتماعي بين أقلياته وقومياته، فقد إعتادوا على دس السم في العسل، وتغليف طروحاتهم بالأكاذيب والكلام المنمق للنفاذ إلى أغراضهم في التبشير أو التنصير أحياناً أخرى.

هوامش البحث:

* يقصد بالمورفولوجيا التركيب الداخلي للمدينة.

(١) م. أي. غريفيث، الموصل في مستهل القرن العشرين، ترجمة صباح صديق الدملوجي (لا.م.د.ت).ص ٩.

(٢) سعيد الديوه جي، الموصل أُم الربيعين (بغداد،١٩٦٥) ص٥.

(٣) سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ج١، (بغداد، ١٩٨٢)، ص ص ٢٢-٢٤.

(٤) غريفيث، المصدر السابق، ص ١٠.

(٥) عمادالدين زنكي: وهو قائد عسكري شجاع تركي الاصل حكم اجزاء من بلاد الشام واشتهر بمحاربته للصليبيين، للتفاصيل انظر: عمادالدين خليل (الدكتور)، عماد الدين زنكي (الموصل، ١٩٨٥) ص ٣٠ وما بعدها.

(٦) الجليليون: نسبة الى الاسرة الجليلية التي حكمت الموصل خلال المدة ١٧٢٦-١٨٣٤م وسميت فترة حكمهم بالحكم المحلي، واشتهرت بصد هجوم نادرشاه على الموصل سنة ١٧٣٤، عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي ١٧٢٦-١٨٣٤، (النجف، ١٩٧٥)، ص ٩٦.

(٧) الديوه جي، الموصل أُم الربيعين، ص١٤.

(٨) غريفيث، المصدر السابق، ص ١٩.

(٩) سارة شيلدز، الموصل قبل الحكم الوطني في العراق، ترجمة باحثة الجومرد (الموصل، ٢٠٠٨) ص٢٤٩.

(١٠)غريفيث، المصدر السابق، ص ٥.

(١١)الديوه جي، الموصل أُم الربيعين، ص٦.

(١٢)غريفيث، المصدر السابق، ص ٤.

(١٣)الكتاب المقدس، (بيروت، ١٩٩٦)، سفر يشوع بن نون، ص٢٦٢.

(١٤)ذنون الطائي، سفر يشوع بن نون، دراسة تحليلية مقارنة للممارسات الصهيونية في فلسطين (أعمال مؤتمر القدس الرابع في جامعة تكريت ٢٠٠٢)، ص١٥.

ISSN. 1815-8854

(١٥)ميخائيل حجو بزي، بلدة تلكيف ماضيها وحاضرها (الموصل، ١٩٧٠)، ص١١٣.

(١٦)غريفيث، المصدر السابق، ص ١٠.

(١٧)ياسين بن خير الله الخطيب العمري، غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، حققه ونشره محمد صديق الجليلي، (الموصل، ١٩٤٠)، ص٣٩.

(١٨)غريفيث، المصدر السابق، ص ص ٢٥-٢٦.

(١٩)القرآن الكريم، سورة النجم، اية ٣ و ٤.

(٢٠)القرآن الكريم، سورة البقرة اية ١١٥.

(٢١)القرآن الكريم، سورة البقرة اية ١٤٤.

(٢٢)غريفيث، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٢٣)دبليو وكَرام، أي وأوكار. تي. أي، مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله المحامي، (بغداد، ١٩٧١)، ص٨٣.

(٢٤)انظر علي شيت محمود الحياني، اليهود في الموصل ١٩٢١-١٩٥١، دراسة عامة، اطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، ٢٠١٢، ص ص ٢٤-٧٢.

(٢٥)عبدالرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم (صيدا، ١٩٥٣)، ص ص ٢٩-٣٠؛ عادل البكري، رحلتي مع الأيام حقائق وذكريات(الموصل، ٢٠١٨)، ص١٠٣.

(٢٦)غريفيث، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٢٧)عبدالجبار محمد جرجيس، مراسيم الولادة في الموصل، موسوعة الموصل التراثية، ج١، جمع واعداد أزهر العبيدي، الناشر (مركز دراسات الموصل، ٢٠٠٨)، ص ص٥٨٤-٥٨٥.

(٢٨)غريفيث، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٢٩)عبدالجبار محمد جرجيس،أضواء على دور الحياة الشعبية في الموصل، (الموصل، ٢٠١١)، ص٢٤.

(٣٠)غريفيث، المصدر السابق، ص ٢١.

(٣١)كارستن نيبور، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود الامين، (بغداد، ١٩٦٥)، ص١١٥.

(٣٢)غريفيث، المصدر السابق، ص ٤٤.

(٣٣)احمد الصوفي، خطط الموصل، ج٢، (الموصل، ١٩٥٣)، ص١٩.

(٣٤)القرآن الكريم، سورة الاسراء، آية ٢٣.

(٣٥)غريفيث، المصدر السابق، ص ٥١.

(٣٦)عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، تخريجه في مسند احمد / مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، ج١١/ ص٣٦٩/ حديث رقم ٦٧٥٦.

(٣٧)عبدالله النعمة، ديوان الخطب المنبرية، نشره محمد محمود الصواف، (لا م، ١٩٧٣)، ص١٣٩.

(٣٨)سعيد الديوه جي، تقاليد الزواج في الموصل (الموصل، ١٩٧٥)، ص٨.

(٣٩)غريفيث، المصدر السابق، ص ٥.

(٤٠)المصدر نفسه، ص٤٠.

(٤١)القرآن الكريم، سورة الشورى، آية ٤٩.

ISSN. 1815-8854

(٤٢)محمد رؤوف الغلامي، المردد من الأمثال الموصلية، (بغداد، ١٩٦٤) ص٤٣.

(٤٣)اسحق عيسكو، من اشعار الترقيص الموصلية، في موسوعة الموصل التراثية.. ج٢، ص٢٧.

(٤٤)غريفيث، المصدر السابق، ص ٥٠.

(٤٥)الديوه جي، تقاليد الزواج..، ص ص ٨-٩.

(٤٦)غريفيث، المصدر السابق، ص ٦٤.

(٤٧)الديوه جي، تقاليد الزواج..، ص ص ١٠-١١.

(٤٨)غريفيث، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٤٩)القرآن الكريم، سورة النور، الاية ٣١.

(٥٠)غريفيث، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٥١)القرآن الكريم، سورة آل عمران، الاية ١٩.

(٥٢)صحيح مسلم/ كتاب الإيمان/ باب وجوب الإيمان في رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى جميع الناس: ج١/ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ص١٣٤/ حديث رقم ١٥٣/ ، الناشر: دار إحياء التراث/ بيروت.

(٥٣) غريفيث، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٥٤)عن أبي هريرة في صحيح البخاري/ كتاب الجنائز/ باب اذا اسلم الصبي فمات هل يُصلى عليه وهل يُعرض على الصبي الاسلام/ ج٢/ ص٩٤/ حديث رقم ١٣٥٨، عن دار طوق النجاة للطباعة/ ط١/ سنة ١٤٢٢هـ.

(٥٥)انظر، ذنون الطائي، الاتجاهات الاصلاحية في الموصل في آواخر العهد العثماني حتى تأسيس الحكم الوطني (الموصل، ٢٠٠٩)، ص١٧٣.

(٥٦)غريفيث، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٥٧)القرآن الكريم، سورة الروم، الاية ٢١.

(٥٨)غريفيث، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٥٩)القرآن الكريم، سورة الشورى، الاية ١١.

(٦٠)القرآن الكريم، سورة الحجرات، الاية ١٣.

(٦١)غريفيث، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٦٢)القرآن الكريم، سورة النساء، الاية ٣٤.

(٦٣)صحيح البخاري/ باب خلق آدم ج٤/ حديث رقم ٣٣٣١/ ص١٣٣.

(٦٤)صحيح البخاري/ كتاب الأدب/ ج٨/ حديث رقم ٦١٤٩/ ص٣٥.

(٦٥)منهل اسماعيل العلي بك، موسوعة الحجج الوقفية في الموصل وأوجه صرفها (١٣٦٥-٢٠١٤)، (الموصل، ٢٠١٨) ص٢٠٠ وما بعدها.

(٦٦)بلاوي فتحي حمودي الحمدوني، صفحات من تاريخ ريف الموصل، (الموصل، ٢٠١٢) ص١١٤.

(٦٧)غريفيث، المصدر السابق، ص ١٢١.

(٦٨)ممتاز محمد محسن عمر أغا، تاريخ الموصل في زمن الحكم العثماني ١٥١٦-١٩١٨(الموصل، ١٩١٣) ص ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٦٩)غريفيث، المصدر السابق، ص ٢٨.

ISSN. 1815-8854

(٧٠)دومنيكو لانزا، الموصل في الجيل الثامن عشر، ترجمة روفائيل بيداويد، (الموصل، ١٩٥٣)، ص٣١.

(٧١)الديوه جي، تقاليد الزواج في الموصل، ص٢٢.

(٧٢)الكتاب مخطوط، محفوظ لدى عائلة حفيده قصي حسين آل فرج.

(٧٣)غريفيث، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٧٤)الطائي، الاتجاهات الاصلاحية في الموصل...، ص١٨٢.

(٧٥)صحيح مسلم/كتاب الأعيان/ باب النهي عن الحلف بغير الله/ ج٣/ حديث رقم ١٦٤٦/ ص١٢٦٧.

(٧٦)الكتاب المقدس، ص ص ٢٢٠-٢٢١.

(٧٧)القرآن الكريم، سورة الاسراء، الايات ٢٣-٣٩.

(٧٨)غريفيث، المصدر السابق، ص ١١٤.

(٧٩)سعيد الديوه جي، دور العلم في الموصل، (بيروت، ٢٠١٣)، ص١١٧ وما بعدها.

(٨٠)غريفيث، المصدر السابق، ص ١٣٨.

(٨١)عن أساليب التبشير، انظر، سلامة حسين كاظم، التبشير في العراق، وسائله وأهدافه، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص٦٨، وما بعدها.

(٨٢)غريفيث، المصدر السابق، ص ٨١.

(٨٣)عماد عبد السلام رؤوف، مظاهر الحياة الاجتماعية، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد ٤، (الموصل، ١٩٩٢)، ص٢٨٨.

(٨٤)غريفيث، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٨٥)الصوفي، المصدر السابق، ص١٩.

(٨٦)غريفيث، المصدر السابق، ص ٦٦.

(٨٧)ابن حِبَّان/كتاب البيوع ذكر الزجر عن غش المسلمين بعضهم بعضاً في البيع والشراء/ ج١١/ حديث رقم ٤٩٠٥. كتاب ابن حبان/ طبع مؤسسة الرسالة/ ط٢/ بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ص٢٧٠.

(٨٨)عن عائشة في صحيح البخاري/كتاب الاداب/ باب الوِصَاة (من الوصية) ج٨/ حديث رقم ٣٠١٤، ص١٠.

(٨٩)غريفيث، المصدر السابق، ص ٦٦.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٢٢/ ١٠ /٢٠١٩ تاريخ قبول نشر البحث: ٢٤ / ١٢/٢٠١٩

التبشير في افريقيا من خلال كتاب الدكتور عمادالدين خليل –الحصار القاسي مأساتنا في افريقية وثائق من تاريخنا المعاصر–

Missionary in Africa through Imad al – Din Khalil book "The Cruel Siege is our Tragedy in Africa"

أ.م. د.لمى عبد العزيز مصطفى

قسم التاريخ ، كلية الآداب، جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: تاريخ العراق الحديث

Asst. Prof. Dr. Loma Abd AlAzeez Mostafa

History Department,Art College,Mosul University

Specialization: Modern History of Iraq

ISSN. 1815-8854

المقدمة

يُعد الدكتور عماد الدين خليل احد اعلام الموصل الذين رفدوا المدينة بمؤلفات ونتاجات عدة وباختصاصات متعددة في مجالات التاريخ الاسلامي والحديث كما شغل الشعر والفكر والادب والمسرح... حيزا كبيرا من اهتمامات الدكتور عماد الدين خليل .

من هنا جاء اختيار الباحثة لهذا المؤلف العلمي والرصين ليسلط من خلاله المؤلف – ومنذ مراحل متقدمة من ستينات القرن العشرين – الضوء على الدور الذي اضطلعت به الدول الاستعمارية وعلى راسها بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية للتمهيد لاستعمارها لافريقيا من خلال الارساليات التبشيرية التي اتخذت من افريقيا مرتعاً لنشاطاتها ولتحقيق غاياتها اتخذت هذه الدول وسائل واساليب (مادية واعلامية) لتحقيق غاية اساسية وهي ازالة الوجود العربي في افريقيا متخذة لتحقيق هذه الغاية وسائل عدة لعل ابرزها تعطيل الدراسات الاسلامية ومنع استخدام اللغة العربية كلغة للتعليم ووسائل اخرى ولعل اخطرها انتهاجها اسلوب اغتيال عدد من الزعامات السياسية في افريقيا ولعل اغتيال الزعيم النيجيري احمد بلو عام ١٩٦٦ اصدق مثال على ذلك والذي عد في حينها "اول اغتيال سياسي في نيجيريا".

Abstract

Dr. Imad al – Din Khalil is one of the flags of Mosul, who provided this city with several books and productions and several specializations in the fields of Islamic and modern history.

Hence the researcher's choice of this scientific and sober author to shed light through which the author – since the advanced stages of the sixties of the twentieth century – highlight the role played by the colonial countries, led by Britain and the United States of America to prepare for its colonization of Africa through missionary missions taken from Africa as a hotbed for its activities and to achieve These countries have adopted means and methods (material and media).

التمهيد:

بدأت حركة الاكتشافات الجغرافية منذ منتصف القرن الخامس عشر وكان البرتغاليون والاسبان في مقدمة الدول التي كان لها الأسبقية في هذا المجال، وكان من نتائجها اكتشاف قارات وأراضي جديدة منها الأمريكيتين واجزاء من قارتي افريقيا وأسيا بالإضافة الى الطرق الملاحية وعلى وجه الخصوص رأس الرجاء الصالح من خلال فاسكوديكاما عام ١٤٩٧ الذي تحولت إليه تجارة الشرق القادمة من الهند وجنوب شرقي أسيا[١].

ISSN. 1815-8854

وبواسطة هذا الطريق وبهدف تأمين طريقهم للهند فرض البرتغاليون هيمنتهم على المراكز المهمة الواقعة على الساحل الشرقي لأفريقيا وعلى الرغم من هذه ، الا ان البرتغاليين لم يتمكنوا الجهود لم يتمكن البرتغاليون من التوغل داخل القارة الأفريقية إلا عن طريق نهر (الزمبيزي). ومنذ النصف الثاني من القرن السادس عشر أصبح لدى البرتغاليون معلومات تفصيلية عن عموم أوضاع هذه المنطقة وعلى الأصعدة كافة[٢].

وقد رافقت حركة الاكتشافات الجغرافية حركة تبشيرية حظيت بمباركة البابوية[٣] تزعمها عدد من الأشخاص نذكر منهم هنري الملاح Henry Navigateunpon [٤] وديفيد ليفنجستون David Livingston ١٨١٣- ١٨٧٣[٥]، وجون لويس كرايف[٦]، وآخرون[٧].

وتحت ستار البعثات التبشيرية[٨] والشركات التجارية أنطلقت الدول الأوربية لاستعمار افريقيا، ثم دخلت المنافسة بين الدول الأوربية الكبرى مرحلة جديدة تمثلت بالمنافسة على مناطق النفوذ والسيطرة على الأرض وما عليها من مواد أولية، وفي هذا المجال يذكر جول فيري (Jules farncois camill Ferry) رئيس وزراء فرنسا (١٨٨٠-١٨٨١)، الضوء على أهداف الدول الأوربية الاستعمارية بقوله: "إن شعوب أوربا تطمع في الاستلاء على المستعمرات لأغراض ثلاث هي:الطمع في خاماتها، ثم الاستحواذ على أسواقها لبيع ما تنتجه من مصنوعات وأخيراً الاستثمار لرؤوس الأموال الفائضة بها"[٩]. وجاء افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ ليؤجج المنافسة الدولية حول القارة الافريقية[١٠] إلى الحد الذي وصل إلى استخدام القوة العسكرية[١١].

جاءت تسويات مؤتمر برلين (١٥ تشرين الثاني ١٨٨٤—٢٦ شباط ١٨٨٥) وقدر تعلق الأمر بالقارة الأفريقية – لإعطاء الشرعية لتقسيم مناطق هذه القارة ولعل أخطر قرارات هذا المؤتمر القرار الذي دعى "الدول الأوربية الراغبة في امتلاك اراضي أفريقيا[١٢] أن يكون احتلالهم لهذه الأرض ثابتاً ومعلناً، وأن أية قوة أوربية ترغب في إمتلاك أرض أفريقية أو تفرض حمايتها على اراضي أفريقية يجب عليها أن تدعم رغبتها هذه باحتلال فعلي او حماية واقعة وممارسة سلطتها حتى تتأكد مطالبها، شريطة أن تسمح في ممتلكاتها بحرية المرور والتجارة لبقية الدول..."[١٣].

مما تقدم شكل مؤتمر برلين البداية الحقيقية للسباق الذي عرف بالتكالب على الافريقي من قبل القوى الاستعمارية كان لـ(بريطانيا وفرنسا) الحيز الأكبر وتحديداً بعد هزيمة المانيا في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) إذ شكلت المنطقة الممتدة من الشمال الغربي باتجاه غرب افريقيا منطقة تابعة لفرنسا في حين تحركت بريطانيا من الشمال الشرقي من مصر باتجاه النيل مخترقة السودان إلى شرق افريقيا (كينيا وبوغندا) ثم جنوب القارة عبر روديسيا وحتى الكاب أما في غرب أفريقيا فتركز التواجد الاستعماري البريطاني في ساحل الذهب (غانا ونيجيريا)، أما ألمانيا فأنحصر تواجدها في مناطق توجو والكاميرون وتنجانيقيا وجنوب غرب افريقيا بينما توسعت بلجيكا في الكنغو، أما الوجود البرتغالي فأقتصر على موزمبيق وأنغولا فيما اقتسمت ايطاليا الصومال مع بريطانيا وفرنسا وسيطرت فيما بعد على ارتيريا ثم ليبيا وفي ثلاثينيات القرن العشرين غزت الحبشة. وفي أعقاب خسارة المانيا الحرب العالمية الأولى تقاسمت الدول الاستعمارية ممتلكاتها في أفريقيا فحصلت بريطانيا على تنجانيقيا[١٤].

ISSN. 1815-8854

إلا أن هذه القوى الاستعمارية وعلى رأسها الولايات المتحدة وأوربا الغربية سرعان ما تخلت عن سيطرتها المباشرة..."، وحسب ما يذكره د. عماد الدين خليل في مؤلفاته "الحصار القاسي مأساتنا في أفريقية وثائق من تاريخنا المعاصر"[١٥]، وهي سيطرة مرئية معلومة الأبعاد، لكنها فرضت سيطرة غير مرئية (مجهولة الأبعاد) من أجل أن تجعل من أفريقيا ميداناً استراتيجياً في صراع الغرب مع الشرق ومن أجل أن يحيط حركات التبشير الصليبي في القارة، ثم من اجل أن تضمن دائماً تدفق الخيرات والموارد الافريقية إلى مصانع السين والراين والتايم والتنيير والمسيسبي... واستهلاك الشعوب الأفريقية لما تنتجه هذه المصادر...."[١٦].

المبحث الأول

جذور النشاط التبشيري في أفريقيا

يعد التبشير[١٧] من أهم العوامل الدافعة لانتشار البعثات الرهبانية في العالم وبخاصة إلى المناطق النائية والبعيدة عن اوربا، أسيا وافريقيا، لأن التبشير ركن أساسي من أركان الديانة المسيحية، والتي تقوم على قيامة المسيح عليه السلام وتوجيه اتباعه الاحد عشر بالتبشير[١٨].

كانت بريطانيا في مقدمة الدول التي سارعت إلى تنظيم النشاط التبشيري عندما اصدر البرلمان الانكليزي عام ١٦٤٩ قراره القاضي بإنشاء "هيئة لنشر المسيحية في انجلترا الجديدة"، وبذلك أخذت الجمعيات التبشيرية تظهر تباعاً، ففي عام ١٧٨٧تأسست أول جماعات البروتستانتية والتي بادرت إلى ارسال الجماعات التبشيرية واعقبها في عام ١٧٩٥ تأسيس جمعية "لندن التبشيرية" وبمساعدة التجار البريطانيين لتصل نشاطاتها إلى أبعد مكان وصلته التجارة البريطانية ولعل أبرز نشاطاتها ارسال المبشر ديفيد ليفنجستون إلى افريقيا وإن دلت على شيء ، فإنما تدل على الاهتمام اللامحدود الذي أولته بريطانيا إلى هذه القارة وسكانها بدعوة نشر المسيحية والغاء تجارة الرقيق[١٩]، واستبدال الاخيرة بتجارة شرعية، وتحقيقاً لهذا الغرض تأسست أكثر من جمعية تبشيرية للعمل في الجهات التي أكتشفها ليفنجستون وفي السياق ذاته كان لفرنسا جهودها في هذا المجال، إذ جرى في عام ١٨٢٨ تأسيس جمعية باريس التبشيرية والتي اقتصر نشاطها على المستعمرات الفرنسية اعقبها في عام ١٨٦٨ تأسيس جماعة الأباء البيض الكاثوليكية وبإشراف من الكاردينال لافجري Lavigerie الذي أكد على النشاط التبشيري في ميدان الاستعمار[٢٠]. وجمعية أباء فيرونا الايطالية الكاثوليكية التي نشطت في مناطق وسط أفريقيا وجنوب السودان حيث كانت تتلقى دعماً من معظم كاثوليك أوربا مما جعلها من أقوى الجمعيات التبشيرية في أفريقيا. أما جمعية البريطانيين المبشرين (البروتستانتية) فقد ركز مبشروها وعبر مؤلفاتهم البريطانيين على حث الخطى إلى "جنة أفريقية"[٢١].

لم يكن الهدف الرئيسي لهذه الجمعيات من حيث المبدأ خدمة عملية تطوير الأهالي على النمط الأوربي... بقدر ما استهدفت بشكل أو بأخر إزالة الوجود العربي في أفريقيا وتنصيرها وعلى هذا الاساس شكلت الحركات الاسلامية السد الأعظم الذي وقف أمام هكذا محاولات لأسباب عدة، نذكر منها:

ISSN. 1815-8854

١- وجد الاستعمار القديم المسلمين يقودون حركة المقاومة وحركة الكفاح المسلح، بدافع ايمانهم العميق بالجهاد وبأن أي مسلم يوالي الكفار الدخلاء فهو منهم(وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)[سورة المائدة:الآية٥١]، والآية: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ)[سورة الأنفال: الآية٦٠].... وقد تميزت هذه الحركات بالفدائية وبذل كل ما تملك في سبيل تحقيق كلمة الله"، وقد حذر G.Wgarpenter الأمين العام الممثل للمجلس الأفريقي في قسم البعثات الاجنبية للمؤتمر الوطني لكنائس المسيح في الولايات المتحدة من الخطر الاسلامي ضد الاستعمار الأوربي عندما قال :"... وهكذا فإن الإسلام في أفريقية يهيئ مركز الحشد لكل أولئك الذين يقاومون التدخل الأوربي" نشاطه أو سيطرته" فيما حذر بريان Bryan في مؤلفه Rule of christianty and Islsamic contem porary Africa والصادر عام ١٩٦٥ "في المستقبل القريب سيجد الغربيون أنفسهم في صدام مع ثقافة موحدة أكثر عداء لتدخلهم مما شوهد أطلاقاً تحت الظروف القبلية..."، مبدياً دهشته الكبيرة من قوة الاسلام في افريقيا مستشهداً بقول المبشر بيلي Billy Grolham والذي قال: "... مع كل فرد يكسب إلى صف المسيح فإن هناك سبعة يكسبون إلى صف الله.." [٢٢].

٢- من البديهي أن تجد المؤسسات التبشيرية خطراً حقيقياً ونداً قوياً لنشاطها وجهودها، ليس بما يمتلك المسلمون من أمكانيات الدعوى والانتشار في أرض أفريقية، ففي هذه النقطة بالذات يبدو التفوق واضحاً للمؤسسات التبشيرية التي تساندها أغنى الدول واقواها –مادياً ومعنوياً، سياسياً وعسكرياً، ثقافياً وإعلامياً–، وبما في الاسلام نفسه من حيوية وسماحة ووضوح وإندفاع ذاتي وأقناع[٢٣].

المبحث الثاني

أساليب التبشير ووسائله في افريقيا

لم تختلف أساليب المبشرين ووسائل عملهم في أفريقيا عن نظائرها في بقية مناطق العالم وهي وإن اختلفت بعض الشيء ، فإنما يعود ذلك إلى جهود المبشر ذاته في إنتقاء الملائم من هذه الاساليب حسب البيئة والظرف والمستوى الثقافي لدى المبشر من جهة، والامكانات المتاحة لدى المبشر من ناحية لذا سيركز هذا الفصل على هذه الاساليب أو الوسائل والتي تندرج على الشكل الآتي:

أولاً: المبادرة إلى إنتاج أكبر عدد ممكن من القسس والمبشرين السود[٢٤].

ثانياً: توجيه عدد من الاكفاء الذين يعول عليهم من رجال اللاهوت إلى التخصص في العلوم المدنية والسياسية ليشرفوا على مؤسسات ذات ظاهر علماني لإمداد الأفارقة في الشؤون الإدارية والاقتصادية.

ثالثاً: الترخص في بعض المسائل الدينية التي لا تناسب المزاج الافريقي كتحريم تعدد الزوجات –على سبيل المثال– عندما صدرت التعليمات العليا بإباحة ذلك لمن يعتنق المسيحية في افريقيا[٢٥].

ISSN. 1815-8854

رابعاً: اتخاذ التبشير للمدارس كمصائد لاقتناص ابناء المسلمين، وقلب حقائق الإسلام إلى أباطيل، وتتبع المطاعن في تقاليد الإسلام والمسلمين "فالقلم انما هو واسطة إلى غاية فقط في الارساليات التنصرية..."[٢٦] وعن ذلك يتحدث أحد الأشخاص ويدعى "نشار احمد أعظمي" من كانوا في نيجيريا الشمالية "إن معظم الاساتذة الكبار هنا –ويقصد بها نيجيريا الشمالية امريكان وبريطانيون وان التاريخ مادة تضم ابحاثاً يمكن أن تختلف الآراء ووجهات النظر في طريقة عرضها...ويتعمد هؤلاء عرض بعض نقاط التاريخ الاسلامي بشكل مغاير للحقيقة مثل: حياة وتعاليم الرسول الكريم (ﷺ)، إنتشار الإسلام، الجهاد، الصليبيون، أثر الشعوب الاسلامية في الحضارة الاسلامية..."[٢٧].

وبدلاً من أن تتولى الحكومات الإشراف على التعليم تولاه المبشرون[٢٨]، والأمثلة كثيرة على ذلك فعندما جاء المبشرون إلى السودان تمكن الأسقف "جوين"" ...الذي يعتبر مؤسس المدارس التبشيرية في السودان ان يؤسس عدداً من المدارس التبشيرية تحت رعاية السلطات الأستعمارية وقد قامت الأخيرة بعزل جنوب السودان عن باقي القطر...أما بالنسبة إلى المدارس فلكي يضمن المبشرون تنصير كل العدد الذي تستوعبه مدارسهم، بدأوا يأخذون الأطفال منذ نعومة أظافرهم في مدارسهم حتى المرحلة الوسطى، والعجيب أن وزارة المعارف كانت تدفع ٩٨% من نفقات المدارس التبشيرية ولا تشرف عليها، وهذا يعني أن أموال مسلمي الشمال كانت تنفق على تنصير ابناء الجنوب، أما في الشمال فقد كان الوضع مختلف قليلاً، فقد كانت هذه المدارس الحكومية إلى جانب المدارس التبشيرية والمدارس الحكومية كانت ملزمة بتدريس الدين الإسلامي لأن المدارس التبشيرية لا تسمح بذلك. وليت الأمر وقف عند هذا الحد، فقد كان التلاميذ كانوا يجبرون على قراءة الإنجيل وحضور دروس الديانة المسيحية...وخريجو هذه المدارس على العموم لا يعرفون أبسط مبادئ الإسلام ويجهلون التاريخ الإسلامي جهلاً تاماً، انهم لم يصبحوا مسيحيين ولكنهم جردوا من كل علم بالإسلام..."[٢٩].

خامساً: تعطيل الدراسات الاسلامية ومنع استخدام اللغة العربية إذ اعتبر البرتغاليون وفي موزمبيق تحديداً تعليم اللغة العربية جريمة يعاقب عليها القانون...ويذكر المسلمون هناك كثيراً من حوادث التعذيب والغدر والنفي لعدد كبير من العلماء بحجة خرق هذا القانون الجائر وتعليم الافريقيين اللغة العربية ومنذ عام ١٩٥٤ قبض على عدد كبير من المسلمين وأرسلوا إلى معسكرات الاعتقال أو القتل بحجة انهم اتهموا بإنشاء علاقات مع الدول العربية والإسلامية[٣٠].

سادساً: الدعم المالي الذي تلقته هذه المؤسسات التبشيرية، فعلى سبيل المثال لا الحصر انفقت الكنيسة الاصلاحية الهولندية خلال النصف الأول من القرن العشرين لوحدها (١–٢) مليون جنيه استرليني سنوياً من أجل التبشير يقابل ذلك تدني تبرعات الموسرين من المسلمين لأجل نشر الدعوة الإسلامية..."وفي رسالة بعثها "إحسان حقي" مؤلف كتاب "افريقيا الحرة" إلى مجلة "المسلمون" من باريس والذي حذر فيها من السياسة التعسفية الاستعمارية في أفريقيا والقائمة على الاستعانة بأموال المسلمين للعمل على تنصير المسلمين فكانوا يأخذون أموال الأوقاف الإسلامية ويتبرعون بها للكنائس"[٣١].

ISSN. 1815-8854

سابعاً: ارتفاع اعداد البعثات التبشيرية (كاثوليكية وبروتستانتية) التي وفدت إلى أفريقيا فعلى سبيل المثال وصلت نسبة البعثات البروتستانتية العاملة في افريقيا لوحدها حوالي ٣٥% من البعثات العاملة في العالم. ولم يكن الكاثوليك باقل نشاط من اقرانهم البروتستانت وإذا أردنا أن نعرض بعض الامثلة "...فإن في الكونغو لوحدها قبيل نيلها الاستقلال عام ١٩٦٠ حوالي ٢٥ الف بعثة اجنبية...مقابل هذا العدد الضخم لا يوجد في الكونغو جمعية واحدة للدعوة إلى الإسلام ونشر تعاليمه، رغم وجود ما لا يقل عن (٨٥٠) الف مسلم..."[٣٢].

ثامناً: الوجه السياسي والانقلابي للنشاط التبشيري في افريقيا والأمثلة كثيرة على ذلك ويعد تمرد جنوبي السودان أشدها وضوحاً ضمن خطة فصل جنوب السودان وضمه لدولة أواسط افريقيا المزمع تكوينها والتي تقوم على مراحل عديدة اولها سياسة العزل الاجتماعي بين الشمال والجنوب حيث لعب الانكليز دوراً حاسماً في هذا المجال يأتي دور المرحلة الثانية وتقوم على تكوين حكومة للجنوبيين في المنفى (يوغندا) الآن، وربما تنتقل إلى اثيوبيا أو كاتنغا تتلقى هذه الحكومة مساعداتها من الكنيسة وعملائها –كهيلا سيلاسي–[٣٣] من وزارة المستعمرات وكل الحاقدين على السودان كاسرائيل أوكاتنغا بعد حين..."[٣٤] وعن السياسات المقيتة لهيلا سيلاسي تجاه المسلمين.

ونكتفي هنا بأن نشير إلى ما يؤكده هيلا سيلاسي نفسه من أن "الحبشة جزيرة مسيحية في محيط اسلامي...وأنه اتخذ منها –كما يقول الشيخ محمد العبودي أمين عام الجامعة الاسلامية– منطلقاً لتوجيه النشاط المسيحي الهائل إلى داخل الحبشة وإلى المناطق الافريقية الاخرى القريبة منها وخاصة لتنصير الوثنيين الافريقيين...ومنذ اللحظة التي استلم هيلا سلاسي السلطة وهو يستعمل كل وسائل محاكم التفتيش لتنصير المسلمين، ولذلك اغلق جميع المراكز الاسلامية في هرر وجما وداوي وايفات بالإضافة إلى مناطق اخرى..."[٣٥].

كما"منع تدريس اللغة العربية وضرب الستائر الحديدية على جميع المناطق الاسلامية فمنع زيارة العلماء للمسلمين، وقد حاولت بعثة من الازهر زيارة اثيوبيا عام ١٩٥١ فاجبرت على مغادرة المطار بعد ساعات من نزولها، والانكى من ذلك ان الامبراطور شكل عام ١٩٦٦ لجنة برئاسته لتفسير القرآن باللغة الامهرية وتحريفه...كما اصدر عام ١٩٦٠ قانوناً خاصاً أسماه بـ (Yafita Berkig) حرم فيه على المسلمين الاحتكام إلى محاكمهم الشرعية الخاصة..."[٣٦].

المبحث الثالث :النخب السياسية الافريقية ودورها في التصدي للنشاطات التبشيرية "أحمد بلو إنموذجاً"

مع ازدياد حدة النشاطات التبشيرية في الدول الافريقية انبرى عدد من الشخصيات السياسية الافريقية في التصدي لمثل هكذا نشاطات استهدفت النيل من الإسلام والمسلمين وقد نجحت جهود هذه الشخصيات – وإن لم يكتب لها الاستمرار– في تعزيز الوجود والثقافة الاسلامية وقع اختياري في هذا المبحث على احدى اهم هذه الشخصيات الافريقية ألا وهي احمد بلو.

حياته:

ISSN. 1815-8854

ولد أحمد بلو في عام ١٩١٠ بمدينة رباح في ولاية سقطوا، تلقى دراسته الاولية في الكتاتيب وتربى في زوايا مشايخ الطرق الصوفية (القادرية) التحق بالمدرسة البريطانية الابتدائية، ليلحق بعد ذلك بكلية المعلمين في مدينة كاتشينا عام ١٩٢٦، عين مديراً لمركز رباح عام ١٩٤٨ سافر إلى بريطانيا لدراسة تخصص نظام الحكم المحلي، بعد عودته إلى نيجيريا انتخب عضواً في المجلس التشريعي لدستور نيجيريا. تولى عام ١٩٥٣ وزارتي تطوير المجتمع والحكومة المحلية، كما اسندت إليه عدد من الحقائب الوزارية وفي عام ١٩٥٤ اصبح رئيس وزراء الاقليم الشمالي. اغتيل عام ١٩٦٦[٣٧].

- **موقف أحمد بلو من النشاط التبشيري في نيجيريا:**

- وكما سبقت الإشارة اليه- كانت نيجيريا إحدى الدول التي وفدت إليها الارساليات التبشيرية والذي تزامن مع الاحتلال البريطاني لهذه الدولة عام ١٨٦١ عندما شنت ما يسمى بـ "شركة النيجر الملكية" حرباً على المناطق الاسلامية والتي انتهت بإخضاعها للتاج البريطاني المباشر لتدخل البلاد في أتون احتلال ثانٍ استهدف الثقافة الاسلامية التي كانت سائدة في المجتمع النيجيري من خلال سياسة مقيتة وضع خطوطها العريضة الحاكم البريطاني العام لوغارد ومبشر مسيحي يدعى ميللر حيث تركزت هذه السياسة على اربعة دعائم أساسية وعلى الشكل الآتي :

- تركيز التعليم في المدارس على الحروف اللاتينية ليكتبوا بها لغة الهوسا[٣٨].
- تأسيس المدارس داخل المعسكرات لتعليم ابناء موظفي الدولة[٣٩].
- يكون التدريس في المدارس الابتدائية على منهج المدارس الغربية لتحل المدارس الاسلامية. في مخطط تبشيري يهدف إلى إخضاع المسلمين النيجيريين للغرب ثقافياً وفكرياً. وعن ذلك يتحدث الحاكم البريطاني لوغارد بقوله "لو أمكن تنشيط فهم من نوع خاص بين السكان ينتهي خطر الثورة الاسلامية وستصبح الطبقات المثقفة بين المسلمين مؤيدة بقوة للحكم البريطاني"[٤٠].

وبالتالي فإن التبشير في نيجيريا استخدم المدارس وعلى حسب قول آدم عبد الله مؤلف كتاب "موجز تاريخ نيجيريا" "...مصائد لاقتناص ابناء المسلمين، وقلب حقائق الإسلام إلى أباطيل..."[٤١]. وامام هذه التحديات ظهرت في نيجيريا عدد من المؤسسات الاعلامية التي كرست جهودها للدفاع عن الإسلام والمسلمين[٤٢]. نذكر منها (جماعة نصر الاسلام)[٤٣]، التي أسسها رئيس وزراء نيجيريا أحمد بلو ومقرها كادونا وبجهود من هذه المؤسسة ومؤسسها جرى افتتاح عدد من المدارس الخاصة وأوكيلت اليها مهمة تخريج مدرسي اللغة العربية ليأخذوا على عاتقهم مهمة تعليم ابناء المسلمين في نيجيريا لغة القرآن الكريم...[٤٤]. وكنموذج على ذلك مدرسة "نصر الاسلام" التي جرى افتتاحها وبجهود من احمد بلو[٤٥].

خطا أحمد بلو خطوات اخرى في سبيل تعزيز الوجود والثقافة الاسلامية "...فوثق اتصالاته بالعالم العربي حكومات وشعوباً...وارتقى بين المؤتمرات الإسلامية يعلن بصراحة المؤمن عن خطر المبشرين وحدة تغلغلهم ونفوذهم وقوتهم، وطالب زعماء العرب والمسلمين ان يسهموا لدرء هذا الخطر بالعمل الهادف والجهد الدائب، ولم يسمح لإسرائيلي واحد ان تطأ

ISSN. 1815-8854

أقدامه ارض نيجيريا الشمالية، بينما الاسرائيليون يتغلغلون بالألوف في سائر مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية في الاقاليم النيجيرية الباقية..."[٤٦] كما اقدم أحمد بلو على "خطوة بالغة الاهمية في مجال الثقافة، حيث بدأ كتابة لغة "الهوسا" بالأحرف العربية...كما سعى لاستقدام اكبر عدد ممكن من الخبراء من البلاد الاسلامية والعربية وباكستان...كما كانت لبلو محاولات لوضع كل المدارس الخاصة في الاقليم تحت إشراف حكومة الاقليم..."[٤٦].

من أجل هذا كله فتح المبشرون والمستعمرون والصهاينة عيونهم على الخطر الذي يمكن أن يشكله هذا الاقليم وزعيمه ضد مطامعهم في افريقية... ويتحدث د.عماد الدين خليل عن ذلك بقوله:"...ان هذه المؤامرة بدأت مع بداية استقلال نيجيريا في تشرين الأول عام ١٩٦٠، حيث راجت الدعاية المركزة المدروسة على صعيد عالمي تثير اشاعة خوف اقاليم نيجيريا الثلاثة من سيطرة الاقليم الرابع (الشمالي) المسلم على الاتحاد كله.. على الرغم من أن هذا الرأي لا يمت إلى الحقيقة بأي صلة فالإقليم الشمالي هو أقل الاقاليم الاربعة تطوراً وثقافة وخبرة تقنية نتيجة سياسة الاستعمار المدروسة – التي سبقت الاشارة اليها– التي طبقها على المسلمين من ابنائه..."[٤٧] وقد نجحت المؤامرة في التخلص من عدد من القادة المسلمين ومنهم احمد بن بلو في أول انقلاب[٤٨] شهدته نيجيريا عندما اغتيل في ١٥ كانون الثاني ١٩٦٦ والذي عُدّ اغتياله "أول اغتيال سياسي في نيجيريا"[٤٩] في حينها.

الخاتمة

- يعالج كتاب "الحصار القاسي مأساتنا في أفريقيا" مسألتين مهمتين أولهما "التبشير في أفريقيا والذي شكل محوراً في بحثي هذا، أما المحور الثاني فركز في فيه د.عماد الدين خليل حديثه حول المحاولات المستمرة التي بذلتها الصهيونية للتغلغل في ألقارة الأفريقية وفي هذا المجال يذكر د.عماد الدين خليل "أنه عل بالرغم من أنغلاقها التاريخي على الأمم والشعوب –ويقصد بها الصهيونية– لكن نجدها تبدأ طريقها فوق الزعماء وأرباب المال وكبار المثقفين حالها حال إسرائيل التي أنشأت له علاقات مع عدد من الدول الأفريقية...".
- تتبع مؤلف الكتاب أطماع القوى الاستعمارية في الهيمنة على القارة السوداء ابتدءاً من حركة الاستكشافات الجغرافية مراعياً في استعراضه لتلك الأطماع التسلسل التاريخي لتسابق هذه القوى من برتغاليين وفرنسيين وبريطانيين وصولا إلى هيمنة بريطانية على مناطق شاسعة من القارة الأفريقية.
- يحدد د.عماد الدين خليل ومنذ الصفحات الأولى لمؤلفه معاناة مسلمي افريقيا عندما تعاونت القوى الثلاث الاستعمار بشكليه (القديم والحديث) والتبشير والصهيونية لاجتياح القارة الافريقية مؤكداً في الوقت نفسه بأن أية دراسة للنشاط التبشيري في افريقيا سوف لا تكتمل ولا تنضح إلا بإدراك هذا الرباط بين هذه القوى الثلاث.
- خصص خليل حيزاً واسعاً من مؤلفه للأساليب والوسائل (المادية والاعلامية) التي استخدمتها البعثات التبشيرية في افريقيا والتي بذلت نشاطاً محموماً في التبشير بالنصرانية وفي اعاقة سير الإسلام تلك الأساليب التي اختلفت بين دول افريقية وأخرى والتي تم تناولها وبشكل تفصيلي في ثنايا هذا البحث.

ISSN. 1815-8854

- على الرغم من الأخطار التي يتعرض لها المسلمون في اعماق افريقية والتي وصلت إلى حد عملية الاغتيال التي طالت أحد الزعامات الافريقية –أحمد بلو– عام ١٩٦٦ والذي شكل اغتياله نهاية لعهد في حركة الإسلام. وبدء عهد جديد يلقى بمسؤولية على الدعاة الذين اخذوا بالتوافد – خلال حقبة الستينات– إلى الدول الافريقية وعبر وسائل متعددة خصص استاذنا الجليل خاتمة هذا المؤلف القيم للحديث عنها.

هوامش البحث:

(١) حلمي محروس اسماعيل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الأفريقية، ج١، (الإسكندرية، ٢٠٠٤)، ص ٣.

(٢) رأفت غنيمي الشيخ، أفريقيا في التاريخ المعاصر، (القاهرة، ١٩٨٢)، ص ص ١٥-١٦.

(٣) أثرت البابوية وبصورة واضحة ومنذُ الربع الأخير من القرن الحادي عشر وتحت ذريعة تخليص الأراضي المقدسة من سيطرة المسلمين. وفي هذا المجال نشطت عدد من الدعوات ومنها دعوة البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمونت عام ١٠٩٥ لتنفيذ مشروع الحملات الصليبية ضد المسلمين. وتحت الذريعة ذاتها كانت محاولة البرتغاليين خلال القرن الخامس عشر للكشف عن الطريق إلى الشرق تتويجاً لسلسلة الحروب الصليبية. فكانت إحدى الغايات الرئيسية للاستكشافات الجغرافية القضاء على الإسلام وبمباركة الباباوية وفي هذا المجال كان هنري الملاح رئيساً لما يعرف بـ(أخوية المسيح الرهبانية العسكرية order of the Christ) عام ١٤٢٠ والتي سخرها لمجهوده لخدمة الاستكشافات الجغرافية كما رسم إشارة الصليب الأحمر على أشرعة سفنه التي أطلق على كل واحدة منها اسم أحد القديسين. علي غنام، "البرتغاليون والدين في غزوهم الشرق"، مجلة الخليج العربي، الحلقة الثانية، العدد ٣، المجلد٢٠، ١٩٨٨، ص ١٨.

(٤) هنري الملاح (١٣٩٤-١٤٦٠) حفيد الملك الأنكليزي أدوارد الثالث، كرس حياته لأجل الكشوفات الجغرافية، أسس مدرسة تختص بأمور الملاحة والجغرافية لأجل إيجاد طريق يوصل إلى الهند في سنة ١٤١١ كانت أولى رحلات هنري الملاح الى المادير واكتشفت سفنه الساحل الغربي لأفريقيا كما تعهد بنشر المسيحية في شمال افريقيا للاستزادة يراجع: صالح أحمد عبوش، ماركو بولوا. ١٢٥٤-١٣٢٤ ورحلته الشهيرة، دار الكتب العلمية (الموصل، ٢٠١٣)، ص ٩١؛ ولأستزادة حول نشاطات هنري الملاح التبشيرية يراجع: وعد سعيد الأعرجي، أثر الدافع الديني في توجه القوى الغربية إلى الشرق العربي الاسلامي ١٥٠٠-١٩١٤، اطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، ٢٠٠٥)، ص ٦٧ وما بعدها.

(٥) كانت لهذا الرحالة أكثر من رحلة استكشافية لنهر الزمبيزي وذلك خلال عامي ١٨٥١-١٨٥٣ وبقدر تعلق الأمر بالرحلة الاخيرة الذي سار فيها بمحاذاة مجرى هذا النهر ووصل إلى سنة عام ١٨٥٦وفي أثناء ذلك اكتشف مسقط بحيرة فكتوريا، عُين سنة ١٨٥٨ قنصلاً في اقليم الزمبيزي. اسماعيل، المصدر السابق، ص ص ١٥-١٦.

(٦) كرايف: ألماني الجنسية، أحد أعضاء جمعية الكنيسة التبشيرية (C.M.S.) الانكليزية، عُدّ أول مبشر مسيحي يصل الى شرق أفريقيا وتحديداً (زنجبار) سنة ١٨٤٤. للتفاصيل حول النشاطات التبشيرية في شرق أفريقيا يراجع: محمود عبد الرحمن، الارساليات المسيحية والمسلمين في شرق افريقيا، مجلة دراسات افريقية، العدد ٥، أكتوبر، ١٩٨٩ ، ص ٤٥ ومابعدها.

(٧) عبد الرزاق عبد المجيد الأرو، التنصير في أفريقيا ، الإدارة العامة للثقافة والنشر، سلسلة دعوة الحق، العدد، ٢٢٧، ٢٠٠٨، ص ٢٦ وما بعدها.

(٨) سيأتي الحديث عن الدور الذي اضطلعت به المؤسسات والجمعيات التبشيرية في موضع لاحق من هذا البحث.

(٩) رولاند أوليفر وجون فيج، موجز تاريخ أفريقيا، ترجمة: عقيلة محمد رمضاني، (القاهرة، ١٩٦٤)، ص ٢٧.

ISSN. 1815-8854

(١٠)وكما سبقت الإشارة إليه كان البرتغاليون أول الدول التي فرضت سيطرتها على عدد من المراكز المهمة في افريقيا نذكر منها: كلوا، ممباسا، سوفالا، أما بالنسبة لفرنسا فتركزت سيطرتها على جهات شرق أفريقيا وتحديداً جزيرة مدغشقر التي أحتلتها القوات الفرنسية عام ١٨٦٨، ومستعمرة أوبوك على الساحل الصومالي عام ١٨٦٦ ليتسع هذا النفوذ خلال الفترة (١٨٧٧-١٩٠٤) ليشمل كل انحاء أفريقيا. رأفت الشيخ، أفريقيا في العلاقات الدولية، (القاهرة، ١٩٧٥)، ص١٧٠؛ حلمي محروس إسماعيل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الأفريقية، ج١، (الأسكندرية، ٢٠٠٤)، ص ٢٩.

(١١)والأمثلة كثيرة على ذلك نذكر منها: تصدي بريطانية بزعامة جون كيرك (John Kirk) قنصل بريطانية في زنجبار ضد الحملة المصرية بقيادة ماكيلوب (Mchkilop) الاسكتلندي إلى سواحل الصومال الجنوبي أواخر عام ١٨٧٥ والتي نجحت في أحتلال بعض موانئه لتحقيق هدف رئيسي ألا وهو فتح طريق المواصلات بين ساحل أفريقيا الشرقي وبين مدينة خط الاستواء المصري وهو المشروع الذي كان قد عرض على الخديوي إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩) في كانون الثاني ١٨٧٥ وبواسطة هذه الحملة استطاع كيرك تحقيق الأهداف المتوخاة من حملته تلك إذ تدخلت وزارة الخارجية البريطانية وأجبرت الخديوي على سحب الحملة مما حقق للأمبرياليين البريطانيين فرصة لتنفيذ مشروعتهم الاستعمارية في أفريقيا الشرقية وتحديداً ماكنون. والذي يقوم بالأساس على تأسيس شركة بريطانية تقوم بمهمة أستغلال كل ممتلكات سلطان زنجبار في القارة الأفريقية والتي أصبحت محمية بريطانية عام ١٨٩٠. رجب حراز، بريطانية وشرق أفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال، (القاهرة، ١٩٧١)، ص ٤٧؛ جون هاتش، تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة: عبد العليم السيد فهمي، (القاهرة، ١٩٦٩)، ص ص ١١-١٢.

(١٢)تبلغ مساحة افريقيا خمس مساحة الكرة الأرضية ، أما عدد سكانها فبلغ ٢٣٠ مليون نسمة وفقاً لأحصائية تعود لسنة ١٩٦٣ أوردها. عماد الدين خليل في مؤلفه الحصار القاسي مأساتنا في أفريقية وثائق من تاريخنا المعاصر، دار بن كثير، ط١، (دمشق، ٢٠١٠)، هامش ص ١٣.

(١٣)حسن سليمان، "ظاهرة الاستعمار في أفريقيا والعالم العربي، مجلة دراسات افريقية، العدد (٢)، ٢ ابريل، ١٩٨٦، ص ٦٠.

(١٤)سليمان، المصدر السابق، ص٦٠.

(١٥)يقع هذا الكتاب في (١١٥).صفحة من الحجم الصغير. أنتهى أستاذنا الجليل من تأليفه سنة ١٩٦٩-١٩٧٠، ويتألف من مقدمة وفصلين عنون الفصل الأول بـ(الاستعمار والصهيونية) استعرض المؤلف من خلاله الاستعمار بشكليه (القديم والحديث) والصهيونية، أما الفصل الثاني- والذي سيكون محوراً لبحثي المقدم لهذه الندوة- فحمل عنوان التبشير على اعتبار ان الأخير كان أحدى الوسائل التي استخدمتها القوى الاستعمارية والصهيونية لتحقيق اطماعها التوسعية والتي تم التخطيط لها وعلى مدى فترات طويلة من خلال زرع الفتنة والانشقاق بين المسلمين تمهيداً إلى تحقيق غاية رئيسة ألا وهي "رد المسلمين عن دينهم". والتي وصلت إلى حد التصفية الجسدية لكبار الشخصيات الاسلامية وما اغتيال أحمد بلو سنة ١٩٦٦ إلا أصدق مثال على ذلك.

وعن طبيعة المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في استقصاء المادة التاريخية ذكر المؤلف بأنه استعان بعدد كبير "من النصوص والتصريحات والتعليقات ونشرات الاخبار والمقابلات الحية والخطب السياسية والكتب والأبحاث والدراسات العديدة التي نشرت حول هذا الموضوع بقوله: "وقد تعمدت أن أرجع في أحيان كثيرة إلى مصادر الهجوم الثلاثي (الاستعمار بشكليه (القديم والحديث) الصهيونية ثم التبشير= =الصهيونية) صحافة واعلاماً وتصريحات وكتب وأبحاثاً لألتقاط الحقائق وهي تصدر عن أصحابها "موضحاً من خلال ذلك منهجيته في الكتابة عندما أورد قائلاً " لم أفعل سوى أن نسقت هذه الحقائق والشهادات، وعرضتها بالشكل الذي يوضح لنا جميعاً ابعاد المؤامرة الخطيرة على الوجود الاسلامي، وفي خاتمة الكتاب يوضح د. عماد خليل حجم التحديات التي تواجه الحركات

ISSN. 1815-8854

الاسلامية الافريقية مما يحتم على الأخيرة وزعمائها "التخطيط الحذر للسنين القادمة التي يبدو أن فاعلية القوات الثلاث ستزداد ضراوة وشراسة". المصدر نفسه، ص ص ٧-٩.

(١٦)المصدر نفسه، ص ١٤.

(١٧)التبشير: كمعنى أصلي اشتقاقي هو الدعوة إلى ماجاء به الانجيل من عقائد وتعاليم، لأن الانجيل معناه كتاب "التبشير أو البشارة"، وإن أدق ترجمة لكلمة تبشير هي تحويل الناس بصورة أو بأخرى كأفراد او جماعات إلى العقيدة المسيحية وأصدق ترجمة للتبشير باللغة الانكليزية Evangelization ومعناها الدقيق بالغة العربية (تنصير)، وتكون بذلك مشتقة من كلمة نصارى التي استخدمها القرآن الكريم في مواطن كثير. للاستزادة يراجع: حيدر جاسم عبد عيسى الرويعي، الارساليات التبشيرية الكاثوليكية في الشرق الأدنى وعلاقتها بالفاتيكان ١٨٣١- ١٩١٤، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، (جامعة القادسية ٢٠١٠)، ص ٣٣.

(١٨)المصدر نفسه.

(١٩)عانت القارة الافريقية وعلى مدى قرون عديدة من الابادة الجماعية التي تمثلت في تجارة الرقيق والتي تعد أكبر جريمة ضد الانسانية وترجح المصادر أن القرصان الانكليزي سير جون هوكنز John Hawkins أول بريطاني يؤمن بجدوى تجارة الرقيق التي تحقق أرباحاً تفوق الاتجار بالذهب أو العاج وكانت خطوته الأولى في هذا المضمار عندما قام سنة ١٥١١ بأسر (٤٠٠) أفريقي في سيراليون ثم بيعهم للاسبان حيث بيع الاسير الواحد بـ٣٥ جنيهاً، وفي سنة ١٦٤٠ بدأ الانجليز بتصدير الرقيق إلى عدد من المستعمرات حتى وصلت أعدادهم سنة ١٧٠٠ إلى ١٥ ألف أفريقي ليرتفع العدد إلى ٤٠ ألف سنة ١٨٠٠ لتستمر هذه العملية وبوتيرة متصاعدة للتفاصيل: دينا العشري، "الدور الأفريقي في تجارة الرقيق وتأثيره الانساني"، مركز الدراسات الافريقية، القاهرة. News-View<africansc.iq.

(٢٠)الإمام بريك، التنافس الاستعماري الاوربي وانعكاساته على التواصل الحضاري بين الجزائر ودول الساحل الأفريقي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، (جامعة الشهيد حمى لخطر بالوادي) www.univ-eloued.dz.

(٢١)هناك أعداد كبيرة من الارساليات التبشيرية التي وفدت إلى أفريقيا وللمزيد حول نشاطات هذه الارساليات يراجع: الارو، المصدر السابق، ص ص ٣١-٣٤.

(٢٢)نقلاً عن: خليل، المصدر السابق، ص ٤٩.

(٢٣)المصدر نفسه.

(٢٤)نقلاً عن: خليل، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٢٥)المصدر نفسه .

(٢٦)عمر محمود السامرائي وعبد الرؤوف ارحيم يوسف، خطر الفكر التنصيري في محاربة الإسلام وسائل ومحاولات وأهداف، مجلة سُرَّ من رأى، العدد ٣٦، ١٠ شباط ٢٠١٤، ص ٢٣٧.

(٢٧)نقلاً عن: خليل ، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٢٨)لقد كانت الضربة القاصمة للتعليم الإسلامي في موزمبيق" تلك الاتفاقية التي وقعها البرتغاليون مع الفاتيكان عام ١٩٤٠ والتي تحول امر تعليم الافارقة الموزمبيقيين بموجبها إلى يد الكنيسة البرتغالية الكاثوليكية. وبالتالي اصبح من المتعذر على الجماعات المسلمة فتح مدارس لتعليم ابنائها، وهذا يعني ان التعليم انحصر في موزنبيق بالنسبة للجماعات المسيحية، وبالتالي جعل عدد المسلمين المتعلمين قليلاً جداً بالقياس للأقلية المسيحية...أن الوسيلة الوحيدة للموزمبيقي المسلم في التعليم هي أن يهاجر إلى خارج البلاد وهذا امر متعذر في غاية الصعوبة...". المصدر نفسه، ص ٨٨.

ISSN. 1815-8854

(٢٩)نقلاً عن: خليل، المصدر السابق، ص ٨٥.

(٣٠)المصدر نفسه ، ص ٨٧.

(٣١)المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٣٢)خليل، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٣٣)هيلاسيلاسي (١٨٩٢-١٩٠٥) توج ملكاً على اثيوبيا سنة ١٩٢٨ ثم امبراطوراً سنة ١٩٣٠، حكم حكماً استبدادياً، لقب نفسه بـ "أسد يهوذا أو سبط يهوذا"، أقام علاقات وثيقة مع اليهود في فلسطين، قام بعدة مذابح لمن يثور من المسلمين كما حدث مع مسلمي القرقاي سنة ١٩٤٣، اودع السجن على اثر الانقلاب العسكري سنة ١٩٧٤ بعد توغل الجيش الاثيوبي. مجدي الداغر، الاقليات الاسلامية في بلاد النجاشي"، http://annabaa.org

(٣٤)خليل، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٣٥)المصدر نفسه.

(٣٦)لمزيد من التفاصيل حول هذه الاجراءات يراجع: المصدر نفسه، ص ٩٧.

(٣٧)هيفاء احمد محمد، ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في نيجيريا دراسة في حركة دلتا النيجر، مجلة دراسات دولية، العدد ٤٦، ص ٩٨، www. iasj.net

(٣٨)يشكل المسلمون ٥٠% من مجموع سكان نيجيريا، أما المسيحيون فيشكلون نسبة ٤٠% أما البقية الباقية فكانت للوثنيين. المجموعات المسيحية في نيجيريا. www.aljazeera.net

(٣٩)الهوسا (لغة الهوساوة) وهي لغة تشادية من العائلة الافرواسيوية وكان اغلب متحدثي الهوسا موجودين في النيجر وتحديداً الاقليم الشمالي

(٤٠) من ضمن المدارس التي جرى افتتاحها في نيجيريا (المدرسة الخاصة لأبناء الامراء) واقترح ميللر ان يُرسل كل أمير أثنين من ابنائه ممن تتراوح اعمارهم بين (١٣-١٦) وكان الهدف من هذه المدارس تخريج كوادر ادارية تكون خاضعة لبريطانيا-منارات افريقية، المصدر السابق.

(٤١)نقلاً عن: خليل، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٤٢)المصدر نفسه.

(٤٣)للمزيد حول نشاط هذه المؤسسة ينظر: محمد الثاني عمر، أحمد بلو سردونا: رجل دولة ودعوى،www.qriaatafrican.com

(٤٤)تحقيقاً للهدف نفسه جرى افتتاح عدد من المؤسسات الاسلامية نذكر منها والبحوث الاسلامية ومركز التعليم العربي، منارات افريقية، نيجيريا: دخول الاسلام... التبشير... الصراعات الدينية.www.islam4africa.net

(٤٥)المصدر نفسه.

(٤٦)نقلاً عن: خليل، المصدر السابق، ص ص ٦٢-٦٣.

(٤٧)نقلاً عن: خليل، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٤٨)نقلاً عن: المصدر نفسه، ص ٦٤.

(٤٩)كان هذا الانقلاب بتدبير من قبيلة الايبو الموالية لاسرائيل والتي تدعي ان جذورها تعود إلى اليهود، وجاء هذا الانقلاب بعد شهر واحد من رفض الرئيس النيجيري ابو بكر تفاوا بليو تطبيع علاقاته مع اسرائيل. هكذا بدأت الفتنة في نيجيريا.-جريدة حزب الاستقلال، ٢٨ نوفمبر ٢٠١٨.article<estqlal.com

ISSN. 1815-8854

(٥٠)كان من ضمن الضحايا الرئيس النيجيري ابو بكر تفاوا بليوا ورئيس وزراء الأقليم الغربي صاموئيل اكيتولا ووزير المالية فستوس اوكوتي أيبو. الشهيد احمد بلو رئيس وزراء شمال نيجيريا، رجال المجد الضائع.

Si//memoflostglory.wordpress.com

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث:٢٠١٩/١٠/٢٢ تاريخ قبول نشر البحث:٢٠١٩/١٢/٢٤

التغلغل الاسرائيلي في افريقيا من خلال كتاب الدكتور عمادالدين خليل

الحصار القاسي مأساتنا في افريقيا

Israeli passing through in Africa through the book's of Dr. Imaduldeen Khaleel "The Cruel Siege is our Tragedy in Africa" . Dr. Imaduldeen Khaleel

أ.م.د. رابحة محمد خضير الجبوري

قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: تاريخ الوطن العربي الحديث

Asst. Prof. Dr.Rabha Mohamed Khodhaier

History Department,Art College, Mosul University

Specialization: History of Modern Arabian Land

ISSN. 1815-8854

الملخص

من المعروف أن الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل له أسهامات معرفية متنوعة إلى جانب اختصاصه (التاريخ الاسلامي) فقد برع في الأدب والشعر والمسرح، والدعوة ثم جاء اهتمامه في التاريخ الحديث إذ كتب عن العثمانيين وعن الاستعمار الأوربي وعن التبشير ومخاطره، لكن الشيء البارز في كتاباته في التاريخ الحديث كانت مركزة عن مأساة شعبنا في فلسطين ثم جاء كتابه الحصار القاسي مأساتنا في افريقيا ليكمل فيه الدكتور عماد الدين خليل رؤيته حول المخاطر التي كان يؤكد عليها دائماً من قبل الصهيونية التي امتدت مخالبها بوسائل وأساليب مختلفة إلى القارة الأفريقية.

الكلمات المفتاحية: عماد الدين خليل، التبشير، الاستعمار الاوربي، الحصار القاسي، افريقيا.

Abstract

Israeli passing through in Africa through the book's of Dr. Imaduldeen Khaleel "The Cruel Siege is our Tragedy in Africa" . Dr. Imaduldeen Khaleel is know for his varied participations of knowledge beside his specialty in Islamic history. He was skillful in literature, poetry and theatre and Islamic mission. Then, he began the writing in the mod history as wrote on Ottmans, the European occupation and on the dangers of missionary but the castrophy of Palestine is clear in his writings in the modern history but his book mentioned above gives a complete vision of Khaleel about the dangers which he has always emphasizing which comes Zionism which hd extended to cover Africa.

Key Words: Imaduldeen Khaleel, European occupation, The Cruel Siege, Africa.

المقدمة

حظيت مدينة الموصل عامة وجامعة الموصل خاصة بشخصية أثرت في نتاجها العلمي على مدى سنوات طويلة كانت لها الدور البارز في وضع اللبنات الأولى لجامعة الموصل ولاسيما اقسام التاريخ، كان شخصية الاستاذ الدكتور عماد الدين خليل[1] الذي وضع بصماته العلمية بشكل واضح وكبير في مجال اختصاصه التاريخ الاسلامي بل زاد على ذلك في نتاجات علمية أخرى كالأدب، الشعر ، المسرح، الفلسفة والفكر، فضلاً عن كتاباته في التاريخ الحديث، فقد كتب عن مأساة أهلنا في فلسطين وما عملته الصهيونية واسرائيل فيهم، ونشرت له العديد من المقالات في مجلة فلسطين المسلمة وغيرها من المجلات التي بين فيها الخطر الصهيوني والاسرائيلي على إخواننا في فلسطين.

ISSN. 1815-8854

الشيء الجديد الذي ظهر في كتابات الدكتور عماد الدين هو بيان خطر الصهيونية واسرائيل الذي لم يقتصر على فلسطين فحسب، بل تجاوز ذلك إلى التغلغل إلى القارة الأفريقية ذلك الجزء البعيد الذي وجدت فيه إسرائيل الأرض الخصبة لبذر أهدافها واساليبها واطماعها للحصول على مكاسب جديدة إلى جانب المكاسب التي حصدتها في فلسطين، فجاءت أساليبها متنوعة ضمت مجالات عدة، كالتدخل في إثارة الانفصالات العسكرية والانقلابات السياسية –التي سيكون التركيز عليها–، فضلاً عن أنشطتها الثقافية، الفنية، الصناعية والتجارية التي صبت كلها في مصلحة إسرائيل بالدرجة الأولى.

المبحث الأول : العلاقات الاسرائيلية – الافريقيا حتى عام ١٩٦٧

لم يمكن للديانة اليهودية وجود تاريخي واضح في قارة افريقيا لانتشار الديانتين الإسلامية والمسيحية بها فقط، اما الوجود اليهودي فقد كان ضعيفاً ومحدوداً جداً وقد ارتبط شأنه شأن المسيحية بالاستعمار الأوربي الذي جاء إلى افريقيا ابان حركة الكشوف الجغرافية[٢].

وانطلاقاً من أهمية القارة الافريقية التي تعد ثاني اكبر قارات العالم بعد قارة اسيا وتبلغ مساحتها ٣٠٢ مليون كم مربع، اما سكانها فيتجاوز المليار نسمة وهم يبلغون حوالي ١٤,٨% من جملة سكان العالم[٣]، لذلك فأن قارة بهذا الحجم وبهذا العدد وبما لها من موقع ومن موارد اقتصادية، كان لابد ان تكون هدفاً من اهداف الصهيونية[٤]، فمنذُ ظهور الحركة الصهيونية في أواخر القرن الثامن عشر وقبل انعقاد مؤتمر بازل في سويسرا عام ١٨٩٧[٥]، كان هناك اقتراح إقامة دولة يهودية في اوغندا[٦] والأرجنتين، لكن الاختيار وقع على فلسطين لانهم يرون فيها مهد الديانة اليهودية كما يزعمون[٧] إذ حاولت إسرائيل منذ خمسينيات القرن العشرين التغلغل داخل القارة الافريقية ولاسيما أثيوبيا والذي اتخذ مجالات عدة لكسر الحصار العربي السياسي، وقد أشار القادة الإسرائيليون ان أهميتها بالنسبة إلى إسرائيل لدرجة ان وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق موشي دايان[٨] وصف تلك الأهمية بقوله: (ان أمن اثيوبيا وسلامتها هو ضمان لإسرائيل) باعتبارها احدى دول الجوار الجغرافي للوطن العربي الوثيقة الصلة بمقتضيات الامن القومي العربي في جوانبه المائية والعسكرية[٩].

وكانت اوغندا وقبل قيام (إسرائيل) من أول الدول الافريقية التي ارتبطت مع اليهود منذ عام ١٩٠٣ كونها كانت من ضمن الدول المرشحة لاقامة وطن قومي لليهود[١٠]. اما بعد قيام (إسرائيل)[١١]. فقد كانت ليبريا الدولة الافريقية الأولى التي اعترفت بها وعقدت معها معاهدة صداقة وتعاون، فيما بعد، كما كانت اثيوبيا الدولة الافريقية الثانية التي نظمت علاقاتها مع إسرائيل على الرغم من انها امتنعت عن التصويت على قرار التقسيم في عام ١٩٤٧[١٢].

بدأت إسرائيل خطواتها العملية باتجاه القارة الافريقية وبشكل فعلي في مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥[١٣]، إذا كان رفض حضور إسرائيل للمؤتمر من أهم الأحداث التي أثارت اهتمام الكيان الصهيوني بالدول الآفرواسيوية ولا سيما بعد ازدياد أهمية الكتلة الآفرواسيوية في المجالات الدولية[١٤].

ISSN. 1815-8854

ان الضربة التي تلقتها إسرائيل في مؤتمر باندونج، جعلتها تفكر في زيادة اهتمامها بدول العالم الثالث، كما طورت علاقاتها مع الدول الافريقية[١٥] وقد اتضحت السياسة الإسرائيلية تجاه افريقيا بشكل واضح في تصريحات ادلى بها رئيس الوزراء السابق ديفيد بن غوريون[١٦] في الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٦٠ عندما قال: "ان الدول الافريقية ليست قوية ولكن صوتها مسموع في العالم واصوات الافارقة في المنظمات الدولية تساوي قيمتها أصوات الدول الكبرى"، فالصداقة الإسرائيلية الافريقية تهدف في حدها الأدنى إلى تحييد افريقيا في الصراع العربي الإسرائيلي. وفي أحسن حالاتها إلى ضمان مساندة افريقيا للوضع الإسرائيلي وبالعودة إلى تاريخ السياسة الإسرائيلية في هذه المنطقة من العالم نرى ان بن غوريون كان من أوائل الاسرائيلين الذين ادركوا أهمية استثمار صداقة افريقيا في محاولة فرض السلام الإسرائيلي، إلى جانب ذلك جاء قرار من مؤتمر الدار البيضاء عام ١٩٦١[١٧] عدم حضور إسرائيل للمؤتمر، الامر الذي جعلها تندفع لزيادة نشاطها في افريقيا، إذا كان لها علاقات دبلوماسية مع كل من غينيا ومالي وغانا، فكان لإسرائيل تعاون وعلاقات وطيدة مع رئيس غانا توما نكروما (Nkrumah)[١٨].

ومنذُ أواخر النصف الأول من القرن العشرين حصلت معظم الدول الأفريقية على استقلالها، لكن الدول الاوربية الاستعمارية بحثت عمن يخلفها في داخل القارة الافريقية، فوجدت في اليهود خير من يقوم بذلك، إذ قامت كل من بريطانيا وفرنسا بإرسال اليهود الاوربيين إلى الدول الافريقية بصفة خبراء وفنيين ورجال اعمال، واستقر الكثير منهم في معظم الدول الافريقية، بل وصل الامر ببريطانيا وفرنسا منح قنصليات فخرية لشخصيات يهودية من هذه الدول كونها سوف تتحول إلى سفارات بعد الاستقلال لذلك حرصت إسرائيل على تلبية دعوات حضور مناسبات اعلان استقلال دول القارة، فكان على تلبية فرصة للقاء المباشر بين القيادات الافريقية والصهيونية لرسم خطط التعاون في المستقبل[١٩]، وقد تبين ذلك جلياً من قبل قيادة وشعب إسرائيل الذين اظهرا رغبة قوية وحماس شديدين في مساعدة الدول الجديدة التي تحررت من السيطرة الاستعمارية. لمساعدتها في المجالات كافة فظهر من خلال مساهمة وزيرة الخارجية جولدا مائيرا[٢٠] في ذلك الوقت فلم تكتف بزياراتها المتكررة للقارة بالتعبير في تأييد الافارقة، بل وضعت طرائق عملية لانشاء مراكز للتعاون الدولي في وزارة الخارجية، وساعدت على انتشار مراكز التدريب التي درس فيها الاف الافارقة بالتدريج، كما تم ارسال عدد من المتخصصين الإسرائيليين إلى افريقيا، فكانت فرص التعاون والصداقة مع القارة الافريقية كبيرة جداً[٢١] وقد اكدت جولدا مائير على المصير المشترك للشعب اليهودي وشعوب افريقيا، وذكرت ان إسرائيل غير قادرة على تقديم المساعدات المالية لافريقيا، لكنها قادرة على مشاركة الافارقة تجربتها في بناء الشعب...كانت المحطة الأولى لزيارة جولدا مائير العاصمة الليبيرية منروفيا، كضيفة على الرئيس وليام طوبمان صديق اليهود المخلص... وكان للحفاوة التي تم فيها استقبال وزيرة الخارجية في الدول الافريقية أثره الكبير على حبها لأفريقيا ورغبتها الشديدة في مساعدة الافارقة.[٢٢].

كان بن غوريون من أوائل الاسرائيليين الذين ادركوا أهمية استثمار صداقة افريقيا... وفي هذا الاطار نرى بان إسرائيل عمدت إلى إقامة شركات تصدير وخطوط ملاحية بهدف زيادة نفوذها في افريقيا وانعاش المنطقة الجنوبية في إسرائيل بشرياً واقتصادياً بفضل استخدام ميناء ايلات في حركة التجارة الافريقية[٢٣] واذا تمعنا بوضوح إلى السياسة التي اتبعتها إسرائيل

ISSN. 1815-8854

مع افريقيا يظهر لنا كيف ان قادة الكيان الصهيوني ركزوا في مخططاتهم على تحقيق عدة اهداف تدور كلها في محور أساسي هو فك العزلة التي تعاني منها إسرائيل، فكانت اول اتصالاتها بالمؤسسات السياسية الافريقية أو عن طريق المؤتمرات الفاعلة كاشتراك الهستدروت[٢٤] في الكثير من أنشطة النقابات العمالية الافريقية، كما اهتم بالبعد الثقافي والفني في علاقاتهم مع القارة الافريقية ولاسيما عندما قامت إسرائيل بإنشاء مشروعات التعاون الزراعي وتدريب الافريقيين عندهم، فضلا عن ارسالهم الخبراء والفنيين الاسرائيليين إلى الدول الافريقية بهدف تحقيق مصالحها بالدرجة الأولى من اجل الترويج الدعائي لإسرائيل في القارة السوداء أو في عمليات التجسس وجمع المعلومات[٢٥] وخلال السنوات ١٩٥٨-١٩٦٣ بلغ عدد الافارقة الدارسين في الأرض المحتلة (٣٤٣١) طالب، وبلغ عدد الخبراء الذين ارسلتهم إسرائيل إلى افريقيا للمدة ١٩٥٨-١٩٦٦ (١٢٦٦) خبيراً منهم (٢٦١) خبيراً في مجال الزراعة و (٢٤٣) في مجال استقطاب الشباب و ٧٣ طبيباً والبقية موزعين على قطاعات اخرى[٢٦] وفي عام ١٩٦٧ وصل عدد البعثات الإسرائيلية إلى افريقيا إلى (٢٩) بعثة مع تزايد في العلاقات بين الطرفين[٢٧]. إلا أنه بعد عام ١٩٦٧ تراجع النشاط الإسرائيلي في افريقيا نتيجة الصراع العربي الإسرائيلي وللجهود الدبلوماسية الكبيرة التي بذلتها الدول العربية لكسب تأييد العالم بعدالة القضية الفلسطينية ومنها الدول الافريقية واستطاعت ان تحقق شيئاً من ذلك عندما قطعت سبع دول افريقية علاقاتها مع اسرائيل[٢٨].

المبحث الثاني : أساليب وأنشطة التغلغل الاسرائيلي

كتب الدكتور عماد الدين خليل عن كيفية تمكن اسرائيل من التغلغل إلى القارة الافريقية وكيف بذلت نشاطاً مضاعفاً للنفاذ إلى قلب افريقيا عن طريق زعماء الدول الأفريقية وأصحاب رؤوس الأموال ومدراء المشاريع الزراعية والصناعية والتجارية[٢٩].

كما بين خطر الصهيونية التي أخذت بأساليبها الخاصة التغلغل إلى القارة فيذكر: "أن على الرغم من انغلاقها التاريخي على الأمم والشعوب لكن نجدها تبدأ طريقها من فوق من الزعماء وأرباب المال وكبار المثقفين حالها حال اسرائيل التي أنشأت لها علاقات مع عدد من الدول الأفريقية دون أن يكون لشعوب تلك الدول رأي حول ذلك الموضوع، إذ قد يكون لشعوب تلك الدول عداء مع اسرائيل لكن بسبب العطف الذي تمنحه اسرائيل لهذه الدول والترحيب الذي تتلقاه البعثات الافريقية إلى اسرائيل"[٣٠].

كما أن الخطر الصهيوني ازداد أكثر "إذ لم يعد يكتفي بالتركيز على القادة وأرباب الفكر والمال، بل أخذ ينساب كالأفعى هادئاً منتشراً بين الناس، ثم أن القضية ليست قضية دولة اسرائيل فحسب بل أصبحت قضية حركة عالمية، تدعمها الماسونية[٣١]، التي تشكل "في ظاهرها" أكبر وأعظم انفتاح على الاتجاهات الوطنية والتحررية والانسانية. وهكذا تمد الصهيونية نشاطها في أفريقية تصافح الأفريقيين....، كما تعمل على تضييق الخناق على المسلمين عن طريق التجويع والارهاب والقتل والافناء، فمثلاً نجد أن مجزرة زنجبار[٣٢]، تسهم فيها عناصر صهيونية، والانقلابات العسكرية تدفعها عناصر صهيونية، وحركات الانفصال عن الدول الاسلامية (كحركتي جنوب السودان وبيافرا[٣٣]) تساندها اسرائيل سياسياً

ISSN. 1815-8854

ومالياً وعسكرياً وإعلامياً... كما نجد الحكومات الانقلابية في افريقية تمد ايديها لمصافحة اسرائيل والصهيونية ومعترفة بها، بينما المسلمون الافارقة يقفون بالضد من اسرائيل والصهيونية يطاح برؤوسهم لكي ينصب في مراكزهم قادة لهم تاريخ طويل مع الصهيونية"[٣٤].

وبيّن الدكتور عماد الدين ما ذكره الكاتب الصهيوني (أورين فرينكيل): "أن اسرائيل لم تحقق نجاحها الخاص في افريقيا إلا بفضل الانجازات الفريدة التي حققتها اسرائيل في الداخل و الخارج، استطاعت من خلاله كسر الحصار السياسي والاقتصادي العربي الذي فرض ضدها، فتعززت علاقتها ومراكزها في تلك الدول الافريقية"[٣٥].

وقد استطاعت اسرائيل منذُ بداية علاقاتها مع افريقيا استقطاب الطلبة المسلمين وتوفير الظروف المناسبة لغرض تعليمهم في معاهد خاصة لهم وتحت اشرافهم غاياتها من ذلك تغيير تفكير هؤلاء ضد العرب وقد بين الدكتور عماد الدين خليل ذلك من خلال الخطاب الذي وجهه الطلاب المسلمون – الافريقيون والاسيويون- الذين يدرسون في معهد العمل باسرائيل[٣٦]، إلى كافة شعوب العالم "...لقد جئنا إلى هنا لندرس ونتزود بالخبرة الضرورية لتنمية بلادنا... إلا أن إداراتنا لم تتفق مع طالباتها. لقد شغل معظم وقتنا بالدعاية حول نجاحات وإنجازات اسرائيل... لهذا بذلت عناية كبيرة لتحويل تفكيرنا إلى تفكير مناوئ للعرب، وللوقوف ضد اخواننا المسلمين من البلدان العربية..."[٣٧].

ولغرض ايضاح الاساليب التي اتبعتها اسرائيل للتغلغل إلى القارة الأفريقية ذهب الدكتور إلى ما ذكرته الدكتورة زهيرة حافظ عابدين[٣٨]، في تقريرها عن الزيارة التي قامت بها لبعض الأقطار الافريقية الشرقية عام ١٩٦٤ بدعوة من هيئة الصحة العالمية، استعرضت الاساليب الرئيسة التي مكنت اسرائيل من التغلغل في بلدان القارة وهي:

١- الاكثار من دعوة الوزراء والقادة السياسيين واصحاب النفوذ والسلطان الأفريقيين، غالباً في طريق عودتهم من الخارج حتى لا تتحمل نفقات السفر إلى اسرائيل، إذ كانت تعمل جاهدةً على اقناعهم بفكرة عبقريتها وقدرتها الانتاجية وتقدمها ونشاطها في مختلف الميادين مما شجعهم على فتح الباب لها للمساعدة في شتى المجالات.

٢- المبادرة بعرض خدماتها لكل مشروع ترى رغبة الحكومة فيه أو حاجة البلاد إليه. والواقع أن الانكليز والغرب عموماً مازالوا قابضين على السلطة الحقيقية حتى في البلاد التي نالت استقلالها، فمثلاً وزير الصحة وزير سياسي اسمي في حين أن مدير الصحة أنكليزي يسيطر على معظم شؤون الصحة وهؤلاء المستعمرون مهدوا وسهلوا التغلغل الاسرائيلي بكافة الطرق.

٣- الاكثار من دعوة المبعوثين من أهل البلاد الأفريقية إلى برامج ثقافية (قصيرة في الغالب) ليرجعوا ويقبضوا على السلطات المختلفة ويكونوا أداة لتنفيذ رغبات اسرائيل وسياستها[٣٩].

وقد أشار الدكتور عماد الدين إلى أن اسرائيل اتبعت منهجاً اعلامياً مدروساً لغرض تحقيق أهدافها، إذ أشار إلى عدد من الملاحظات التي تم تسجيلها عن النشاط الاعلامي الاسرائيلي منها أن الدول الأفريقية ولدت لترى اسرائيل وقد سبقتها في الوجود وتصوت على قبولها في المنظمة العالمية، ومنها إقامة العلاقات الدبلوماسية وعرضها المساعدات الاسرائيلية على الدول الافريقية، وتشجيع الدول الغربية للدول الافريقية حديثة الولادة بالتعامل مع اسرائيل ولاسيما عند

ISSN. 1815-8854

غياب الوجود العربي في القارة السوداء. ويهدف الاعلام الاسرائيلي في القارة إلى فك طوق العزلة الاقليمية الذي تفرضه عليها الدول العربية وأن تجعل منها مجالاً حيوياً لها في جميع المجالات ومن أجل تحقيق الاهداف التي يتبعها الاعلام الاسرائيلي كان لها مداخل رئيسة عدة منها:

١- التأكيد على وحدة التجربة التاريخية النفسية للشعبين اليهودي والافريقي، ولقد ردد هذه النغمة العديد من الكتاب العاملين في الاعلام والمسؤولين، أن اسرائيل ولدت "نتيجة شوق للحرية وذكريات الاضطهاد"، ولهذا فإنها تتابع بعطف بناء المجتمعات الجديدة في كافة أنحاء افريقية.

٢- التأكيد على أهمية التجربة الاسرائيلية "الفريدة والرائدة" في أنحاء الدول الأفريقية ولايكاد المسؤولون الاسرائيليون يتركون فرصة دون تبشير الدول النامية بصفة عامة والدول الأفريقية بصفة خاصة بأهمية الدور الذي يمكن أن تؤديه تجربة اسرائيل "الفريدة والرائدة" في نمائها وتقدمها.

٣- التأكيد على خلو علاقات اسرائيل بأفريقيا من الأطماع السياسية. وفي هذا المجال يقول أحد الشخصيات الاسرائيلية : "أنه ليس لإسرائيل رغبة في أن يكون لها موطئ قدم في هذه الاقطار ضد أرادتها ومصالحها. إن إهتمامنا الاكبر منصب على نقل المعرفة والخبرة إلى الموظفين المحليين بحيث يصبحون قادرين بأقرب وقت على استلام المسؤولية بأنفسهم".

٤- التأكيد على الدور الهام الذي تلعبه أفريقية في تحقيق السلام في الشرق الأوسط وينطلق هذا المدخل الاعلامي من افتراض وحدة النظرة الاسرائيلية الافريقية أزاء العلاقات الدولية[٤٠].

كان من نتيجة هذا الاعلام المدروس تجاه أفريقية أن تمكنت اسرائيل من انشاء علاقات دبلوماسية بإحدى وثلاثين دولة افريقية من مجموع ثمان وثلاثين (حتى عام ١٩٦٨). ومن بين هذه الإحدى و الثلاثين هناك تسع وعشرون دولة غدت علاقاتها باسرائيل على درجة سفارة. أما تعداد الجالية اليهودية في افريقية في عام ١٩٦٥ بلغ ٥٠١,٦٨٠ يهودياً.

ويقول الدكتور عماد الدين خليل أنه إذا ما أردنا استعراض النشاط الاسرائيلي في أفريقية فإننا سنرى الكثير الكثير[٤١]. ففي نيجيريا كان للصهيونية نشاط ملموس قبل استقلال البلاد، وذلك بنشر دعايتها الاقتصادية والزراعية، أما بعد الاستقلال فقد ظهر فشلها وخيبتها، وذلك لأن موقف الشباب المسلم من قضية فلسطين يهدد الصهيونية لأنه يعاديها عداء لا هوادة فيه بدافع من أخوة الإسلام وعقيدته[٤٢].

واستشهد الدكتور عماد الدين بمواقف لشخصيات افريقيا اسلامية كان لها دوراً واضحاً في الدفاع عن الاسلام والأخوة الاسلامية تجاه الخط اليهودي ومن هذه الشخصيات الزعيم الراحل أحمد بللو[٤٣] الذي سلط مزيداً من الأضواء على هذه الحقيقة وحذر من مخاطر السياسة اليهودية في إفريقية عندما كتب يقول: "إن التغلغل الصهيوني في بعض الدول الإفريقية سيكون له الأثر الخطير بين أفراد الشعوب الإفريقية....وقد استطاعت الدول الاستعمارية أن تثبت أقدام إسرائيل في بعض الدول الإفريقية.....وهناك كثير من البلاد الإفريقية، وخاصةً التي نالت استقلالها حديثاً، تشعر بالخطر الصهيوني

ISSN. 1815-8854

فلا تفكر في الارتباط أو الوقوع في الفخ، ففي الإقليم الشمالي من نيجيريا، حاولت بريطانيا أن تثبت بعض النفوذ الصهيوني، لكننا منعنا تثبيت العصابة في بلادنا....."[٤٤].

ويذكر الدكتور عماد الدين خليل: لقد حدث أن سُئل أحمد بللو في مطار لاغوس[٤٥] عن تصريح إسرائيلي بعقد اتفاق اقتصادي بين نيجيريا وإسرائيل، فأجاب بعنف أن إسرائيل بالنسبة لنا غير موجودة ولن تكون موجودة أبداً[٤٦].

ونظراً لموقف أحمدو بللو دبّر الصهاينة انقلاباً ضده أدى إلى اغتياله، فكان انقلاب إيرونيسي[٤٧] الدموي الذي حلّ كالإعصار –في مطلع عام ١٩٦٦– لكي يطيح بالرؤوس التي تصدت لامتداد الطريق ثانية أمام النشاط اليهودي في البلاد، ذلك النشاط الذي كان من بين الأسباب التي أشعلت حرب الانفصال في بيافرا – بعد الإطاحة بإيرونيس واستقرار الأوضاع نسبياً في نيجيريا[٤٨]، وقد امتدت تلك الحرب سنين طوالاً ودمرت البلاد وإمكاناتها الاقتصادية والبشرية... إذ لم تنته حرب الانفصال إلا وكانت نيجيريا قد خرجت منها منهوكة مريضة متعبة، وأغلب الظن أن إسرائيل ستجد الفرصة مرة أخرى من خلال هذا الإنهاك الذي تعانيه نيجيريا لكي تزيد من توغلها هناك بحجة التصنيع والتنمية والتطوير، تماماً كما وجدتها أثر انقلاب إيرونيسي حيث أنشأت عدداً من الشركات أشهرها تلك التي أنشأتها شركة سوليل بونيه[٤٩]، التابعة للهستدروت والتي استخدمت أربعة آلاف عامل نيجيري وستين موظفاً إسرائيلياً برأسمال مشترك مع حكومة لاغوس[٥٠].

أما بالنسبة إلى بقية الدول الإفريقية، فبين الدكتور عماد الدين خليل الطرق والاساليب التي اتخذتها اسرائيل لتتغلغل إليها فقد كان للنشاط الإسرائيلي دوراً فيها، ففي موزمبيق تلقت عناصر الإفريقيين المغتربين المتجمعة في منظمة عميلة تدعى (فريلمو)[٥١] تأييداً حماسياً من الإسرائيليين والأمريكان وبعض الأقطار الإفريقية المتأثرة بالإسرائيليين، والتي تملك نظاماً اجتماعياً كذلك الذي تريد منظمة (فريملو) فرضه على موزمبيق إذا وجدت الفرصة لذلك[٥٢].

وفي الكونغو، نجد اليهود يملؤون البلاد ويسيطرون على تجارتها وبعض صحافتها، والبضائع الإسرائيلية تغرق البلاد وهي تصل إليها وإلى البلاد الإفريقية عن طريق خليج العقبة، كما نجد في كتاب الجغرافيا الذي يدرس في مدارسها الابتدائية والمتوسطة، خريطة لسورية تجعل المسافة بين حدود إسرائيل الشمالية ونهر الفرات لا تتجاوز المئة كيلومتر. وقد تخرج في السنين الأخيرة ما يزيد على الخمسين طالباً كونغولياً من معهد الدراسات الإفريقية في حيفا[٥٣].

أما الوسيلة التي أتخذتها اسرائيل في غانا فجاءت عن طريق شركة النجمة السوداء للنقل البحري[٥٤] برأسمال ١٥٠ ألف جنيه إسرائيلي منها ٤٠% لإسرائيل و ٦٠% لغانا، ثم أشرفت على معهد البحرية الغاني، وفي عام ١٩٥٧ وقّعت الدولتان اتفاقية منحت غانا بموجبها عشرين مليون دولار. وفي الفترة ما بين ١٩٥٨–١٩٦٠ ساهمت إسرائيل في إنشاء مدرسة الطيران الحربية الغانية[٥٥].

أما في بلاد ساحل العاج فذكر الدكتور "أنه قام سبعة ضباط إسرائيليين عام ١٩٦٢ بتدريب مرشدين على إنشاء مستعمرات زراعية في أدغال ساحل العاج، وقد تم فعلاً تدريب أول فريق من المرشدين وهو مؤلف من ١٢٨ نفراً وضابطاً

ISSN. 1815-8854

احتياطياً، وفي عام ١٩٦٣ أسس ضباط إسرائيليين مدرسة عسكرية في ساحل العاج... كما أعلنت حكومة ساحل العاج أن ضباط إسرائيليين سيقومون بتنظيم فرقة نسائية في الجيش"[٥٦].

وفضلاً عن ذلك قامت إسرائيل في عام ١٩٦٣ بإنشاء منظمة للشبيبة السنغالية على غرار منظمة الناحال[٥٧]، يديرها ضباط إسرائيليين، وفي عام ١٩٦٥ زار المشرفون على المدارس الزراعية إسرائيل لحضور دورات تدريبية خاصة استمرت لمدة ستة أشهر، وقد أمضى هؤلاء المشرفون معظم هذه الفترة لدى منظمتي الجادنا (كتيبة الشباب) والناحال فرقة (الشبيبة المقاتلة)[٥٨].

وهكذا كان الحال بالنسبة إلى كل من دول تنزانيا وكينيا ويوغندا عندما قامت بإرسال عدد من الضباط والطيارين ليتدربوا في إسرائيل[٥٩].

وفي السودان أسهمت إسرائيل ومن ورائها الصهيونية العالمية بقسط وافر في تأييد ومساندة حركة الانفصال التي تهدد بانقسام البلاد، فهي حريصة على خلق المتاعب للمسلمين والعرب، كما أنها ترى أن تصرف السودان عن المساهمة بالوقوف ضدها إذا ما شغلته من جهة الجنوب، وذلك بتغذية العناصر المناوئة[٦٠].

أما تغلغل إسرائيل في بلاد تشاد فكان من نوع آخر "الذي خلق أحداثاً مأساوية دميت لها القلوب، ولا زال تسح دماً كلما مرت أحداثها وتفاصيلها المؤلمة في ذهن كل مسلم يمتلك ذرة اهتمام بأمور المسلمين، وذلك لما قامت به إسرائيل عندما رفض قاضي القضاة وزير الدولة ووزير العدل ورئيس الجمعية أن يكون لإسرائيل سفيراً في بلادهم، كون ذلك يتنافى مع علاقات وروابط مسلمي تشاد بإخوانهم في البلاد العربية والإسلامية، إلا أن إسرائيل استطاعت بأساليبها إقناع رئيس الجمهورية بمعاقبة تلك الشخصيات، فأثيرت ضده ثورة شعبية على أثر مقتل نحو ألف شخص من المسلمين وإصدار أحكام مجحفة بحق المعتقلين"[٦١].

لم يقتصر التغلغل الإسرائيلي على الجانب العسكري والسياسي فحسب؛ و"إنما كان لها دوراً واضحاً في الميدان الاقتصادي وذلك عن طريق شركات أو اتفاقيات، فقد تمكنت شركات إسرائيلية من تأسيس مراكز لها في أديس أبابا وفروعها في أرتيريا لاحتكار السوق وتصريف المنتجات اليهودية، كما لاقت الشركات الوطنية الأثيوبية اضطهاداً من قبل حكومتها حينما فرضت عليها ضرائب باهظة، وعرقلت تصدير منتجاتها للخارج، وذلك بعد التواطؤ مع الشركة الإسرائيلية التي يمتلك بعض كبارها الرأسماليين الأثيوبيين أسهماً فيها"[٦٢].

أما حكومة أثيوبيا فكان مكسب اسرائيل معها من نوع أخر "ففي عام ١٩٦٦ أبرم عدد من الاتفاقيات بين حكومة أثيوبيا وإسرائيل أهدت حكومة الإمبراطور بموجبها خمسين ألف هكتار (٥٠٠,٠٠٠ دونم) لزراعة القطن، بعد أن نزعتها من أصحابها المسلمين، وهي بالقرب من ضفاف نهر (ستيت) الكبير النابع من جبال أرتيريا، ومنحها لشركة (أنكودي) الإسرائيلية. كما أعطت ٢٠ ألف هكتار لشركة إسرائيلية لتربية المواشي وبيع الخضار، ولهذه الشركة فروع لتربية المواشي في إقليم (هرهر)[٦٣] الإسلامي. فضلاً عن ألفي هكتار لشركة (أناجن) الإسرائيلية... أما القوارب الإسرائيلية لصيد السمك من البحر الأحمر فإنها تعمل في ميناء (مصوع) الإريتيري المسلم، وتشحن الأسماك بإذن الحكومة الأثيوبية،

ISSN. 1815-8854

من المستعمرة إلى ميناء إيلات بدون أية معاملات أو رسوم جمركية، وفي إيلات تعلب وتصدر مرة أخرى إلى خارج إسرائيل ولا سيما إلى القارة الإفريقية..."[٦٤].

وذكر الدكتور عماد الدين خليل: "إن أثيوبيا تتحمل المسؤولية الأولى في هذا الإفقار (لأرتيريا) بتجميدها لإمكانيات البلاد الاقتصادية، وتطبيقها لسياسة الاحتكار الزراعي والحيواني، بالاتفاق مع الرأسمالية الإسرائيلية"[٦٥].

وإذا كان هناك من تواطئ مع اسرائيل، هناك من رفض ذلك بدليل ما ذكره (الحاج إبراهيم أحمد أبو بكر الهرري) أحد زعماء جبهة التحرير في مقابلة له: "إن المسلمين في أثيوبيا ساخطون على الحكومة لهذا الموقف المشين من إسرائيل... أن تعاون هيلا سيلاسي[٦٦] وحكومته مع إسرائيل جريمة شنعاء...."[٦٧].

إن المسلمين في أثيوبيا، وفي كل مكان، لن يرضوا أبداً عن وجود إسرائيل، وأن فئة الإمبراطور فقط هي التي اعترفت بإسرائيل[٦٨].

وقد استطاعت اسرائيل بهذه الوسائل أن تنال تأييداً كبيراً من بعض لشخصيات والقيادات الافريقية وحصلت من خلالهم على مكاسب كبيرة جداً كانت نتاج تغلغلها في هذا الجزء من العالم إلا أنه مع حلول صيف ١٩٦٧ واستعداد اسرائيل لشن هجوم على البلاد العربية، تفاوتت مواقف بعض الدول الأفريقية تجاه هذه الحرب، فهناك من أيد العرب وهناك من أيد اسرائيل، وقد بين الدكتور عماد الدين خليل ذلك فذكر:" أن مجلس الوزراء الصومالي يجتمع ويقرر استعداده لتقديم معونة عسكرية للعرب في معركتهم المقبلة ضد إسرائيل، بينما نجد حكومة الإمبراطور تقوم في ٤/حزيران بحشد قوات عسكرية على الحدود الشرقية للسودان بقصد إشغالها عن التدخل الفعال ضد إسرائيل، كما أمر بإرسال نجدة غذائية مستعجلة إلى اليهود تتكون من ١٥ ألف رأس من الأبقار... وأعلنت مجلة (أخبار الولايات المتحدة الأمريكية) والتقرير الدولي في ١٩٦٧/٦/١٩ "أن انتصار إسرائيل في الشرق الأوسط قد يخفف على أثيوبيا وبلاد القرن الإفريقي الأخرى الاضطرابات التي تثيرها بعض دول المنطقة وكذلك يعزز موقف الولايات المتحدة في شمال شرقي أفريقيا وحوض البحر الأحمر على الأقل في الوقت الحاضر"[٦٩].

الخاتمة

جاءت رؤية الدكتور عماد الدين خليل إلى مثل هكذا موضوع لما له من مآسي ومخاطر على ذلك الجزء من العالم الاسلامي ألا وهو القارة الافريقية. فقد اثرى الدكتور هذا الجانب بالكثير من المعلومات القيمة التي تبين مدى الخطر الصهيوني والاسرائيلي على القارة الأفريقية.

جاء كتاب الحصار القاسي مأساتنا في أفريقيا ليكمل رؤية الدكتور عماد الدين خليل حول المخاطر التي كان يؤكد عليها دائماً من قبل الصهيونية التي امتدت بمخالبها وبوسائل واساليب مختلفة إلى القارة الافريقية.

ISSN. 1815-8854

وجدت اسرائيل في القارة الافريقية ما يحقق لها الانفتاح على العالم ولاسيما بعد شعورها بالعزلة التي فرضها عليها العرب فأخذت تمد بعلاقاتها مع زعماء وقادة واصحاب رؤوس الاموال في القارة الافريقية إذ وجدت فيهم ما يحقق طموحاتها في التغلغل.

كان للدول الاستعمارية الاوربية دوراً في تغلغل اليهود إلى القارة الافريقية قبل أن تنال استقلالها مما مهد الطريق لوصول الصهيونية واسرائيل إلى تلك القارة.

تنوعت أساليب وأنشطة التغلغل الاسرائيلي إلى القارة الافريقية فتارة نراها تغذي حركات الانفصال وتارة تقوم بدعوة زعماء وقادة الدول الافريقية للحضور إلى اسرائيل لتمتين أواصر العلاقة بين الطرفين، فضلاً عن الميادين الثقافية، الفنية، التجارية، الصناعية والتجارية، فاستطاعت بذلك اسرائيل أن تتغلغل إلى القارة الافريقية وتنشأ لها موطأ قدم استمر إلى حد يومنا هذا.

هوامش البحث:

(١) ولد في مدينة الموصل عام ١٩٣٩ أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها، ثم أكمل دراسته الجامعية في كلية التربية جامعة بغداد عام ١٩٦٢، واصل درسته العليا في الماجستير والدكتوراه، وهو متخصص بالتاريخ الإسلامي ومهتم بفلسفة التاريخ فضلاً عن قضايا الدعوة والعقيدة الإسلامية، للمزيد من التفاصيل ينظر: إبراهيم خليل العلاف، موسوعة المؤرخين العراقيين المعاصرين، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، (جامعة الموصل، ٢٠١١)، ج٢، ص ص ٣٢٥-٣٢٨.

(٢) للتفاصيل عن ذلك ينظر: محمد حمدي علي، الاكتشافات الجغرافية من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر، ط١، المطبعة الجمالية، (القاهرة-١٩١٣)، عيسى علي إبراهيم، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة-٢٠١٥)، ص ٥ وما بعدها.

(٣) افريقيا على الموقع موسوعة ويكيبيديا: ar.m.wikpedia.org

(٤) الصهيونية تعرف كعقيدة قومية بأنها الايمان بالوحدة القومية لجميع اليهود المنحدرين من أصول يهودية فالسلالة والعرق هي أساس الوحدة بين اليهود، اما سياسياً فتعرف بانها حركة الشعب اليهودي في طريقة اتخاذ فلسطين وطناً لهم التي يعتبرونها ارض الأجداد والاباء. فائز الصائغ، الاستعمار الصهيوني في فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.م- ١٩٦٥)، ص٣٠.

(٥) يُعد مؤتمر بازل معلماً حاسماً في تحويل ظاهرة شعبية إلى حركة سياسية تهدف إلى إقامة وطن قومي لليهود وحقهم في تقرير مصيرهم مثل جميع الدول، فكان عام ١٨٩٧ نقطة تحول في حياة اليهود من اجل بناء دولة يهودية لهم، انطلقت الفكرة من قبل ثيودور بنيامين زئيف هرتزل الذي عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية، واستمد اسم الصهيونية من الشوق إلى صهيون احد الأسماء التوراتية القديمة لاورشليم، ينظر: المؤتمر الصهيوني الأول انعقد بمدينة بازل بسويسرا على الموقع mfa.gov.jl.

(٦) نجاح عبدالله سليمان، في مئوية بلفور ... اوغندا بديل فلسطين في مذكرات وايزمان، جريدة الحياة، ٢٥ نوفمبر، لبنان، ٢٠١٧ على الموقع www.alhayat.com

(٧) أسامة عبدالرحمن الأمين، التغلغل الإسرائيلي في افريقيا (اثيوبيا انموذجاً) واثره على دول حوض النيل الشرقي، على الموقع dispace.iua.eduosd

ISSN. 1815-8854

(٨) موشي دايان: تعني بالعبرية (القاضي موسى) وهو عسكري وسياسي إسرائيلي، ويعد من اكثر الشخصيات الإسرائيلية تأثيراً على إسرائيل في الثلاثين سنة الأولى من وجودها. شارك في معظم الحروب العربية الإسرائيلية، اختتم حياته بعد ان شارك في مفاوضات السلام التي انتهت بالتوقيع على معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩ توفي في ١٦/ أكتوبر ١٩٨١ في تل ابيب http://ar.m-wikipedia.org; www.aljazeera.net.

(٩) الأمين، المصدر السابق.

(١٠)صُدم ثيدور هيرتزل رئيس المنظمة الصهيونية العالمية في المؤتمر اليهودي السادس المنعقد في بازل عام ١٩٠٣ وبحضور المئات من الأشخاص بمقترح قدمه جوزيف شامبرلين وزير المستعمرات في الحكومة البريطانية إنذاك قبل ثلاث أشهر من انعقاد المؤتمر. تضمن المقترح إقامة منطقة حكم ذاتي لليهود في شرق أفريقية وهو المقترح الذي عرف لاحقاً بـ(خطة أوغندا) انطلق اقتراح شامبرلين من عدة مصالح امبريالية وسياسية بحتة. للتفاصيل ينظر: خالد الحروب، وطن قومي لليهود في كينيا (أغندا)، صحيفة الأيام، الأحد ١ كانون الأول، اليمن، ٢٠١٩. على الموقع :al-ayyam.ps.

(١١)كان لبريطانيا الدور الأساسي في قيام هذا الكيان حتى عام ١٩٣٩ بعد ان انخفض دورها وادائها السياسي، فبرزت الولايات المتحدة الامريكية بدورها البارز والكبير في دعم وحماية إسرائيل ومصالح الحركة الصهيونية. ينظر: مهند النداوي، إسرائيل في حوض النيل دراسة في الاستراتيجية الإسرائيلية، دار العربي للتوزيع والنشر، (القاهرة، ٢٠١٢)، ص٧٠.

(١٢)الأمين، المصدر السابق.

(١٣)مؤتمر باندونج: عقد في مدينة باندونغ الاندونيسية عام ١٩٥٥ بحضور ٢٩ دولة أفريقيا وأسيوية، أستمر المؤتمر لمدة ستة أيام كان النواة الأولى لنشأة حركة عدم الإنحياز، وكان أبرز الشخصيات التي حضرت المؤتمر الرئيس المصري عبد الناصر بالإضافة إلى رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو وجوزيف تيتو رئيس يوغسلافيا والرئيس السوداني إسماعيل الأزهري و جبهة التحرير الوطني كملاحظ. تبنى المؤتمر مجموعة من القرارات لصالح القضايا العربية وضد الاستعمار للمزيد من التفاصيل ينظر: عمرو زكريا خليل، مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ واثره على مكانة إسرائيل في اسيا، ٢٠١٥، مقالة على الموقع : http://www.wata.cc/forums/showthread.php? ؛ على الموقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki/

(١٤)نبيل سالم، التغلغل الصهيوني في افريقيا، جريدة البيان، ١٥ أغسطس/ اب١٩٩٩ ، على الموقع www.albayan.ae

(١٥)اريه عوديد، إسرائيل وافريقيا– العلاقات الإسرائيلية الافريقية، ترجمة عمرو زكريا خليل، ط١، المؤسسة المصرية للتسوق والتوزيع، (القاهرة– ٢٠١٤)، ص٢٢.

(١٦)اسمه حاييم افجدورجرين (ديفيد بن غوريون) ولد في بولنك (بولندا الان) التابعة لروسيا عام ١٨٨٦، حصل على شهادة الثانوية في بولنك ثم اكمل دراسته الجامعية بجامعة Constantinople في تركيا في عام ١٩١٢ في كلية القانون، تأثر بالكتاب الذي أصدره هرتزل (الدول اليهودية) إذا كان يؤمن بالصهيونية العملية الساعية إلى إقامة دولة لليهود، قاد انتصارات لهم في حرب ١٩٤٨، وكان عنصراً فاعلا في حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٣ اصبح اول رئيس وزراء لإسرائيل بعد عام ١٩٤٨، للمزيد من التفاصيل عنه ينظر: كتاب ديفيد بن غوريون– دولة إسرائيل المجدّدة، عام عفيد، مج١، ط١، (تل أبيب، ١٩٦٩)، ص ص ٧٦–٨٨.

(١٧)جاء هذا المؤتمر بدعوة من الملك المغربي محمد الخامس للقادة والزعماء الأفارقة، شارك في هذا المؤتمر زعماء كل من مصر والمغرب وليبيا حكومة الجزائر المؤقتة، سيلان، غينيا، غانا، مالي، وكان الهدف الرئيسي من مؤتمر الدار البيضاء إيجاد حل سلمي بين فرنسا والجزائر وكذلك لحل مشكلة الكونغو التي حصلت على استقلالها في ١٩٦٠... ينظر: عوديد، المصدر السابق، ص٢٥.

ISSN. 1815-8854

(١٨)المصدر نفسه.

(١٩)الأمين، المصدر السابق، ص١٧٩.

(٢٠)جولدا مائير: ولدت في مدينة كييف باوكرانيا، هاجرت مع عائلتها إلى الولايات المتحدة عام ١٩٠٦، تخرجت من كلية المعلمين ومارست التدريس، ثم انظمت إلى منظمة العدل الصهيونية عام ١٩١٥، هاجرت عام ١٩٢١ إلى فلسطين، عملت في مختلف المهن قبل انتخابها عضواً في الكينست الإسرائيلي عام ١٩٤٩، تولت عدة وزارات إلى ان أصبحت رئيسة وزراء إسرائيل (١٩٦٩-١٩٧٤)، ماتت عام ١٩٧٨ ودفنت في مدينة القدس، عبدالكريم الحسني، الصهيونية الغرب والمقدس والسياحة، ط١، شمس للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٠)، ص٤٢٧.

(٢١)عوديد، المصدر السابق، ص٢٢

(٢٢)المصدر نفسه ص٢٩-٣٠.

(٢٣)نبيل سالم، التغلغل الصهيوني في افريقيا، جريدة البيان ١٥ أغسطس/ اب/ ١٩٩٩ على الموقع www.albayan.ae

(٢٤)الهستدروت: هو الاتحاد العام لنقابات العمال الإسرائيلية تأسست في مدينة حيفا عام ١٩٢٠ في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، الهدف من انشائه عملية استيطان الأرض، وبناء مجتمعاً يهودياً، له قاعدة جماهيرية واسعة للمزيد ينظر هستدروت-ويكبيديا-الموسوعة الحرة على الموقع ar.m.wikpedia.org

(٢٥)اشارت وزارة الخارجية الإسرائيلية ان (٤٦) شركة إسرائيلية تعمل في اثيوبيا في مجال الزراعة. والنشاط الاستخباراتي الإسرائيلي في القارة الإفريقية يعود إلى بداية قيام اسرائيل، ينظر: عادل عمر، كيفية التصدي للتوسع الإسرائيلي في افريقيا، مركز مقديشو للبحوث والدراسات (د.م، ٢٠١٧، على الموقع mogadishucenter.com

(٢٦)الأمين/ المصدر السابق، ص١٨٠ وخلال هذه المدة كانت هناك زيارات لوزيرة الخارجية الإسرائيلية جولدا مائير إلى اثيوبيا في عام ١٩٦٢ والى مشرق افريقيا في عام ١٩٦٣، وكانت الزيارة الأخيرة لها في سنة ١٩٦٤، ينظر: عوديد، المصدر السابق، ص٣٠.

(٢٧)الأمين، المصدر السابق، ص١٨٠.

(٢٨)المصدر نفسه، ص١٨٣.

(٢٩)عماد الدين خليل، الحصار القاسي مأساتنا في أفريقيا وثائق في تاريخنا المعاصر، ط١، دار ابن كثير، (دمشق، ٢٠١٠)، ص ٢٧.

(٣٠)نقلاً عن: المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٣١)الماسونية: لفظ مشتق من لفظ (Mason) ومعناها البناء، ويضاف إليها كلمة (free) ومعناها الحر فتتكون بذلك كلمة (free Mason) أي البناؤون الأحرار وهم يرمزون بذلك إلى البناء الذي سيبني هيكل سلمان، والذي يمثل بزعمهم رمز محكمة التنظيم. تهدف الماسونية إلى سيطرة اليهود على العالم فهي حركة تنظيمية خفية سرية إرهابية غامضة تُحل أعضاءها من الشخصيات المرموقة في العالم يوثقهم عهد بحفظ الأسرار ويقومون بما يسمى بالمحافل، للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام. موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة على الموقع: https://dorar.net/mazahib؛ للتفاصيل ينظر: صابر طعيمة، الماسونية ذلك العالم المجهول دراسة في الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية، دار الجيل، (بيروت، د.ت)، ص ١٥ ومابعدها.

(٣٢)مجزرة زنجبار: حدثت المجزرة في عام ١٩٦٤ والتي دبراها عبيد كرومي بمساعدة جوليوس فيريري وضباطه من اليهود الذين قاموا بهجوم وحشي على المنازل والمتاجر والشوارع وقاموا بقتل كل عربي مسلم. عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام، المكتب الاسلامي، (بيروت، ١٩٧١)، ص ١٩٦؛ جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، افريقيا يراد لها أن تموت جوعاً، (د.م، د.ت)، ص ١٣٢ على الموقع books.google.iq

ISSN. 1815-8854

(٣٣)حركة بيافرا : الحرب الأهلية النيجرية تعرف أيضاً بحرب بيافرا، والتي هي عبارة عن نزاع مسلح استمر من ١٦/ يوليو ١٩٦٧ حتى ١٣ يناير ١٩٧٠ في محاولة من ولايات الجنوب الشرقي النيجري للاستقلال عن الدولة الاتحادية في نيجيريا وإعلان جمهورية بيافرا: ينظر: الحرب الأهلية النيجيرية موسوعة ويكيبيديا الحرة من الموقع: ar.m.wikipedia.org.

(٣٤)خليل المصدر السابق، ص ٢٨.

(٣٥)المصدر نفسه.

(٣٦)معهد العمل باسرائيل: هو معهد للأبحاث البيولوجية، وهو معهد حكومي يختص بالأبحاث البيولوجية، كالكيمياء الطبية وعلم البيئة، يقع في نيس صهيونة على بعد (٢٠)كم جنوب تل أبيب، يعمل فيه حوالي (٣٥٠) مستخدم و (١٥٠) عالماً. تأسس عام ١٩٥٢ من قبل الاستاذ ابرتشيت بيرهمان ومستشار رئيس الوزراء ديفيد بن غوريون، ورئيس البحث والتطوير في وزارة الدفاع. ينظر على الموقع: https//: ar.m.wikipedia.org.

(٣٧)نقلاً عن خليل، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٣٨)الدكتورة زهيرة حافظ عابدين: أو كما تسمى أم الأطباء من عائلة ارستقراطية من كبار العائلات المصرية والدها حسين عابدين باشا عضو مجلس الشيوخ الذي يتمتع بحس اسلامي عميق على الرغم من حصوله على دراساته العليا من فرنسا، وهي أول طبيبة عربية تحصل على درجة عضوية الأطباء الملكية في لندن سنة ١٩٤٨ كما كانت أول سيدة تُعين في هيئة التدريس في الجامعات المصرية. للمزيد عنها ينظر: دكتورة زهيرة عابدين... هكذا تكون النساء على الموقع :https://www.egyptiantalks.org

(٣٩)خليل، المصدر السابق، ص ٣٠.

(٤٠)خليل، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٤١)المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٤٢)خليل، المصدر السابق، ٣٣.

(٤٣)أحمدو بللو: وُلد بمدينة رباح في ولاية سوكوتو، وكان أجداده من المناضلين من أجل الإسلام، التحق بكلية المعلمين بمدينة كاسيتا عام ١٩٢٦ وعُين مديراً لمركز رباح، حصل على لقب سردونا مدينة سوكوتو والذي يعني —ولي العهد سلطان سوكوتو–، كما عُين عضواً في المجلس التشريعي لدستور نيجيريا، أصبح الناطق الرسمي باسم إقليم شمال نيجيريا داخل المجلس، دافع بقوة عن الإسلام، ووقف بصلابة أمام محاولات الإدارة البريطانية، تولى بعض الوزارات، وفي عام ١٩٥٤ أصبح رئيس وزراء الشمال وظل في منصبه إلى أن أُغتيل بعد استقلال نيجيريا. ينظر: سردونا أحمد بللو رئيس وزراء شمال نيجيريا على الموقع: Menoflostylory.wordpress.com; http://www.waqfeya.com/book.php;b:d=6828 .

(٤٤)خليل، المصدر السابق، ص٣٤.

(٤٥)مطار لاغوس: يعرف أيضاً باسم مطار مورتالا محمد الدولي وهو المطار الرئيس الذي يخدم مدينة لاغوس الواقع في جنوب غرب نيجيريا في مدينة أيكيجا عاصمة ولاية لاغوس، ويعرف بأسم مطار لاغوس أيضاً ينظر: مطار موتالا محمد الدولي على الموقع: iq.wego.com.

(٤٦)خليل، المصدر السابق، ص٣٥.

(٤٧)المصدر نفسه، ص٣٥.

(٤٨)كان من الأسباب التي أدت إلى حرب الأنفصال في بيافرا الصراع والتوترات الاقتصادية والعرقية والثقافية والدينيةبين مختلف الشعوب المجودة في نيجيريا... كانت هذه الاختلافات السبب الرئيس لأندلاع الحرب الأهلية النيجيرية. للتفاصيل ينظر: الموقع Marefa.org.

ISSN. 1815-8854

(٤٩)خليل، المصدر السابق، ص٣٧.

(٥٠)المصدر نفسه، ص٣٧.

(٥١)منظمة فريلمو: يقصد بها جبهة تحرير موزمبيق وهو حزب سياسي تأسس الحزب في عام ١٩٦٢ بواسطة دمج UPENAMO مع UNAMMI، ورئيس الحزب أرماندو غيبوزا، والحزب منتسب للاشتراكية الدولية جهة تحرير موزمبيق. ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الموقع ar.m.wikipedia.org.

(٥٢)خليل، المصدر السابق، ص٣٧. شركة سوليه بونيه: شركة اقتصادية من تأسيس الهدرستود العامة. أدت هذه الشركة دوراً كبيراً في بناء وترسيخ الاقتصاد الإسرائيلي من خلال مبادرات ومشاريع العمل التي كانت تقوم بتنفيذها في إسرائيل، وتوفر أماكن عمل لعشرات الألاف من العمال والموظفين. جرى تأسيسها عام ١٩٢٣ تحت شعار (شركة العمال العبرية المساهمة للأشغال العامة-بناء وصناعة) ثم تفرعت عنها شركات أخرى في ميدين اقتصادية أخرى. ينظر على الموقع :.Madarcenter.org

(٥٣)معهد الدراسات الإفريقية في حيفا: عملت إسرائيل على تقديم المساعدات المالية والعلمية لتمد الدول الإفريقية بالخبرة الفنية والعلمية وتزودها بالتكنولوجيا المتطورة التي تفتقدها القارة الإفريقية باحتياجاتها التقنية أو هو أحد أساليب إسرائيل في التغلغل داخل إفريقيا، وتعد دورات تدريبية خاصة للأفارقة في إسرائيل. سماح دياب، التغلغل الثقافي الإسرائيلي في القارة السمراء، العدد ٤٧٥٤١، السنة ١٤١، ٢٠١٧.

(٥٤)شركة النجمة السوداء للنقل البحري: واحدة من الشركات التي انشأتها اسرائيل في الدول الافريقية وتحديداً في غانا. ينظر: عامر خليل أحمد، السياسة الخارجية الاسرائيلية تجاه افريقيا (السودان أنموذجاً)، ط١، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، (بيروت، د.ت)، ص٥٨. على الموقع: www.books.google.iq

(٥٥)خليل، المصدر السابق، ص٣٧.

(٥٦)نقلاً عن خليل، المصدر السابق، ص٣٨.

(٥٧)منظمة الناحال: منظمة عسكرية زراعية تضم أفراد التجنيد الاجباري الذين يرغبون في الخدمة العسكرية في مستعمرات الحدود إذ يتلقى أفرادها تدريباً عسكرياً ابتدائياً لمدة ثلاث اشهر، ثم ينتقلون إلى احدى مستعمرات الحدود، إذ يتلقون هناك تدريباً زراعياً لمدة تسعة أشهر ثم يلتحقون بعدها بكتائب النحال. ينظر: نظرية الأمن الإسرائيلي على الموقع: www.mokatal.com

(٥٨)خليل، المصدر السابق، ص٣٨.

(٥٩)خليل، المصدر السابق، ص٣٨.

(٦٠)خليل، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٦١)نقلاً عن: خليل، المصدر السابق، ص٤١.

(٦٢)المصدر نفسه، ص٤٣. فقدت عملت الشركات الإسرائيلية في مختلف أنواع برامج التنمية ومن هذه الشركات شركة سوليه بونيه التي عملت على رصف الطرق وشركة تأهل في القيام بدراسات حول تطوير التزود بالمياه، وشركة النفط الإسرائيلية في التنقيب عن النفط، وشركة أسيا وألدا مصنعاً لإنتاج الأدوية وغيرها من الشركات. ينظر: أسرائيل وأفريقية اسرار التوغل الإسرائيلي في أثيوبيا، صحيفة البلد، الأربعاء، ٥ نوفمبر، ٢٠١٤.

(٦٣)نقلاً عن خليل، المصدر السابق، ص٤٤. وإقليم هرر: تقع مدينة هرر في إقليم يحمل الاسم ذاته ويقع في أقصى شرق أثيوبيا، وهو من أصغر أقاليم البلاد مساحةً ومكاناً يبعد عن العاصمة أديس أبابا بنحو (٥٠٠كم)، تميزت هرر بنظام تجاري ومنتجات حرفية مشهورة، وتحتوي على (٩٩) مسجداً، وتضم كذلك (١٠٢) ضريح أولياء، إضافةً إلى مركز للدراسات الإسلامية، ومتحف يحتوي عدداً كبيراً من

ISSN. 1815-8854

موروثات الحضارة الإسلامية الهررية القديمة. للمزيد ينظر: هرر الأثيوبية تحتضن المآذن وعلى أبوابها الضباع على الموقع www.aljazeera.net.

(٦٤)نقلاً عن خليل، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٦٥)خليل، المصدر السابق، ص٤٥.

(٦٦)هيلا سيلاسي: إمبراطور أثيوبيا وأحد أكثر الحكام إثارةً للجدل، ولد في تموز/يوليو ١٨٩٢ اسمه رأس تافري مكونن، واتخذ لنفسه لقب هيلا سيلاسي، أي قوة الثالوث، نصب نفسه ملكاً على أثيوبيا سنة ١٩٢٨ ثم إمبراطوراً في ١٩٣٠، وضع دستوراً للبلاد عام ١٩٣١، واجه القوات الإيطالية، ولكنه هُزم في عام ١٩٣٥ ففر إلى السودان ثم إنكلترا التي أعادته إلى العرش في عام ١٩٤١ بعد أن حررت أثيوبيا...

(٦٧)خليل، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٦٨)المصدر نفسه، ص٤٥.

(٦٩)نقلاً عن خليل، المصدر السابق، ص٤٥.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث:٢٠١٩/٩/٣ تاريخ قبول نشر البحث: ٢٠١٩/١١/٢٥

التنشئة الأسرية للموهوبين في ضوء بعض المتغيرات

دراسة ميدانية في مدينة الموصل (مدرسة الموهوبين أنموذجاً)

Family formation of gifted in the light of some variables

Field Study in Mosul City (Model School)

م.م. هيثم سعيد عبدالله عمر

قسم العلوم التربوية والنفسية، كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: علم النفس

Asst. Lect.Haitham Saeed Abdullah Omar

Department of educational and psychological sciences,

Faculty of education for human sciences

, Mosul University

Specialization:Psychology

أ.م. فراس عباس فاضل

Asst. Prof. Firas Abbas Fadel

قسم علم الاجتماع، كلية الاداب، جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: علم اجتماع

Department of Sociology , college of Art, Mosul University

Specialization:Sociology

ISSN. 1815-8854

مستخلص البحث

هدف البحث الى التعرف على دور الاسرة الموصلية في تنمية ورعاية الموهوبين في ضوء بعض المتغيرات ولتحقيق أهداف البحث، صممت استبانة متكونة من ٢٠ فقرة، وبعد التأكد من الصدق والثبات، طبقت على عينة متكونة من (٢٣) أسرة موصلية يمثلون أسر الموهوبين تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وبعد معالجة البيانات إحصائيا، توصل البحث الى عدد من النتائج أهمها أن المستوى التعليمي للوالدين له دور كبير في تنمية الموهبة، وان الاستقرار الاسري وأتباع الاساليب الاسرية السوية والصحيحة له تأثير ايجابي في تنمية ورعاية الموهوبين، كما أن للقران الكريم دور كبير وبالغ ومؤثرا في تنمية الموهبة، أما عن المستوى الاقتصادي فلم يكن له دور كبير في تنمية الموهبة بحسب أفراد عينة البحث.

الكلمات المفتاحية : الموهوبين، التنشئة الاسرية

Summary of the research

The aim of the current research is to identify the role of the communicative family in the development and care of talented people in the light of some variables and to achieve the objectives of the research, designed a questionnaire consisting of (20) paragraphs, and after confirmation of honesty and consistency, applied to a sample composed of (23) After the statistical data processing, the research reached a number of results, the most important of which is that the educational level of the parents has a great role in the development of talent, and that family stability and following the correct and correct family methods in gifted education have a positive effect on the development and care of the gifted. And the impact on the development of talent, while the economic level was not a significant role in the development of talent according to members of the research sample.

Keywords: gifted، family upbringing

المقدمة

الموهبة هي نعمة من الله عَز وجلَّ يهبها من يشاء، فقال في كتابه العزيز في قوله "بسم الله الرحمن الرحيم" ولقد أتينا لقمان الحكمة" (لقمان ١٢) بمعنى الفهم والعلم.

إنّ الموهبة في كل وقت وزمان تحتاج الى اهتمام ورعاية ومتابعة من الاسرة، إذ تعد البناء الاول للموهوب، فهو كالشجرة الصغيرة التي تزرع فتنمو وتثمرُ إذا ما توفرت لها الرعاية والاهتمام أوقد تذبل وتموت، لذلك وجب عليها

ISSN. 1815-8854

الاهتمام بالموهوب منذ الصغر، لأن الدور الذي يقع على عاتقها لا بل والمجتمع هو الاهتمام وتقديم الرعاية لهذه الموهبة منذ الصغر الى التخرج إذ أنهم يشكلون ثروة الأمة الغالية، ومستقبل ازدهارها وتطورها وتفوقها وتقدمها إذا ما أحسنت رعايتهم، وبالتالي يجب تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والصحي والتعليمي والاقتصادي لهم، مع وضع البرامج التوجيهية الصحيحة والتي من خلالها تضمن لهم نموًّا نفسيًّا وعقليًّا واجتماعيًّا متكاملاً نحو المسار الصحيح إن وجهت توجيها سليماً وصحيحاً وعلى نحو أمثل فهم عنوان المستقبل وأساس كل نشاط اقتصادي أو إجتماعي فهم المخترعون والمبدعون، ولقد أثبت لنا تاريخ الإنسانية أن الاهتمام المبكر بالأطفال الموهوبين لابد أن يعود على مجتمعهم بالكثير من الفوائد، لذلك فأن أهم أسباب وجود الموهبة هي الأسرة، بوصفها المحتضن الأول للطفل لذلك سعى الباحث ألى دراسة دور الاسرة في رعاية وتنمية الموهوبين في مدينة الموصل والمتمثلة بـ أسر تلاميذ مدرسة الموهوبين

اولاً: مشكلة البحث : لقد مَنّ الله سبحانه وتعالى على الانسان نعماً عظيمة وكبيرة لاتحصى ولاتعد، إذ فضله على بقية المخلوقات بالنطق والعقل والعلم واعتدال الخلق، وهذا من كرمه وفضله سبحانه وتعالى للانسان، فضلاً عن ذلك فإنّ هنالك بعض من ألناس اختصهم الله سبحانه وتعالى وكرمهم وميزهم عن غيرهم من بني أدم بالعقل والموهبة والتفوق بشكل غير عادي في مجال أو أكثر من مجالات الحياة، وإذا ما توفر لهؤلاء الناس التنمية والرعاية الاسرية الصحية والسليمة والاستقرار الاسري والدعم والتشجيع اللازم ليبرز منهم العديد من المبدعين والمتميزين والعلماء، لهذا السبب أصبحت رعاية الموهوبين والمتفوقين من قبل الاسرة والمدرسة والمجتمع أمراً ضرورياً وحاجة ملحة وضرورة حتمية ومسار ناجح من مسارات التنشئة في مجتمعاتنا العربية والعراقية بشكل عام ومجتمع مدينة الموصل بشكل خاص، ذلك أنهم ثروة وطنية غير قابلة للتعويض، وأهم وسائل تحقيق التقدم والرقي، ونرى اليوم أن موضوع رعاية الموهوبين قد لاقى اهتماماً متزايداً في عدد كبير من الدول العالمية والعربية، اذ أدركت تلك الدول أنّ تطورها وتقدمها مرهون برعاية الموهوبين، وهذه حقيقة لا تحتاج إلى دليل، فهم مشروع مستقبل بارز وأثر بالغ في تطور الأمة وتقدمها وتفوقها من أجل ذلك لابد من تضافر الجهد الاسري والمدرسي والمجتمعي لتقديم الجهد والرعاية اللازمة لهم وتهيأتهم وإعدادهم في خدمة وطننا الحبيب ومدينة الموصل، ومن هنا تنبع مشكلة البحث الحالي في الكشف عن دور التنمية والرعاية الاسرية في تنمية الموهوبين في ضوء بعض المتغيرات

ثانياً: أهداف البحث : يهدف البحث الى :

١. التعرف على ماهية الموهوبين وأهم العوامل التي تجعل من الفرد موهوباً .
٢. التعرف على دور الاسرة الموصلية في رعاية وتنمية الموهوب.
٣. الكشف عن الدور الاسري في رعاية وتنمية الموهوب في ضوء المتغيرات الآتية :
   - المستوى التعليمي والثقافي للأسرة
   - المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة

ISSN. 1815-8854

- الاستقرار والترابط الاسري

ثالثاً: أهمية البحث:

١- تنبع أهمية البحث لما يحظى به الموهوبين اليوم من اهتمام كبير في كل المجتمعات العالمية والعربية.

٢-حاجة المجتمع الموصلي الى دعم الموهوبين ورعايتهم على المستوى العالمي في اختصاصات مختلفة.

٣- قلة البحوث والدراسات المتعلقة بالموهبة في مدينة الموصل لذا يعد البحث محاولة لسد هذا النقص كوصفهِ دراسة جديدة تضاف الى الدراسات في هذا المجال، ويمكن للباحثين من طلبة الدراسات العليا والاساتذة الاستفادة من نتائج هذا البحث.

(المبحث الاول) : لمحة تاريخية عن واقع الاهتمام بالموهوبين

ظهر الاهتمام بالموهوبين في العراق بصورة واضحة في نهاية الستينيات من القرن العشرين، إذ استحدثت في العام ١٩٦٩ المديرية العامة للرعاية العلمية، كما وشارك في الحلقة التربوية التي أقامها "مجلس الجامعة العربية" والموسومة بـ ((تربية الموهوبين والمتفوقين في البلاد العربية)) في نفس العام، أما في العام ١٩٧٢ أنشئت في بغداد مديرية التربية للعناية بالأطفال الموهوبين، وفي عام ١٩٧٥ شارك العراق في أول مؤتمر دولي عالمي لرعاية الموهوبين والذي عقد في لندن، وبعدها أوصى رئيس الدولة (احمد حسن البكر) بفتح مدرسة خاصة للمتفوقين والموهوبين وكان ذلك في العام ١٩٧٧، وشهد عام ١٩٨٢ أصدار أمرٍ بفتح مدرسة خاصة للموهوبين، واعلن وللمرة الاولى عن "مشروع مدرسة الموهوبين" في العام ١٩٨٥ بعد إصدار قانون مدارس الموهوبين في العلوم وأرسل العراق في حينها وفدين الى الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة للتعرف على تجارب هذه الدول في مجال رعاية الموهوبين، "وقد أفتتحت أول مدرسة للموهوبين عام ١٩٩٨، وفي العام ٢٠٠١ صدر قانون مدرسة الموهوبين رقم ١٢٦ بتاريخ ٢٠٠١/٥/٢٣ إذ تخرجت أول دفعة عام ٢٠٠٤ وتم قبولهم في الجامعة الامريكية بقطر"[١] وينص قانون مدرسة الموهوبين على تأسيس مدرسة تسمى (بمدرسة الموهوبين) ترتبط بوزير التربية ويكون مقرها العاصمة بغداد وله صلاحية فتح مدرسة في كل محافظة إذا توفر العدد المناسب من الطلاب على أن تتولى هيئة رعاية الموهوبين بشكل خاص وضع القواعد الاساسية لاكتشاف الموهوبين ورعايتهم وشرط انتقائهم وقبولهم.

ولتحقيق أهداف المدرسة تم وضع منهاج خاص يختلف عن المناهج الاخرى في المدارس العامة على أن يتضمن الاساسيات المطلوبة لاقرانهم في المدارس العامة، وتتكون مدرسة الموهوبين من مستوين الاول هو المرحلة الابتدائية ويتم قبول الطلاب بدء من المرحلة الرابعة اما المستوى الثاني فتتكون من مرحلة المتوسطة والاعدادية ومدة دراستهما ثلاث سنوات، وتتألف هيئة المدرسة من المدير والسادة المعاونين ورؤساء الاقسام والمدرسين، ويفضل في التدريس من حملة الشهادات العليا وممن يجيدون اللغة الاجنبية، كما يعين في المدرسة مرشد تربوي من حملة الشهادات العليا ويقع على عاتقه رعاية الطلبة الموهوبين من النواحي النفسية والتربوية والمهنية ويتقاضى راتبا شهريا تحدده هيئة الرأي في وزارة التربية، ومن

ISSN. 1815-8854

يتولى مهام مدير المدرسة يكون لديه شهادة الدكتوراه أو الماجستير بمرتبة علمية لا تقل عن أستاذ مساعد، وخبرة في الإدارة لا تقل عن عشرة سنوات ويجيد اللغة الاجنبية،اما المدرسة فتضم أقسام الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الحياة والباراسايكولوجي والأدب والفنون ويقع على عاتقها توفير كسوتين لكل طالب وعضو هيئة التدريس مع توفير وسائل النقل والرعاية الصحية اللازمة بالاتفاق والتعاون مع وزارة الصحة أما في مدينة الموصل فقد فتحت فيها أول مدرسة للموهوبين في عام٢٠٠٧، إذ ضمت في بداية الأمر طلبة المرحلة المتوسطة والاعدادية، أما اليوم فقد فتحت المدرسة أبوابها لطلبة المرحلة الابتدائية بدءا من المرحلة الرابعة، وقد اعتمدت المدرسة على آليةٍ خاصة بالقبول لطلبة المرحلتين الابتدائية والثانوية، منها أن لا يقل المعدل العام للطالب عن ٩٥% وأن يكون من المتفوقين في علوم الرياضيات والكيماء والفيزياء، وأن يخضع الطالب المتقدم الى امتحان تمهيدي في مجال الذكاء وعلوم الرياضيات ومجال الشخصية والابداع ويختلف هذا الاختبار باختلاف الفئة العمرية ويكون اختباره من البسيط ثم يتدرج الى الاصعب، ويخضع الطالب الذي يجتاز الامتحان الى امتحان تفصيلي أخر، والذي يجتاز هذا الامتحان تجرى له مقابلة من خمسة لجان هي (لجنة الفيزياء والكيمياء والاحياء والرياضيات وعلم النفس) ويلتحق بالمدرسة من يجتاز هذه المقابلات، أما المناهج فهي ذاتها في المدارس العامة ويضاف لها مناهج ذات الاثراء العمودي والافقي " ويعني الاثراء إضافة أو إدخال خبرات تعليمية إضافية للطلبة الموهوبين ضمن الصفوف العادية ليتلاءم مع أعمارهم الزمنية، أما بالنسبة للسادة التدريسين فأغلبهم من حملة الشهادات العليا.

وعلى الصعيد العربي، فقد أولت الدول العربية أهتماماً بفئة الموهوبين وكانت باكورة هذا الاهتمام في مصر، إذ تعد أحد أبرز الدول العربية المتميزة في رعاية الموهوبين والاهتمام بهم منذ بدايات القرن التاسع عشر عندما أصدر الوالي "محمد علي أمرا بتجميعهم وارسالهم على شكل بعثات خارجية الى اوربا" ففي النصف الاول من القرن العشرين انشئت صفوفا ملحقة بالمدارس مخصصة للطلبة الموهوبين، وفي سنة ١٩٦٠ خصصت مدرسة للموهوبين سميت بمدرسة عين شمس للموهوبين[٢] وعلى نفس السياق كان للمملكة العربية السعودية أهتمام واسع وكبير بالموهوبين عندما أنشئت أول مدرسة للكشف على الفروق الفردية بين التلاميذ لاختيار الموهوبين منهم، واستمر اهتمام المملكة بالموهوبين حتى عام ١٩٩٩ عندما انشئت مؤسسة الامير عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين[٣] وفي الجزائر فقد أقدمت "وزارة التربية الوطنية" بإنشاء "مدارس ثانوية للمتميزين" في مادة الرياضيات وفي عدة مناطق من البلد بينها ثانوية المتفوقين في الرياضيات في العاصمة، إذ تم افتتاحها في الموسم الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣ لاستقبال التلاميذ المتفوقين في شهادة التعليم المتوسط من كل أنحاء الجزائر وفق نظام دراسي وشروط محددة، أما الجمهورية العربية السورية فقد أولت اهتماماً واسعاً بالموهوبين وانشئت مدارس عديدة في كل أنحاء سوريا لاستقبال التلاميذ المتخرجين من المدارس الابتدائية على ضوء "معايير وشروط وضعت من قبل اللجنة"(المعلمين)[٤]وفي السودان فقد تم أنشاء الهيئة القومية لرعاية الموهوبين عام ٢٠٠٦ برعاية رئاسة الجمهورية وبالتعاون مع وزارة التربية والتعليم أما المملكة الاردنية الهاشمية فقد أنشئت مركز السلط الريادي للطلبة المتفوقين عام ١٩٨٤، ومن مهامه اكتشاف الطلبة الموهوبين وفي العام ١٩٩٢ أنشئ مركز التميز التربوي لاحتياجات الطلبة الموهوبين بينما شهد العام ١٩٩٣ إنشاء مدرسة سميت اليوبيل المختلطة ويتم أختيار الطلاب بعناية وفق شروط وتحصيل دراسي[٥].

ISSN. 1815-8854

أما على الصعيد العالمي فقد أثمرت دراسات لويس تيرمان (Lewis Terman) نقلة نوعية في مجال الاهتمام بالموهوبين في الولايات المتحدة الأمريكية، وجلبت الأنظار واهتمام الباحثين والدارسين والمهتمين إليها، فقد ركزت أبحاثه على دراسة العبقرية واستخدم عام ١٩٢١ مفهوم الموهوبين بدلا من العبقرية لأنه الأفضل من وجهة نظره، كما اهتم المتخصصون والمهتمون الأمريكيون بتوفير أساليب الرعاية التربوية المناسبة للموهوبين سواءاً في المدارس الخاصة بهم أو في الفصول الملحقة بالمدارس العادية أو في برامج خاصة بهم لبعض الوقت من اليوم الدراسي[٦] وفي العصر الحديث بدأ الاهتمام بالأطفال الموهوبين مع إنشاء المعهد الحديث والذي سميَّ بالمعهد القومي لرعاية الموهوبين في الولايات المتحدة عام ١٩٥٧، والذي بدأ عمله برعاية أكثر من "خمسين ألف طفل موهوب يمثلون عددا من الولايات الكبرى"، ثم سرعان ما انتشرت فكرة رعاية الموهوبين في الدول الصناعية الكبرى، ومنها إلى الدول الاشتراكية.[٧]

وفي اليابان "وبالرغم من خروجها مهزومة من الحرب العالمية الثانية، فقد استطاعت من خلال اهتمامها بالموهوبين تحريك الطاقات الهائلة الكامنة في أعماق الشعب الياباني، فهي تخصص12% من ميزانيتها القومية للتربية والتعليم، في حين لا يتعدى الإنفاق على الجانب العسكري سوى ٧% [٨] ومن الدول الاوربية المهتمة برعاية الموهوبين والمتفوقين هي فرنسا فهي إحدى أهم الدول الأوروبية المتميزة في رعاية الموهوبين والمتفوقين من أبنائها، إذ سعت جاهدة على تهيئة كل الظروف التي تسمح لهم بإبراز قدراتهم الكامنة لغرض تنميتها وتطويرها بالشكل الصحيح[٩] ويتضح لنا جلياً مما ذكر أعلاه بأن قضية الموهوبين لاقت أهتماماً كبيراً منذ القدم ليس فقط على المستوى المحلي فحسب وانما على المستوى العربي والعالمي، وذلك بسبب ما تحظى به هذه الفئة من أهتمام ورعاية كبيرة، ولما تمثله هذه الشريحة من أهمية كبيرة ودور متميز كونهم ثروة طبيعية للمجتمع وهم المفكرون والقادرون على حل مشاكل المجتمع وتقديم الحلول له في المجالات العلمية والتقنية والاقتصادية والثقافية، ويسهمون في رفاهية وتنمية المجتمع وضمان أمنه وسلامته ومستقبله، في سبيل خدمة البلد ورفع شأنه وتقدمه وتطوره.

(المبحث الثاني)

اولاً :تحديد المفاهيم والمصطلحات : الموهوبين، التنشئة الاسرية

ثانياً :الدراسات السابقة

١– الموهوبين :

اختلفت وتنوعت التعاريف التي تعنى بمفهوم (الموهوبين) باختلاف اتجاهات الباحثين الفكرية والعلمية والبيئية، ولا يوجد اتفاق عام بين أوساط الباحثين لهذا التعريف، ففي الادبيات الاجتماعية والنفسية عرف الموهوبين على أنهم نوعية متميزة من الاطفال من الذين يمتلكون قدرة فائقة على الأداء المرتفع في مجالات مختلفة كالمجال العقلي والابتكار والتحصيل والقيادة الاجتماعية[١٠] بينما يرى العالم (وينر Winner) بأن الموهوبين هو مصطلح يشير الى التفوق الاستثنائي في أي مجال يصل اليه الفرد، و يعود الى مجموعة من العوامل بعضها وراثي والآخر بيئي[١١] أما فاطمة جاسم فتعرف

ISSN. 1815-8854

الموهوبين بأنهم مجموعة من الافراد يؤدون أنشطة وفعاليات تعكس قدراتهم العقلية العالية وتلك الانشطة تعتمد على عقلية وذهنية عالية قد لا تستطيع المدارس العادية توفيرها لها[١٢]،وثمة تعريف آخر للموهوبين إذ يرى الاستاذ(kivk كيفيك) بأن الموهوبين هم الذين تتوفر لديهم استعدادات وقدرات غير عادية خاصة في مجالات التفوق العقلي والابتكار والابداع[١٣]، بينما يرى (راجح) بأن الموهوبين هم أشخاص يتمتعون بذكاء مميز يضعهم في الطبقة العليا مقارنة مع من هم في عمرهم من الافراد[١٤] وأورد (الشيخلي) مفهوماً للموهوبين بأنهم الاطفال الموهوبين الذين يمتلكون قدرات ومهارات فائقة في العلوم والفنون والعلاقات الاجتماعية، الى جانب ذكاء عام مرتفع[١٥] وعلى أساس ما تقدم وفي ضوء ما تم الاطلاع عليه من أدب اجتماعي وتربوي فقد أرتى الباحثان أن يضعا تعريفاً اجرائياً لمفهوم الموهوبين والذي ينص على أن الموهوبين هم مجموعة من الأطفال يتميزون عن أقرانهم بالقدرة الابداعية والعقلية العالية في أي جانب من جوانب الحياة، ويتم التعرف عليهم وأكتشافهم من قبل أشخاص يتمتعون بالخبرة الاكادمية والكفاءة العلمية ويخضعونهم لاختبارات فكرية وابداعية لتحديد نوع الموهبة التي يمتلكونها من أجل توفير الوسائل والمواد اللازمة لتنمية قدراتهم ومهاراتهم الابداعية والعقلية والفكرية.

٢- التنشئة الاسرية

تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم التنشئة الاسرية، فقد عرفها العديد من العلماء والباحثين بتعريفات متنوعة، فعالم الاجتماع الامريكي تالكوت بارسونز يعرفها على أنها عملية تعليم وتعلم أساسها التلقين والمحاكاة مع الأنماط العاطفية والعقلية والاخلاقية عند الصبي وهدفها أدماج العناصر الثقافية في نسق الشخصية[١٦] كما حددها زهران بأنها عملية تعليم تهدف الى اكتساب الشخص سلوكاً وقيماً وعادات ومعايير مناسبة من خلال عملية التفاعل الاجتماعي حتى تمكنه من مسايرة أفراد المجتمع[١٧] وتعرف التنشئة الاسرية أيضاً بأنها عملية تعليم السلوك الاجتماعي لتحقيق تكيف الفرد مع بيئته الاجتماعية من خلال الاندماج مع ثقافة المجتمع والامتثال للمعايير الاجتماعية[١٨] أما الريحاني فيرى بأن مفهوم التنشئة الاسرية عبارة عن عملية تربية وتعليم تتم من خلال عملية التفاعل الاجتماعي وتؤدي الى إكتساب الفرد القيم والمعايير والعادات والتقاليد والادوار الاجتماعية المهمة والضرورية والتي تمكنه من مسايرة الجماعة والاندماج معهم[١٩] بينما يعرفها شرقي رحيمة بأنها كل سلوك مادي أو لفظي من الاب والام أتجاه الأبناء في مواقف الحياة اليومية لغرض إكسابهم مجموعة من السلوك والمعايير والقيم أو إحداث تعديل أو تغير في السلوك[٢٠] ويرى الصديقي بأن التنشئة الاسرية عبارة عن مجموعة من الاجراءات المتعارف عليها في تربية الطفل وتنشئته كالإجراءات السوية والمتمثلة بالديمقراطية والغير سوية كالحماية الزائدة والتسلط[٢١]، وبناءاً على ماتقدم ومن خلال الاطلاع على التعاريف المتنوعة والمتعددة للتنشئة الاسرية فإن الباحثان يعرفان التنشئة الاسرية من خلال التعريف الأجرائي الاتي((العملية التي تهدف الى اعداد الطفل للحياة الاجتماعية إعداداً سليماً وصحيحاً يتفق مع فلسفة المجتمع من قيم وعادات وتقاليد ومعايير لغرض تزويد المجتمع بأفراد صالحين ناجحين ومتميزين في كافة المجالات والنواحي الاجتماعية والعلمية والثقافية والاقتصادية وغيرها)).

ISSN. 1815-8854

ثانياً : الدراسات السابقة

١ – ((**دراسة محمد محمود الدومي، وكوثر اسماعيل الربيع والموسومة بـ تنمية الموهوبين من منظور القرآن والسنة النبوية ٢٠١٦**)) هدفت الى تسليط الضوء على مسألة تربية الموهوبين في ضوء القرآن والسنة النبوية الشريفة من خلال توضيح منهج القران الكريم في صناعة الموهوبين، والتعرف على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في رعاية الموهوبين واستثمار طاقاتهم ومحاولة إلقاء الضوء على تطبيقات هذا المنهج في عصر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقد توصلت الدراسة الى نتائج أهمها أن القرآن الكريم حث المسلمين على التعلم وتنمية المواهب الابداعية، كما دعت آياته الى خلق بيئة تعليمية مشجعة وأن الرعاية القرآنية للموهوبين كان من أهم مميزاتها أنها رعاية ربانية من حيث المصدر والهدف، فالله سبحانه وتعالى هو مَن وضع في الناس الطاقات والمواهب والقدرات وأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمتاز بصفات معلم الموهوبين الناجح، كصفة العلم والصبر والحلم والمرونة والفراسة[٢٢]

٢- **دراسة لعلي عجين والموسومة بـ ((رعاية الموهوبين في السنة النبوية ـ أبن عباس نموذجاً ـ ٢٠٠٧))** إذ هدفت الدراسة الى بيان أن الوحي (القرآن والسنة) مصدر أساسي في العلوم التربوية لأنه من عند الله، والله هو خالق هذا الانسان وأعلم بما يصلحه، وكذلك إظهار اهتمام السنة النبوية بفئة الموهوبين ودورها في توجيههم وتنمية مواهبهم[٢٣]

٣ . **دراسة محمد عبد العزيز الطالب والموسومة بـ ((البيئة الاسرية الداعمة لنمو الموهبة كما يدركها التلاميذ الموهوبين وعلاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية ٢٠١٢))** حيث هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن مستوى البيئة الاسرية الداعمة لنمو الموهبة وتوصلت هذه الدراسة الى عدد من النتائج منها أنه توجد علاقة طردية دالة بين الدرجة الكلية للبيئة الاسرية الداعمة لنمو الموهبة والابعاد(البيئة المادية،الوعى الاسري، الاثراء المعرفي) مع مستوى تعليم الوالدين بينما لا توجد علاقة مع أبعاد (المناخ الاجتماعي والاساليب التربوية والمناخ النفسي)[٢٤]

٤ . **دراسة حليمة لطرش والموسومة بـ ((أثر البيئة والتربية البيئة على الموهبة والطفل الموهوب ٢٠٠٩))** أذ هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن الدور الكبير الذي تلعبه البيئة السليمة والصحيحة في تنمية ألموهبة والابداع لدى الطفل، وانتهت الدراسة الى التاكيد على أهمية البيئة السليمة في تشكيل إهتمامات الموهوبين وتنميتهم إذ أن أغلب العلماء والادباء والباحثين نمو في بيئة سليمة عملت على صقل مواهبهم[٢٥]

٥. **دراسة مراد بو منقار ومحمد خرخوفشي والموسومة بـ ((المناخ الأسري وعلاقته بالتفوق الدراسي ٢٠١٨))** هدفت الدراسة الى التعرف على واقع المناخ الاسري التربوي السائد في الاسرة الجزائرية لدى عائلات المتفوقين والموهوبين ومعرفة ما للعلاقات الاسرية والترابط الاسري علاقة بتفوق الابناء والكشف عن الالتزام الديني للأسرة وعلاقته بتفوق ابنائها ومعرفة توجه الاسرة الثقافي وعلاقته بالتفوق وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج فها أن المستوى الثقافي للأسرة يساهم تحسين المستوى الثقافي للأبناء ومن تم تفوقهم دراسيا وأنه توجد علاقة ارتباطية طردية متوسطة بين الالتزام الديني

ISSN. 1815-8854

للأسرة والتفوق الدراسي للأبناء، وكلما التزم أفراد الأسرة بالتعاليم الدينية كلما زاد وساهم في تحقيق التفوق الدراسي للطلبة[٢٦].

(المبحث الثالث) : التربية الاسرية ودورها في تنمية الموهوبين ورعايتهم

تعد الأسرة بشكل عام والاسرة الموصلية بشكل خاص الوحدة الاساسية والخلية الاولى التي يمارس فيها الافراد بصورة عامة والموهوبين بخاصة حياتهم، أذ تتميز بشدة تمسكها بالروابط الاسرية والاجتماعية وهي ذات طابع ابوي، على الرغم من ان سلطة الأب محددة في تدبير شؤون المنزل فجميع أفراد الاسرة يحترمونه وينفذون اوامره، كما وتعد أحد المكونات الاساسية للطفل الموهوب وتربيته، وعامل مهم من العوامل المحددة لنمو الموهبة وتطورها، لابل هي نقطة الانطلاق في رعاية الموهوبين كونها تشكل منظومة متعددة الاطراف والعلاقات والتفاعلات أذ تستطيع من خلالها رسم فلسفة تربوية وتعليمية تستهدف بناء الموهوبين بالشكل الامثل، لذلك فإن لها دور هام في أكتشاف الموهوبين من أبنائها والأخذ بأيدهم وتقديم وسائل الرعاية اللازمة لتنمية قدراتهم وإمكانياتهم، كما وترسم لهم الخطوط الاساسية الاولى للشخصية من خلال السبع سنوات الاولى من عمرهم، إن دور الأسرة في تنمية الموهبة والإبداع للطفل الموهوب ليس بالأمر السهل كما يتصوره البعض، أذ يعتقد ((Bloom بلوم ١٩٨٥)) أن الأسرة تلعب الدور الأهم في تشكيل الموهبة لدى الطفل، وأنها إذا لم تقم بتشجيع الطفل وتقديره وتوفير المناخ الملائم له في البيت فإن الموهبة قد تبقى كامنة، ولقد بين بلوم في دراسة أجراها على (١٢٠) موهوبا أظهروا نبوغا في صغرهم في مجالات متنوعة، مثل العزف على البيانو، أو النحت، أو الرسم، أو الرياضة، أو السباحة، أو التنس، أو الرياضيات، وأن دور البيت والاسرة أهم من دور المدرسة في تنمية الموهبة لدى الطفل[٢٧]. على الرغم من ذلك فإن غياب دور المدرسة في اكتشاف الموهوبين ورعايتهم وتنميتهم، أو قهر الموهبة بإتباعها أساليب تربوية عقيمة سوف يؤدي إلى إعاقة دور الأسرة حيث لن تستطيع تعويض هذا القصور من جانب المدرسة، ويبين بلوم في دراسته أن دور الأبوين يتمثل في توفير نماذج إيجابية صحيحة يقلدها الطفل، وامتلاك اتجاهات إيجابية نحو العلم والتعلم.

فعلي المستوى الاجتماعي والثقافي والتعليمي للوالدين نرى أن هذه العوامل لها الأثر الكبير في أساليب التربية الاسرية مع الموهوب، الابوان اللذان يكونان على قدر ودرجة متكافئة من المستوى التعليمي يؤدى ذلك الى أستخدام أساليب سوية وصحيحة وايجابية مع الموهوبين كأسلوب الحرية والديمقراطية ضمن الحدود الاسرية وضمن معايير وقيم المجتمع، وكذلك أسلوب احترام الشخصية في المنزل، وتوفير كامل الاحتياجات له بما يحقق جواً من الامن النفسي الذي يبنى على الحب والاحترام والاستقرار والتوافق الاجتماعي بعيداً عن التذبذب ومن ثم تنعكس على أسلوب حياته وتفكيره، والعكس هو الصحيح، فاختلاف الميول والافكار والقيم للزوجين وتباين أختلاف المستوى التعليمي واتجاهاتهم نحو التعليم الذي ادى الى كثير من المشكلات التي تنعكس بدورها سلباً على الموهوب[٢٨] كذلك فإن الاستقرار والترابط الاسري له دور

ISSN. 1815-8854

كبير وفعّال في تربية ورعاية وتنمية الموهوبين إذ يرى غريب عبد السميع من خلال دراسته التي قام بها، أن الاطفال الموهوبين والمتميزين والمتفوقين دراسيا يعيشون في جو أسري يمتاز بأرتفاع التوافق الاجتماعي الاسري بين الوالدين.

أما دراسة (رويRoy) فقد أظهرت أن الآباء الذين لديهم مستوى تعليمي مرتفع يمنحون أطفالهم قدر من الحرية أكبر من الاباء عند المستوى التعليمي الأقل والاباء الاقل تعليماً يكونون أكثر ميلاً لاستخدام أساليب القسوة والاهمال وعدم الاحترام وأقل ميلاً لاستخدام أساليب الشرح والتفسير مع أطفالهم.

وفي المجال نفسه يؤكد كثير من الباحثين والمختصين في مجال علم النفس والاجتماع على مسألة في غاية الأهمية، وهي أن رعاية الوالدين لابنائهما حتى وإن كانت ليست بالمستوى المطلوب فهي أفضل بكثير من أي رعاية أخرى تتصف بالدرجة الاولى بالرتابة والافتقار الى علاقات الحب والحنان بين الابناء والوالدين، لأن الحب الذي يمنحه الاب والام لابنائهما يعني ضرورياً لنموه النفسي قبل كل شئ فهذا الغذاء لايقل عن الغذاء الجسدي[٢٩] وترى سميرة أحمد العبدلي أن هذا ألامر سيولد للموهوب أسرة ذات بيئة ثرية علمياً وثقافياً والآمنة سيكولوجيا وتعمل على غرس الثقة له وتفسح المجال لأبداعه الخاص[٣٠] بينما عالم الاجتماع الالماني رينيه كونينج أستنتج الى أن الاسرة هي الاساس وصاحبة الفضل الاول في بناء شخصية الموهوب بناءاً من جميع النواحي والاتجاهات الاجتماعية والثقافية والتعليمية[٣١].

ومن الدراسات الكلاسيكية المعروفة أيضاً في هذا المجال هي دراسة (**أن رو**ain ru) التي أجرتها على ثلاث مجموعات من العلماء المتميزين في مجال عملهم اذ انتهت الى أن لهذا التميز أسبابه العديدة، وجود البيئة الاسرية المشجعة للإنجاز العلمي وتوافر الحرية ضمن الحدود الاسرية، وتضاؤل العقاب والبعد عن التسلط والقسوة، وعدم المفاضلة ما بين الابناء، ورفض التدليل الزائد والحماية المفرطة[٣٢] وقد اتفقت هذه الدراسة مع دراسة الرشدان التي توصلت الى عدد من النتائج أهمها أن أطفال الانجاز العلمي كانوا يمتازون عن أطفال الانجاز المنخفض بأنهم نشأوا وترعرعوا في منازل أسرية تتصف باستخدام أسلوب التنظيم العقلاني، الى جانب الاهتمام بهم مع النظر الى الطفل الموهوب على أنه شخصية مستقلة، كما أن الابوين يشاركونهم في قضاء أوقات الفراغ، ويشاركونهم الافكار ويشجعونهم عليها، ويمنحونهم الحب والثقة العالية والحنان، ولا يفرضون عليهم أي قيود ثقليه لا تنسجم مع أفكارهم واعمارهم[٣٣]، وهذا ما يؤكده كالاهان ((Callahan)) الى أن للوالدين دور مهم في تنمية ورعاية الموهوبين من خلال توفير مناخ اسري غير محبط وتقديم الدفئ والحنان والعطف[٣٤].

وأستناداً لما ذكر اعلاه يتبين لدى الباحثان أن للأسرة دوراً كبيراً في اكتشاف الموهوبين والأخذ بأيديهم وتقديم الوسائل اللازمة لتطويرهم علمياً وثقافياً وأجتماعياً من خلال الترابط الاسري وتعزيز الثقة بالنفس لدى الموهوب وشعوره بالأمن وإنماء النظرة المستقبلية له، وأن تكون الاسرة سوية في تنشئة الابناء وبعيدة كل البعد عن التسلط والقسوة والتذبذب في المعاملة والمفاضلة مع ابنائها وتشجع على الاختلاف والنقد البناء وتعويده الاتجاه الديمقراطي الايجابي القائم على الأخذ والعطاء وعلى كيفية التعامل مع الفشل، مع أتاحة الفرصة للاعتماد على النفس، أما غياب الوعي والفهم لدى الوالدين وأتباع أساليب التربية الخاطئة (التسلطية المتشددة) فيؤثر على الموهوب وعلى حالته النفسية ويولد له بعضاً

ISSN. 1815-8854

من مشاعر الاحباط والشعور بالعجز والضعف والخوف لذلك واجب على الاسرة إتباع الاسلوب الديمقراطي وأن تبعد عن الاسلوب الاوتوقراطي المتشدد وعن الاسلوب التساهلي (الفوضوي)ولقد أثبت تاريخ الحضارة الإنسانية أن الاهتمام المبكر بالأطفال الموهوبين لابد أن يعود على مجتمعهم بالكثير من الفوائد.

إذ يجب أن ينظر الآباء إلى الطفل الموهوب نظرة شاملة لا أن ينظر له من زاوية واحدة، وهذا ما تتميز به أسر الموهوبين في مدينة الموصل من اهتمام كبير ورعاية من قبل الوالدين للموهوبين وان العلاقات الاسرية تمتاز بالدف والحنان والاستقرار وأتباع الاسلوب الديمقراطي القائم على الأخذ والعطاء، والمشاركة في الرأي واعتماد اسلوب الاعتماد على النفس والاحترام وتضاؤل اسلوب العقاب مع توفير وسائل التكنولوجيا الحديثة والكتب العلمية والمكتبة الاسرية للاستفادة منها مما يتيح للموهوب أن يتفهم ويتقبل ويحترم ويثق وبالتالي تكوين شخصية قوية، ومنفتح على الأفكار، ولدية ذكاء فوق المتوسط، وتصبح لديه رغبة في التعلم أكثر، اما فيما يخص المدرسة فمن من خلال اطلاع الباحثان على اختبارات القبول في مدرسة الموهوبين في مدينة الموصل نرى أن العامل الاول والمهم لدى المدرسة في آلية القبول هي تحصيله الدراسي السابق من خلال المعدل العام بشكل عام ومواد الرياضيات والعلوم بشكل خاص فضلاً عن ثقة الموهوب بنفسه من خلال مبدأ الاعتماد على النفس وسرعة الاجابة على السؤال، ولديه القدرة على الانتباه ودقة الملاحظة ولديه ذخيرة لغوية يستطيع توظيفها للتعبير عن أفكاره، وان يكون ذا مهارة ممتازة في احدى المجالات كالرياضيات والطبيعيات، ولديه القدرة على التذكر والاستدلال، وان يتصف بتفكير علمي ولديه تحصيل دراسي ممتاز في المراحل السابقة وفي الموضوعات العلمية.

أما عن المستوى الاقتصادي ودوره في التنشئة الاسرية للموهوب، فيلعب الوضع الاقتصادي للأسرة دوراً كبيراً في تنمية الموهوب وفي مستويات عديدة منها مستوى الذكاء،والنجاح والتفوق والنمو الجسدي، فالموهوب يحتاج من أسرته على وجه الخصوص توفير الامكانات المناسبة ولي تهيئة الظروف الملائمة وأحاطته بكثير من المثيرات ذات العلاقة بالتفكير والنشاط الابداعي إذ يرى الاستاذ إحسان محمد الحسن أن الاسر التي تستطيع أن توفر لأبنائها متطلبات أحتياجاتهم المادية بصورة جيدة من سكن وغذاء ورحلات علمية وامتلاك الاجهزة التكنولوجية والتعليمية مثل الحاسبة[٣٥] اضافة الى الانترنت ولتوفير مكتبة داخل المنزل تحتوى على القصص والكتب العلمية والادبية والاجتماعية والنفسية والتي تضمن من حيث المبدأ نمو سليم وجيد للموهبة[٣٦] مع تحديد ساعات الجلوس على الانترنت أو الحاسبة وأن لا يسمح لهم بذلك الا بعد الانتهاء من إنهاء الواجبات اليومية واستذكار الدروس هي من العوامل المهمة لتنمية الموهبة[٣٧] وعليه يعد العامل الاقتصادي مهما في اشباع احتياجات الموهوب، اما قصور العامل الاقتصادي فيترتب عليه ضعف في توفير احتياجات الموهوب، ففي بعض الاحيان قد تؤدي الظروف الاقتصادية المتردية الى تراجع دور الوالدين التربوي الامر الذي يؤدي بهما الى البحث عن مصادر أخرى للعمل لتحقيق دخل جيد وتحسين الاوضاع المعيشية للأسرة،مما قد يترك أثراً سيئاً في نفسية الابناء الموهوبين.

ISSN. 1815-8854

ويؤكد (لويسLewis) على أهمية المستوى الاقتصادي للأسرة في رعاية وتنمية الموهوب حيث أنها توفر مصادر كافية وعديدة أمام الموهوبين ويقول أن الاسر التي تتمتع بمستوى دخل معتدل توفر للموهوبين فرصاً للتميز والموهبة أكثر لربما من الأسر التي يكون مستوى دخلهم أقل من المعتدل[٣٨] ويرى محمد عبدالعزيز الطالب في دراسته الموسومة بـ البيئة الاسرية الداعمة لنمو الموهبة كما يدركها التلاميذ الموهوبين وعلاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية أن أسر الموهوبين يتمتعون بمستوى دخل اقتصادي مرتفع وأنه كلما أرتفع المستوى الاقتصادي للأسرة تحسنت البيئة النفسية[٣٩]، ومما سبق يتبين لنا أن المستوى الاقتصادي له دور مهم في رعاية وتنمية الموهوبين فالأسرة التي لها مردود اقتصادي جيد تستطيع من خلاله توفير احتياجات الموهوبين من خلال الحوافز المادية التي تؤدي إشباع حاجاتهم وتعزيز الموهبة والابتكار وخلق دافعيه التعلم بشكل أكبر وتعزز من السلوك الإيجابي، أما الاسرة التي يكون دخلها أقل من المتوسط ولربما قد لا نستطيع ان توفر كل الاحتياجات وبالتالي قد يؤثر ذلك على الموهوبين مع ملاحظة أنه هذه ليست قاعدة ثابتة فمن خلال المقابلة التي أجراها الباحثان مع بعض أسر التلاميذ اتضح أن هناك أسر ليس لديها دخل ثابت وأن معدل الدخل الاسري أقل من المتوسط.

(المبحث الرابع) : منهجية البحث

إجراءات البحث: ويتضمن هذا الفصل الاجراءات التي قام بها الباحثان من حيث تحديد مجتمع البحث، اختيار العينة، تصنيف الأداة، فضلا عن اختيار الوسائل الاحصائية المناسبة وعلى النحو الاتي: **أولاً : مجتمع البحث** : يمثل مجتمع البحث أسر طلاب وطالبات مدرسة الموهوبين للعام الدراسي ٢٠١٨ / ٢٠١٩ والبالغ عددهم ٥٨ اسرة.

ثانياً : عينة البحث :تكونت عينة البحث من مجموعة من أسر طلاب وطالبات الموهوبين التابعين لمدرسة الموهوبين بواقع (٢٣) أسرة، وبالطريقة العشوائية البسيطة.

ثالثاً : أداة البحث تضمنت أداة البحث الفقرات الاتية :**أ. وصف الاداة** : لغرض تحقيق أهداف البحث، صممت استبانة متكونة من (٢٣) فقرة متضمنة متغيرات عن المستوى التعليمي والمستوى الاقتصادي والمستوى الاجتماعي والاستقرار الاسري ودورهما في رعاية وتنمية الموهوب.

ب – صدق الاداة :

عرضت الأداة البالغة (٢٣) فقرة على مجموعة من الخبراء المحكمين في قسمي علم الاجتماع العام في كلية الأداب وقسم العلوم التربوية والنفسية في كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة الموصل والبالغ عددهم (٥) خبراء للتأكد من صلاحية الفقرات، وبعد الاطلاع على أراء وملاحظات الخبراء قبلت جميع الفقرات لأنها حصلت على نسبة ٨٠% فأكثر مع إجراء بعض التعديلات على بعض الفقرات التي أجمع عليها الخبراء.

نتائج الدراسة الميدانية

يتضمن هذا المبحث عرض النتائج ومناقشتها وفقا لأهداف واسئلة البحث من خلال استمارة الاستبانة، ومن ثم تفسير تلك النتائج.

ISSN. 1815-8854

١- **ويتضمن السؤال الاول:** هل أن اتباع أساليب التنشئة الاسرية الصحيحة،الاسلوب الديمقراطي القائم على الاخذ والعطاء، والاحترام المتبادل، بعيدا عن التسلط له أثر كبير في تنمية الموهبة لدى التلميذ؟

جدول رقم (١)

أتباع أساليب التنشئة الاسرية الصحيحة								
الأجابات	نعم	%	لا	%	احياناً	%	المجموع	%
	٢١	%٠,٩١	–		٢	%٠,٩	٢٣	%١٠٠
المجموع	٢١	%٠,٩١	–		٢	%٠,٩	٢٣	%١٠٠

يتضح من الجدول رقم (١) أن ٢١ أسرة موصلية وبنسبة ٩١% من مجموع أسر مجتمع البحث ال٢٣ يؤكدون أنهم يمارسون الاساليب الاسرية السوية والصحيحة كالاسلوب الديمقراطي القائم على الأخذ والعطاء، والاحترام المتبادل، وتنمية اللغة، وتشجيع الاعتماد على النفس، وتنمية التعبيرات الابداعية، وبعيدا عن التسلط والتشدد والقسوة والنهي والزجر والتذبذب في المعاملة، كان له أثر كبير في نفسية التلميذ الموهوب، كما أن الوقت الذي يقضيه الوالدان معه أكبر، مما يساهم في إظهار موهبته،كما وأن احتكاك الموهوبين بالوالدين وتفاعلهم الدائم معهم يتم من خلال تشجيعهم على الاستقلالية ولعب الدور القيادي في الأسرة منذ الصغر، كما أن الاسر لا ينتقصون من شأن موهبته أو يسيئون استغلالها واهمالها، بل العكس من ذلك، وهنا تحقق الهدف الاول من أهداف البحث والذي ينص الى التعرف على دور الاسرة الموصلية في رعاية وتنمية الموهوب، وبالتالي فإن هذه النتيجة اتفقت مع دراسة حليمة لطرش والموسومة بـ أثر البيئية والتربية البيئة على الموهبة والطفل الموهوب، أما فيما يخص الاسر التي أجابت ب أحياناً فكان عددهم أسرتين فقط وبنسبة ٠,٠٩

السؤال الثاني : هل أن الترابط والاستقرار الاسري يعد مهماً في تنمية ورعاية الموهبة؟

جدول رقم (٢)

هل أن الترابط والاستقرار الاسري يعد مهماً في تنمية ورعاية الموهبة								
الإجابات	نعم	%	لا	%	احياناً	%	المجموع	%
	٢٠	%٠,٨٧	–	–	٣	%٠,١٣	٢٣	%١٠٠
المجموع	٢٠	%٠,٨٧	–	–	٣	%٠,١٣	٢٣	%١٠٠

تبين لدى الباحثان من جدول رقم (٢) أن ٢٠ أسرة موصلية وبنسبة ٨٧% من مجموع ٢٣ اسرة من مجتمع البحث أجابوا بـ نعم بأن الاستقرار والترابط الاسري له دور وأثر كبير في تنمية ورعاية التلميذ الموهوب نفسياً واجتماعياً خاصة بين الزوجين الذّين يحملون صفة التوافق، إذ أن المناخ السائد من العوامل الأساسية، وبالغة الأثر في تشجيع الأطفال على

ISSN. 1815-8854

تنمية قدراتهم الإبداعية، فالمناخ العاطفي الملائم في الأسرة الذي يسوده الحب والاحترام المتبادل والثقة بالنفس والتماسك والدفء والقبول والحرية، وتحقيق رغبات أبنائهم الموهوبين، وإعطائهم الفرصة لكي يشعروا بالثقة في أنفسهم وفي شخصياتهم، مع محاولة فهم المتطلبات السيكولوجية وإتاحة بيت أفضل لهم بين افراد الاسرة وخاصته الأب والأم وبعيداً كل البعد عن المشكلات التي تعكر صفوتها كالطلاق والحقد والزعل يجعل منها أسرة مستقرة نفسياً ومترابطة مع بعضها ارتباطاً اجتماعياً قوياً، كما ويرون أن تربية الطفل الموهوب ليس بالأمر السهل بل يعدُّ تحديًا للأسرة، فالدور الذي يمكن أن تؤدِّيه هو الوعي بالطبيعة الخاصة للموهوب من حيث توفير بيئة مثيرة ثقافيًّا، آمنة نفسيًّا يشعر من خلالها بالأمان والراحة النفسية، كما ويؤكدون على أن توفير الجو والمناخ الأسري الهادئ الذي يتفهم خصائصهم، والعمل على إشباع الحاجات النفسية لهم، وتقدير أفكار الموهوب الإبداعية، وتشجيعهم على ممارستها ودعم ثقتهم بأنفسهم، وتنمية إحساسهم بالكفاءة والإنجاز،كل هذا يجعل من الاسرة مترابطة ومستقرة وبالتالي توفر لهم أسرة هادئة ومستقرة اجتماعياً وهنا تحقق الهدف الثاني لأحد المتغيرات والذي ينص على أن هل للاستقرار والترابط الاسري دور في تنمية ورعاية الموهبة عند التلميذ.

السؤال الثالث : هل أن المستوى التعليمي والثقافي يعد عاملاً مهماً في تنمية الموهبة

جدول رقم (٣)

هل أن المستوى التعليمي والثقافي يعد عاملا مهما في تنمية الموهبة								
الأجابات	نعم	%	لا	%	احياناً	%	المجموع	%
	١٤	%٠,٦٢	١	%٠,٤	٨	%٠,٣٤	٢٣	%١٠٠
المجموع	١٤	%٠,٦٢	١	%٠,٤	٨	%٠,٣٤	٢٣	%١٠٠

من جدول رقم (٣) أتضح جلياً أن ١٤ أسرة موصلية وبنسبة ٠,٦٢% من مجموع ٢٣ أسرة من عينة البحث يرون بأن المستوى التعليمي والثقافي للأبوين يؤثر بصورة إيجابية على تنمية الموهبة لدى الطفل وهنا تحقق الهدف الثالث لأحد المغيرات والذي ينص على السؤال الاتي هل أن المستوى التعليمي والثقافي يعدُ عاملاً مهماً في تنمية الموهبة؟ ؛ إذ أن الأبوين المتعلمَين اللذين يتمتعان بمراكز مهنية يكونان أقدر على توفير البيئة الميسرة لتنمية الموهبة وتشجيعهم على القراءة والتعلم مع توفير مكتبة داخل المنزل تحتوى على مؤلفات علمية وأدبية وانسانية واجتماعية، ومتابعة علمية مستمرة وهذه النتيجة تتفق مع دراسة مراد بو منقار و محمد خرخوفشي والموسومة بـ المناخ الأسري وعلاقته بالتفوق الدراسي ٢٠١٨، بينما الاسر ال ٨ وبنسبة ٠,٣٤%والذين أجابو بـ احياناً يرون أن تربية الموهبة توجد حتى لدى الأسر التي ليس للأبوين مستوى تعليمي عالٍ، خصوصاً إذا توفر فيها الدعم المعنوي وبخاصة إذا الكافِ لأبنائها، وشعرت بالتقدير للعلم والعمل، وإذا وجد شخص واحد على الأقل راشد في البيت يوفر التشجيع والتوجيه للطفل الموهوب؛ كما أن الأطفال الذين يعيشون في بيئة أسرية ثرية ثقافيًّا (توفر الكتب والمجلات والألعاب والرحلات، والتواصل اللفظي مع الأبوين)، وإن كانت

ISSN. 1815-8854

إمكانياتها المادية متواضعة كانوا أميل إلى أمتلاك القدرة على حل المشكلات والمهارات العقلية العالية، وأكثر قدرة على الإفادة من الخبرات والإمكانيات التعليمية الجيدة في المدرسة من الأطفال الذين ينتمون إلى بيئة فقيرة ثقافيًّا.

السؤال الرابع : هل أن أرتفاع المستوى الاقتصادي للأسرة يعدُ عاملاً مهماً في تنمية الموهبة؟

جدول رقم (٤)

هل أن أرتفاع المستوى الاقتصادي للاسرة يعد عاملا مهما في تنمية الموهبة								
الأجابات	نعم	%	لا	%	احياناً	%	المجموع	%
	٨	%٣٥	٨	%٣٥	٧	%٣٠	٢٣	%١٠٠
المجموع	٨	%٣٥	٨	%٣٥	٧	%٣٠	٢٣	%١٠٠

من جدول رقم (٤) يتضح لدى الباحثان أن هنالك اختلاف في وجهات النظر لدى فراد عينة البحث حول المستوى الاقتصادي للاسرة ودوره في تنمية الموهبة إذ أن ٨ أسر من عينة البحث وبنسبة ٣٥ % يرون أن المستوى الاقتصادي يلعب دورا بالغ ألأهمية في تنمية الموهبة لدى الابناء الموهوبين نظرا لما يترتب عليه من مدى توفير الاسرة لأحتياجاتهم من المصادر والادوات لاستثارة تفكير الابناء كالكتب والمجلات والادوات والاجهزة العلمية كالوسائل التكنولوجيا الحديثة، والتقنيات التربوية الحديثة، وأن لهذه الوسائل دور في تنمية الموهبة، بينما كان للاسر ال ٨ الاخرى وبنسبة٣٥% والذين أجابو بـ لا والاسر ال ٧ وبنسبة ٣٠% والذين أجابو بـ أحياناً كانت لهم وجهة نظر مختلفة عن نظرائهم، إذ يرون أن المستوى الاقتصادي ليس هو العامل الأساسي في تنمية الموهبة فكثير من المتميزين والمتفوقين والموهوبين نشأوا وترعرعوا في بيئات اجتماعية مستوى دخلها الاقتصادي أقل من المتوسط ولا تستطيع أن توفر كل الاحتياجات للموهوب.

السؤال الخامس : هل أن الاسرة والموهوب يقومون بقراءة القرآن الكريم والاستماع له؟

جدول رقم (٥)

السؤال الخامس : هل أن الاسرة والموهوب يقومون بقراءة القران الكريم والاستماع له								
الأجابات	نعم	%	لا	%	احياناً	%	المجموع	%
	١٩	%٠,٨٣	–	–	٤	٠,١٧	٢٣	%١٠٠
المجموع	١٩	%٠,٨٣	–	–	٤	٠,١٧	٢٣	%١٠٠

من جدول رقم (٥) يتضح للباحثان بأن للقرآن الكريم أثر كبير في تنمية رعاية الموهوب من خلال الاستماع له وقراءته، هنا تحقق احدى اهداف متغيرات البحث، فمن خلال السؤال اعلاه والذي ينص مضمونه هل أن الاسرة والموهوب يقومون بقراءة القرآن الكريم والاستماع له؟ تبين أن ١٩ أسرة موصلية من مجموع ٢٣ أسرة من عينة البحث

ISSN. 1815-8854

وبنسبة ٠,٨٣% يقولون أن للقرآن الكريم له دور كبير في تنمية الموهوب إذ يرون أن قراءة وحفظ القرآن الكريم والتمعن في سحر بيانه وبلاغة ألفاظه والاستماع له من أهم الأساليب لتعليم أسس اللغة السليمة وتوسيع المدارك المعرفية لدى الموهوبين لا بل حتى الاسرة، وقدرتهم على استيعاب المعاني والألفاظ،، كما ويؤكدون على مسألة مهمة جداً وهي أن على الاسرة ان تقوم بتوفير مصاحف صغيرة مختلفة في غرفة الموهوب وتعويده على الاستماع للقرآن في البيت والسيارة لأن فضائل قراءة وحفظ القرآن على عقولهم لا تعدُ ولا تحصى، فهي تنعكس بصورة إيجابية على تطوير مستويات التفكير، وتوسيع مدارك الإبداع، ويعمل على تقوية اللغة عندهم لتعكس تفكيره بمنتهى الدقة والقوة طيلة حياته، وتشكيل الخيال الإبداعي الذي يستنبطه الموهوب من قصص القرآن الكريم وأخذ العبر من أخبار الأولين والتي تحتوي على قيم إنسانية، وأخلاقية، ودينية في تعاملات البشر مع البشر ومع الخالق، وهذا بدوره يؤثر بشكل إيجابي على الطفل الموهوب، ويساعده على تقبل الاختلاف الذي يشعر به، كما يعزز تكيفه الاجتماعي.

(المبحث الخامس): النتائج والتوصيات والمقترحات:

أولاً : توصل البحث الى عدد من النتائج أهمها:

١. إن اتباع أساليب الرعاية السليمة والصحيحة داخل الاسرة مع الموهوب له تأثير ايجابي كبير على تنمية الموهبة لدى الموهوب.

٢. توصل البحث الى أن الاستقرار والترابط الاسري له الدور الأكبر في تنمية الموهبة، إذ أن ٢٠ من مجموع ٢٣ أسرة موصلية وبنسبة ٨٧% من مجتمع البحث يرون بأن الاستقرار والترابط الاسري والجو الهادئ له دور وأثر كبير في تنمية ورعاية التلميذ الموهوب نفسياً واجتماعياً خاصة بين الزوجين الذين يحملون صفة التوافق الاجتماعي.

٣. كما توصل البحث الى اختلاف في وجهات النظر عن دور المستوى التعليمي والمستوى الاقتصادي في تنمية الموهبة، فنصف اعضاء عينة البحث يرون أن لهذين العاملين دور كبير في تنمية الموهبة، بينما النصف الآخر كان لهم رأى مغاير بأن المستوى التعليمي والاقتصادي ليس هو العامل الأساسي في تنمية الموهبة.

٤. ومن النتائج المهمة التي توصل لها البحث بأن للقرآن الكريم دور كبير ومؤثر في تنمية الموهبة اذ تبين أن ١٩ أسرة موصلية من مجموع ٢٣ أسرة من عينة البحث وبنسبة ٠,٨٣% يقولون إن للقرآن الكريم له دور كبير في تنمية الموهوب وأن قراءته وحفظه والتمعن في سحر بيانه وبلاغة ألفاظه والاستماع له من أهم الاساليب لتعليم أسس اللغة السليمة وتوسيع المدارك المعرفية لدى الموهوبين لا بل حتى الاسرة.

ثانياً : التوصيات

١. إعطاء فرصة من الاهتمام والتقدير للطفل الموهوب عن طريق مراعاة احتياجاته وعدم الاتكال على المدرسة فقط في تنمية موهبته، لأن الطفل يمضي قدما أكثر عندما يلاقي التشجيع الاسري والقبول من الأبوين.

ISSN. 1815-8854

٢. تخفيف المنافسة والصراع بين الطفل الموهوب وبين أشقائه العاديين و يجب على الأبوين تجنب الرسائل المزدوجة أو الإفصاح العالي عن الإبداع والتي تسبب مشكلات للأبناء.

٣. الطفل الموهوب شأنه شأن إخوته العاديين يحتاج إلى التربية السليمة فيجب إيضاح القواعد والنظم للأسرة وترسيخ القيم الأخلاقية مثل الثقة بالنفس والأمانة واحترام الآخرين.

٤. إن الطفل الموهوب يكون أكثر وقته مع أسرته لذا لابد أن يرى من الأبوين السعادة والتفاهم والأمان مع تقبله وإشعاره بالحنان والعطف.

ثالثاً : المقترحات

١. ضرورة تقديم الدعم المادي والمعنوي لهذه الفئة من قبل الجهات الرسمية المسؤولة كوزارة التربية وفروعها.
٢. الحاجه الى فتح مدارس تعنى بالموهبين في جميع محافظات العراق.
٣. التأكيد على دور الانشطة الرياضية والفنية داخل المدرسة لما لها اهمية كبيرة في تنمية الموهبة لدى الطلاب.

المصادر

١- القران الكريم

٢ – الحسن، احسان محمد، علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط ١،٢٠٠٥.

٣- الزعبي أحمد محمد ، التربية الخاصة للموهوبين والمعوقين وسبل رعايتهم وإرشادهم، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٣.

٤ – الفرح يعقوب فريد، السراج عبدالمحسن سلمان شلش،العلاقة بين السمات القيادية وفقا لمقياس رينزولي والمشكلات، الانفعالية والصحية لدى الطلبة الموهوبين من الصف التاسع، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة،العدد الثاني عشر.

٥- الريحاني، سليمان،أثر نمط التنشئة الاسرية في الشعور بالامن، مجلة دراسات، مجلد ١٦، عدد ٢٨.

٦- الشبكة العنكبوتية http://ksatalent.org، دور الأسرة في تنمية الموهبة لدى الطفل.

٧- الصديقي، سلوى عثمان، الاسرة والسكان من المنظور الاجتماعي والديني، المكتب الجامعي الحديث،.٢٠٠٣

٨- العبدلي، سميرة أحمد، مستوى وعى الاسرة ودورها في رعاية الطفل الموهوب،مجلة بحوث التربية التوعية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، العدد ١٨، ٢٠١٠.

٩- – بن يحيى فرح، بن صالح هداية، واقع التكفل بالموهوبين ذوي صعوبات التعلم، مجلة جيل للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ١٧-١٨.

١٠- حليمة لطرش، أثر البيئة والتربية البيئة على الموهبة والطفل الموهوب ، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد ٢٣، الجزائر، ٢٠٠٩.

١١- راجح أحمد، أصول علم النفس ،ط١١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩.

ISSN. 1815-8854

١٢- زكريا الشربيني، يسرية صادق، أطفال عند القمة، الموهبة والتفوق العقلي والابداع، دار الفكر العربي، القاهرة،ط١، ٢٠٠٢.

١٣- زهران، حامد عبدالسلام، علم النفس الاجتماعي،القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٤.

١٤- سهير كامل أحمد ,أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق. مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، ١٩٩٩.

١٥- شرقي رحيمة، أساليب التنشئة الاسرية وأنعكاساتها على المراهق، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، ٢٠٠٥.

١٦- شيماء احمد محمد الديداموني، المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالموهبة الابتكارية للمراهقين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، مصر، الزقازيق، ٢٠٠٩.

١٧- عبدالحميد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، جدة، دار الشروق، ١٩٨٩.

١٨- عبدالباقي عجيلات، دور الاسرة الجزائرية في رعاية الابناء الموهوبين (المتفوقين نموذجا)، الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ٢٠١٧.

١٩- عبدالمطلب أمين القريطي، الموهوبين والمتفوقين، خصائصهم وأكتشافهم ورعايتهم، الطبعة الاولى لعالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٤.

٢٠- عبدالله زاهي الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية،دار وائل للنشر، عمان، الاردن، ط.٢٠٠٥،١

٢١- عادل عبدالله محمد، سيكولوجية الموهبة، القاهرة، دار الرشاد، ٢٠٠٢.

٢٢- عبدالرحمن سيد سليمان، أحمد صفاء غازي، المتفوقون عقليا، خصائهم، اكتشافهم تربيتهم، القاهرة، مكتبة زهراء الشروق.

٢٣- فاروق محمد العادلي، التنشيئة الاسرية والاجتماعية للطفل القطري، مجلة حولية كلية الانسانيات، قطر، جامعة قطر، العدد ٧،١٩٨٤.

٢٤- فاطمة الجاسم، قوائم السمات للطلبة المتفوقين والموهوبين، مجلة المعلومات التربوية بالبحرين ١٩٩٧.

٢٥- لعلي عجين، رعاية الموهوبين في السنة النبوية . أبن عباس نموذجاً.، المجلة الاردنية للدراسات الاسلامية، جامعة ال بيت، الاردن، مجلد ٤، عدد، ٤، ٢٠٠٧.

٢٦- مراد بو منقار، محمد خرخوفشي والموسومة بـ المناخ الأسري وعلاقته بالتفوق الدراسي ، مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي،المانيا، برلين، العدد ٣، ٢٠١٨.

٢٧- محمد شحات، وأخرون، أصول التربية الاسلامية، ط ١، جدة، ١٩٩٥.

٢٨- محمد عبد العزيز الطالب، البيئة الاسرية الداعمة لنمو الموهبة كما يدركها التلاميذ الموهوبين وعلاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية،المجلة العربية لتطوير التفوق، السودان، الخرطوم، العدد ٥، ٢٠١٢.

٢٩- محمد محمود الدومي وكوثر اسماعيل الربيع، تنمية الموهوبين من منظور القران والسنة النبوية، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد ٤٣، ملحق ٣، ٢٠١٦..

ISSN. 1815-8854

٣٠- وصال محمد جابر، التجربة العراقية : مدرسة الموهوبين، مجلة دراسات تربوية، العدد ١٥، ٢٠١١.

-٣١ Talcott parsons,social structure,personality, the free press,condn, 2nd,ede,1965..

-٣٢winner،e(1996)cifted children cambride، usa، basic books harper.

-٣٣ https://www.ar.scribd.com. الشبكة العنكبوتية.

الهوامش:

(١) د. وصال محمد جابر، التجربة العراقية : مدرسة الموهوبين، مجلة دراسات تربوية،بغداد، العدد ١٥. ٢٠١١، ص ١٩٥-١٩٦.

(٢) ليلى بنت سعد بن سعيد الصاعدي،التفوق والموهبة والإبداع واتخاذ القرار، دار الحامد للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٧، ص ١١٥.

(٣) أحمد محمد الزعبي، التربية الخاصة للموهوبين والمعوقين وسبل رعايتهم وإرشادهم، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٣، ص ٥٣.

(٤) عبدالباقي عجيلات، دور الاسرة الجزائرية في رعاية الابناء الموهوبين (المتفوقين نموذجا)، الجزائر، أطروحة دكنوراه غير منشورة، ٢٠١٧، ص ١١٨.

(٥) عبدالمطلب أمين القريطي، الموهوبين والمتفوقين، خصائصهم واكتشافهم ورعايتهم، ط١ لعالم الكتب،ط١، القاهرة، ٢٠١٤ ،ص ٥١ – ٥٥.

(٦) أحمد محمد الزعبي، التربية الخاصة للموهوبين والمعوقين وسبل رعايتهم وإرشادهم، مصدر سابق ٥١-٥٢.

(٧) www.djazairess.com

(٨) أحمد محمد الزعبي، التربية الخاصة للموهوبين والمعوقين وسبل رعايتهم وإرشادهم، مصدرسابق ٥٢.

(٩) عبد الرحمن فتحي جروان :أساليب الكشف عن الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم، مصدر سابق، ص ٢٠

(١٠)سليمان،عبدالرحمن سيد، أحمد صفاء غازي، المتفوقون عقليا، خصائهم، اكتشافهم تربيتهم، القاهرة، مكتبة زهراء الشروق، ص ١٤،السنة ٢٠٠٩.

(11) winner،e(1996)cifted children cambride، usa، basic books harper.p.p.3-12.

(١٢)فاطمة الجاسم، قوائم السمات للطلبة المتفوقين والموهوبين، مجلة المعلومات التربوية بالبحرين ١٩٩٧، ص ٥٣.

(١٣)بن يحيى فرح، بن صالح هداية، واقع التكفل بالموهوبين ذوي صعوبات التعلم، مجلة جيل للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ١٧-١٨، ٢٠١٧، ص ٢٨٣.

(١٤)راجح أحمد، أصول علم النفس ،ط١١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٤٢٤.

(١٥)الفرح يعقوب فريد، السراج عبدالمحسن سلمان شلش،العلاقة بين السمات القيادية وفقا لمقياس رينزولي والمشكلات، الانفعالية والصحية لدى الطلبة الموهوبين من الصف التاسع، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، مصر، العدد الثاني عشر، ص١٦٩.

(16) Talcott parsons,social structure,personality,2nd,ede the free press,condn,1965,p16.

(١٧)زهران، حامد عبدالسلام، علم النفس الاجتماعي،القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٤، ص ٢٤٣.

ISSN. 1815-8854

(١٨)محمد شحات، وأخرون، أصول التربية الاسلامية، ط ١، جدة، ١٩٩٥، ص٢٢٤.

(١٩)الريحاني، سليمان،أثر نمط التنشئة الاسرية في الشعور بالامن، مجلة دراسات،الجزائر، مجلد ١٦، عدد ٢٨، ص ٢٩٨.

(٢٠)شرقي رحيمة، أساليب التنشئة الاسرية وانعكاساتها على المراهق، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، ٢٠٠٥،ص ٩.

(٢١)الصديقي،سلوى عثمان،الاسرة والسكان من المنظور الاجتماعي والديني، المكتب الجامعي الحديث،٢٠٠٣، ص ١٥٠.

(٢٢)محمد محمود الدومي وكوثر اسماعيل الربيع، تنمية الموهوبين من منظور القران والسنة النبوية، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون،السعودية، مجلد ٤٣، ملحق ٣، ٢٠١٦ ص ١٢٠٢ – ١٢١١

(٢٣)لعلي عجين، رعاية الموهوبين في السنة النبوية . أبن عباس نموذجاً، المجلة الاردنية للدراسات الاسلامية، جامعة ال بيت، الاردن، مجلد ٤، عدد، ٤، ٢٠٠٧، ص ١٥٧ – ١٧٥.

(٢٤)محمد عبد العزيز الطالب، البيئة الاسرية الداعمة لنمو الموهبة كما يدركها التلاميذ الموهوبين وعلاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية،المجلة العربية لتطوير التفوق، السودان، الخرطوم، العدد ٥، ٢٠١٢، ص ٢٨.

(٢٥)حليمة لطرش، أثر البيئة والتربية البيئة على الموهبة والطفل الموهوب ، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد ٢٣، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ١٣١.

(٢٦)مراد بو منقار، محمد خرخوفشي والموسومة بـ المناخ الأسري وعلاقته بالتفوق الدراسي ، مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي،المانيا، برلين، العدد ٣، ٢٠١٨، ص ١٢ – ٢٩

(٢٧)الشبكة العنكبوتية http://ksatalent.org، دور الأسرة في تنمية الموهبة لدى الطفل

(٢٨)عبدالحميد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، جدة، دار الشروق، ١٩٨٩، ص ٣٢٤.

(٢٩)سهير كامل أحمد،أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق،مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص ١٥.

(٣٠)العبدلي، سميرة أحمد، مستوى وعى الاسرة ودورها في رعاية الطفل الموهوب،مجلة بحوث التربية التوعية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، العدد ١٨، ٢٠١٠،ص١٨٠.

(٣١)فاروق محمد العادلي، التنشئة الاسرية والاجتماعية للطفل القطري، مجلة حولية كلية الانسانيات، قطر، جامعة قطر، العدد ٧،١٩٨٤،ص ٢٩.

(32) https://www.ar.scribd.com.

(٣٣)عبدالله زاهي الرشدان. المصدر السابق، ص ١٣٤

(٣٤)زكريا الشربيني، يسرية صادق، أطفال عند القمة، الموهبة والتفوق العقلي والابداع، دار الفكر العربي، القاهرة،ط١، ٢٠٠٢، ص ٥٤-٥٥.

(٣٥)احسان محد الحسن، علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط ١،٢٠٠٥، ١٥٣

(٣٦)شيماء احمد محمد الديداموني، المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالموهبة الابتكارية للمراهقين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، مصر، الزقازيق، ٢٠٠٩، ص ٨٠.

(٣٧)عادل عبدالله محمد، سيكولوجية الموهبة، القاهرة، دار الرشاد، ٢٠٠٢، ص ٢٧.

(٣٨)زكريا الشربيني، يسرية صادق، أطفال عند القمة، الموهبة والتفوق العقلي والابداع، مصدر سابق، ص ١٥٦.

(٣٩)محمد عبد العزيز الطالب، البيئة الاسرية الداعمة لنمو الموهبة كما يدركها التلاميذ الموهوبين وعلاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية، مصدر سابق، ٤٨.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث:٢٠/١٠/ ٢٠١٩ تاريخ قبول نشر البحث:٢٤/١٠/٢٠١٩

(عمالة الاطفال وأثرها على التسرب الدراسي)

دراسة ميدانية في مدينة الموصل

Child Labor and its Impact on School Dropout

م.م. نسمة محمود سالم

قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب، جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: علم اجتماع المرأة

Assist. Lec. Nasma Mahmoud Salem

Dept.of Sociology,College of Arts,Mosul University

Specialization: Woman Sociology

ISSN. 1815-8854

ملخص البحث

تناول البحث ظاهرة عمالة الأطفال كأحد الظواهر السائدة في المجتمع الموصلي وأثر هذه الظاهرة على التسرب الدراسي. وتناول البحث دراسة الأسباب والعوامل التي تكمن وراء عمل الأطفال سواءاً كانت أسباب اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية تلك العوامل التي دفعت الأسرة الموصلية إلى زج الأطفال في سوق العمل من أجل توفير احتياجاتها الضرورية مما ينعكس سلباً على المستوى الدراسي والتعليمي للأطفال، وقد يؤدي إلى الغياب عن المدرسة أو ترك مقاعد الدراسة إلى الأبد. جاءت دراستنا لتسلط الضوء على السلبيات التي تنتج عن عمالة الأطفال ومنها التسرب الدراسي للأطفال في المجتمع الموصلي ولاسيما بعد الأحداث التي مرت بها مدينة الموصل من سيطرة داعش إلى عمليات التحرير وما نتج عنه من تدهور الحالة الاقتصادية في المجتمع الموصلي مما دفع الكثير من الأسر إلى زج أبنائهم بسوق العمل بدلاً من وضعهم على مقاعد الدراسة.

Abstract

The research dealt with the phenomenon of child labor as one of the prevailing phenomenon in Mosul society and its effect on school dropout. The study examined the causes and factors that underlie child labor, whether economic social or cultural.

At the academic and educational level of children, it may lead to absence from school or leaving school forever. Our study sheds light on the negatives that result from child labor, including the dropout of children in Mosul community, especially after the events in the city of Mosul from the control of ISIS to liberation operations and the resulting deterioration of the economic situation im Mosul community, which led many families to involve their children in the labor market instead of putting them on school.

المقدمة

تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل العمرية التي تتحدد خلالها أغلب معالم شخصية الإنسان، وتتوضح فيها بواكير أنماط سلوكه واهتماماته وتأسيساً على ذلك، فأن اضطرابات مراحل الطفولة ويتبعها مرحلة الصبا وتجاربها وطبيعة علاقات الفرد مع محيطه في تلك المرحلة تترك آثاراً وبصمات في سلوك الفرد، وترسم في غالب الأحيان مسارات حياته. ومن الموضوعات المهمة المرتبطة بالطفولة وواقعها، هي عمالة الأطفال. اكتسبت ظاهرة عمالة الأطفال اهتماماً متزايداً في العديد من بلدان العالم ابتداءً من ثمانينيات القرن العشرين وكان ذلك لتسليط الضوء على حقوق الطفل وما يشوب هذه

ISSN. 1815-8854

الحقوق من انتهاكات خطيرة تهدد كيان المجتمعات. ولقد جاء اهتمام المجتمع الدولي بهذه المشكلة نتيجة لاعتبارات عديدة أهمها الإنساني الذي يكمن في حماية الطفل والمحافظة على صحة وسلامة نموه وإبعاده عن جو العمل المهني ومخاطره في فترة يكون فيها الطفل بحاجة إلى الرعاية والتعليم والتوجيه وتوفير الفرص المناسبة له ليتابع دراسته وتعليمه بالشكل الذي يضمن له حصوله على فرص الحياة الحقيقية في المستقبل. وتعد مشكلة عمالة الأطفال واحدة من أهم الظواهر الاجتماعية السلبية التي نراها تتزايد يوماً بعد يوم في المجتمع العراقي بصورة عامة والمجتمع الموصلي بصورة خاصة، نظراً لما عاناه المجتمع العراقي من ويلات الحروب والازمات والمحن خلال العقود المنصرمة. لذلك جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على ظاهرة عمالة الأطفال في المجتمع الموصلي وأثرها على التسرب الدراسي. واشتمل البحث على جانبين: الجانب النظري، والجانب الميداني. وضم الجانب النظري مشكلة البحث وأهميته وأهم المفاهيم الخاصة بالبحث فضلاً عن الأسباب التي تكمن وراء عمالة الأطفال، كما تطرق البحث إلى الآثار الناجمة عن ظاهرة عمالة الأطفال ومنها التسرب الدراسي. أما الجانب الميداني فقد ضم منهجية البحث ونوع عينة البحث، إضافة إلى الأدوات المستخدمة في جمع المعلومات. كما احتوى على عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية ووضع مجموعة من التوصيات حول الظاهرة موضوع الدراسة.

الفصل الأول: (الجانب النظري للبحث)

المبحث الأول: الإطار العام لمشكلة البحث

١. مشكلة البحث:

تعد عمالة الأطفال من الموضوعات المهمة التي أخذت حيزاً كبيراً في الدراسات السسيولوجية ويعود ذلك لما تحتويه هذه الظاهرة من انعكاسات خطيرة على الأفراد بصورة خاصة وعلى المجتمع بصورة عامة. وتتجسد هذه المخاطر على شكل انعكاسات اجتماعية واقتصادية وثقافية وتربوية وتنموية نراها على شكل ظواهر اجتماعية كثيرة وأحد هذه الظواهر هي مشكلة التسرب الدراسي للأطفال لاسيما أن هذه الفئة من المجتمع لازالت في مرحلة الدراسة. ومن المفروض أن تكون على مقاعد الدراسة بدلاً من العمل في الشوارع والمحال التجارية.

إن المجتمع الموصلي الآن يشهد تفاقماً كبيراً لظاهرة عمالة الأطفال وذلك نتيجة لما شهدته مدينة الموصل من احتلال داعش ثم حروب التحرير وما تمخض عن ذلك من تهدم البيوت وبقاء الكثير من الأسر بدون مأوى وفقدان بعض الأسر لمعيليها، وظهور الاعداد الهائلة من الأرامل والأيتام، وظهور عوائل مشردة بدون معيل وبدون مأوى، وخسارة بيوتهم وممتلكاتهم ومصدر رزقهم أو تعرض المعيل للعوق أو الموت. كل ما سبق أدى إلى إجبار الكثير من العوائل إلى دفع أبنائهم الأطفال أو الصبية إلى العمل في الشوارع أو الأسواق التجارية أو المهن كافة من أجل توفير موارد المعيشة وإعالة الأسرة. ومما لاشك فيه أن من الصعوبة على الطفل أن يوفق بين عمله ودراسته، لذلك نجد أن أغلب الأطفال العاملين يضطرون إلى ترك مقاعد الدراسة من أجل تفرغهم للعمل الاقتصادي.

ISSN. 1815-8854

٢. أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث التطبيقية في تناول واقع حياة فئة عمرية هامة وهي الأطفال الذين يمثلون مشاريع مستقبلية لبناء وتطوير المجتمع، كما أن أزدياد ظاهرة تسرب الأطفال من المقاعد الدراسية نتيجة اتجاههم للعمل وعدم وضعهم على الطريق الصحيح في الدراسة والعلم، سوف يؤدي إلى نشوء جيل غير متعلم معرض لخطر الانحراف والضياع، ذلك أن عمل الأطفال في الشوارع والأسواق سوف يعرضهم للانحراف والجنوح ويجعلهم لقمة سائغة بيد الجريمة، وهذا بدوره ينعكس على أمن وسلامة المجتمع. أما الأهمية النظرية للبحث فتتمثل في تنمية وإثراء المعرفة العلمية فهو يعد إضافة علمية في مجال دراسة واقع عمل الأطفال في المجتمع العراقي وأثر ذلك في التسرب الدراسي.

٣. أهداف البحث:

تتجسد اهداف البحث في ما يأتي:

أ. التعرف على الأسباب والعوامل الكامنة وراء تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال.

ب.معرفة مدى تأثير عمل الأطفال في ازدياد ظاهرة تسرب الأطفال من المدارس.

ت.وضع مجموعة من الحلول والمعالجات للحد من ظاهرة عمل الأطفال من جهة، وتسربهم الدراسي في المجتمع الموصلي من جهة ثانية.

٤. المفاهيم والمصطلحات العلمية:

أولا: العمل (Work)

العمل لغة: جاء في مختار الصحاح في بيان مفهوم العمل أن عمل بمعنى (استعمل أي طلب إليه العمل، والعمل المهنة والفعل) (الصحاح، ١٩٩٩، ص١).

ويعرف السيد بدوي العمل بأنه مجموعة من أوجه النشاط التي يمارسها الإنسان في تعامله مع الطبيعة، يستخدم في ذلك قواه العقلية والعضلية، ويؤثر هذا النشاط بدوره على حياة الإنسان ويطورها. ويركز التعريف على عملية التفاعل بين الإنسان من جهة، والطبيعة من جهة أخرى. وهو تفاعل ضروري في المجتمع (البدوي، ١٩٨٣، ص٢٩٨).

ثانياً: الطفل Child

يعرف الطفل وفقاً للمادة الأولى من مشروع اتفاقية الأمم المتحدة على أنه: هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه.

وأما الطفولة فتعرف على أنها مرحلة لا يتحمل فيها الإنسان مسؤوليات الحياة معتمداً على الوالدين وذوي القربى في إشباع حاجاته وتمتد من الميلاد وحتى نهاية العقد الثاني من العمل، وهي المرحلة الأولى لتكوين ونمو الشخصية وهي مرحلة الضبط والسيطرة والتوجيه (الحميد، الطفولة تعريفات وخصائص، ٢٠١٢، ص٣).

وتعريفنا الاجرائي للطفل هي تلك الفئة العمرية التي تنحصر بين (٥) سنوات إلى (١٤) سنة.

ISSN. 1815-8854

ثالثاً: عمالة الأطفال Children's Working

تعرف عمالة الأطفال: أنها ذلك العمل الذي يضع أعباء ثقيلة على الطفل، والذي يهدد سلامته وصحته ورفاهيته، هو العمل الذي يستفيد من ضعف الطفل وعدم قدرته على الدفاع عن حقوقه، العمل الذي يستغل الأطفال كعمالة رخيصة بديلة عن عمل الكبار، والذي يعيق تعليم الطفل وتدريبه ويغير حياته ومستقبله (الطفولة تعريفات وخصائص، موقع ويكيبيديا، ٢٠١٦، ص٣).

وتعرف عمالة الأطفال: أنها المشاركة الفعالة من جانب أي طفل يتراوح عمره ما بين (٥-١٥) سنة في أي شكل من الأشكال الاقتصادية بصرف النظر عن نوع العمل وصاحبه وطبيعته بغية الحصول على أجر (عبد السادة، ٢٠٠٤، ص١٢).

التعريف الإجرائي لعمالة الأطفال:

هي ظاهرة زجّ الأطفال في سوق العمل من أجل الحصول على مكاسب اقتصادية دون مراعاة السن القانونية للعمل (١٥ سنة) وفي الوقت الذي يجب أن يكون فيه الطفل على مقاعد الدراسة.

رابعاً: التسرب الدراسي:

هو انقطاع الطلبة عن الحضور إلى المدرسة بصفة دائمة بعد أن يتم الالتحاق بها وهو بهذا المعنى يختلف عن الالتحاق، كما يختلف عن مفهوم (التغيب) إذ أن التغيب هو عدم مواصلة الطالب على الحضور أي التغيب لفترة من الزمن (عبد السادة، ٢٠٠٤، ص١٥).

وتعريفنا الاجرائي للتسرب الدراسي: هو الانقطاع عن مواصلة الدراسة والتعليم سواء بعد انتهاء مرحلة تعليمية معينة أو في اي مرحلة من المراحل الدراسية بسبب اتجاه الطالب نحو العمل.

المبحث الثاني: أسباب عمالة الأطفال

إن ظاهرة عمالة الأطفال ظاهرة اجتماعية لا يمكن ارجاعها إلى عامل واحد. بل تعزى جذورها إلى جملة من العوامل متباينة ومختلفة، بعضها يتعلق بذات الطفل وفرديته، وبعضها الآخر يتعلق بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحيطة بالطفل. ويمكن تصنيف الاسباب والدوافع الاساسية لعمالة الأطفال في سن مبكرة وحسب أهميتها إلى ما يلي:

أولاً: أسباب اقتصادية

يعد الفقر من أهم الأسباب التي تدفع الأسر ذات الدخل المتدني إلى تشغيل أطفالهم لرفع مستوى دخل الأسرة من أجل الحصول على الحاجات الأساسية للأسرة (نبيل، ١٩٩٨، ص١٨).

كما أن هناك أسباب اقتصادية تدفع ارباب العمل إلى تشغيل الأطفال لتدني اجرة الطفل واستغلاله بالتشغيل لمدة طويلة، ولأنه يجد في الطفل الفطرة السليمة التي تدفعه إلى العمل بإخلاص، مما يؤدي إلى كثرة الانتاج (دبدوب، ٢٠٠١، ص١٦٦).

ISSN. 1815-8854

وتعد البطالة من أهم العوامل التي تدفع إلى عمالة الأطفال، فبطالة رب الأسرة وعدم قدرته على اشباع الحاجات الأساسية والضرورية لأسرته وبخاصة إذا كانت فترة البطالة طويلة، مما يدفع الأطفال إلى ترك الدراسة والانخراط بسوق العمل من اجل اشباع الحاجات الأساسية للأسرة (الحسيني، ١٩٩٧، ص٣٩).

فضلاً عن أن مواصلة التعليم في المدارس والجامعات، يتطلب الانفاق على الابناء من قبل العائلة مما يثقل كاهل العائلة، في حين أن دفعهم للعمل مبكراً يخفف على العائلة من عبأ النفقات المالية ويحقق لها إضافة في الدخل تتمثل في الاجور التي يحصل عليها الابناء لقاء أعمالهم الهامشية (حيا، ١٩٨٧، ص١٨).

ثانياً: أسباب اجتماعية:

تنطوي الأسباب الاجتماعية لعمالة الأطفال على مجموعة من الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة وأحد هذه الأسباب وأهمها هو التفكك الأسري، حيث يلعب التفكك الأسري دوراً مهماً في دفع الأطفال إلى العمل. ومن أسباب التفكك الأسري الطلاق أو الانفصال والافتراق، أو تخلي أحد الوالدين عن دورهما تجاه الأسرة، أو إدمان رب الأسرة على المخدرات والمسكرات، وفقدان أحد الوالدين أو كليهما بسبب الموت أو الهجر أو السجن، بحيث لا تتمكن العائلة كمؤسسة اجتماعية من رعاية ابنائها وتوفير المتطلبات الأساسية لهم، ولأعدادهم للحياة وتحصينهم من المخاطر الخارجية فيضطر الطفل للعمل نتيجة لما تعانيه الأسرة من تلك المشكلات، ولغرض إعانة نفسه مادياً ومقاومة الاحتياجات الحياتية له ولأسرته (حسين، ١٩٨٧، ص١٩).

ومن العوامل الاجتماعية التي تدفع الطفل إلى العمل هو عامل المحاكاة وتقليد الاصدقاء والاقران، فالطفل في هذه المرحلة العمرية يتأثر بسلوك وتصرفات الآخرين ولاسيما اصدقاء اللعب ورفقاء الجيرة والمجتمع المحلي وغيرهم من الذين تركوا الدراسة واتجهوا إلى العمل الذي يحقق لهم الربح المادي فيما يحصل عليه الطفل من اجر وكذلك يجد الطفل نفسه حراً في تصرفاته وتعاملاته مع الآخرين، فردود الفعل عنده تكون الشعور بالاستقلال الشخصي المبكر، وهو ما يدعو صديقه أو قرينه إلى تقليده، فيترك هو الآخر المدرسة ويتجه للعمل (الحافظ، ١٩٩٧، ص٦).

ويعد تشجيع الأهل للعمل المبكر أحد أهم الأسباب لعمالة الأطفال فهناك الكثير من العوائل التي تشجع أبنائها على العمل المبكر معتقدين بذلك أن العمل يضمن لأبنائهم أفضل مما يحقق لهم التعليم. وتنتشر هذه المعتقدات في الاحياء الفقيرة والمناطق الزراعية، وأن ذلك يعود إلى جملة أسباب منها الحاجة المادية وانخفاض المستوى الثقافي للعائلة والرغبة في الحصول على المال بأية وسيلة كانت حتى لو أدى ذلك إلى حرمان الطفل من التعليم، بل أن بعض العائلات تدفع أبنائها الصغار إلى سوق العمل تخلصاً من وجودهم في البيت وتجنباً للمشاكل التي يثيرونها (أبو الخير، العصرة، ١٩٩١، ص٢١).

ISSN. 1815-8854

ثالثاً: أسباب تربوية:

وهناك عوامل تتعلق بالعملية التربوية منها ضعف تحصيل الطالب الدراسي أو عدم رغبته في الدراسة، أو العنف الذي يمارسه بعض المعلمين على طلبة المدارس، أو صعوبة المناهج الدراسية، الأمر الذي يدفع بعض الطلبة إلى النفور من المدرسة والتوجه إلى العمل (مصباح، ١٩٩٥، ص٢٢). ومما لاشك فيه أن كثيراً من المدارس يبلغ الازدحام فيها حداً لا يعود معه في مقدور المدرس أن يولي التلميذ اهتماماً خاصاً وأن ينتبه لمشاكله ويعينه على حلها، كما أن كثيراً من المدرسين لم يحصلوا على التدريب خاصة في تناول المشكلات الوجدانية والتربوية للتلاميذ، في حين تستغرق مسائل التدريس كل اهتمامهم دون أن يتفهموا الحاجات الاساسية للتلاميذ، فالطفل يصل إلى المدرسة وهو محمل بشحنات انفعالية خاصة تعوقه في مسيره الدراسي فإذا لم يجد الطالب الايدي الواعية من المدرسين والاخصائيين الاجتماعيين القادرين على تفهم هذه الانفعالات مما يؤدي إلى صعوبة تكيفه مع الجو المدرسي، ففي كثير من المدارس ليس هناك دور للأخصائي الاجتماعي وحتى إذا كان له دور فأن دوره يكون هامشياً فلا يستطيع أن يتفهم مشكلات التلاميذ ولا يحاول تخطي هذه المشكلات، كل هذه الظروف والملابسات تؤدي إلى ترك التلاميذ المدرسة والانخراط بالعمل في سن مبكرة (حيا، ١٩٨٧، ص١٩).

رابعاً: أسباب سياسية:

مع اندلاع الحروب تتضاعف معاناة الجميع، إلا أن حصة الطفولة من المأساة تصل إلى حد مدمر، حيث يزداد التحاق الأطفال بسوق العمل. ومع زيادة تهجير الأسر المفككة يفقد الآباء اعمالهم ومصادر دخلهم، فيضطر بعض الأطفال للعمل لتأمين بعض حاجيات الأسرة الأساسية ويوضح التاريخ أنه خلال الحرب العالمية الثانية ازدادت نسبة الأطفال الذين تركوا المدارس من أجل العمل بشكل غير قانوني في معامل ومصانع داخل الولايات المتحدة (أسباب عمالة الأطفال، ٢٠١٩، ص٣).

ولذلك يمكن القول أن عمالة الأطفال في العراق جاءت نتيجة الفوضى التي شهدها المجتمع العراقي منذ بداية القرن الحادي والعشرين نتيجة الأزمات المتلاحقة التي مر بها بسبب الحروب المستمرة والحصار الاقتصادي وما تلاها من تعرض العراق إلى الاحتلال الأمريكي في عام (٢٠٠٣) وتسببت هذه الأزمات المتلاحقة باختلال المؤسسات الاجتماعية وضيق فرص العمل وتدهور أوضاع الأسرة بما فيها المرأة والطفل، وافسح المجال واسعاً لانتشار الفئات المهمشة من أفراد المجتمع العراقي مثل العاطلين. وفي ضوء هذه الأزمات شكلت عمالة الأطفال كأحد الإفرازات التي نتجت عنها (مصطفى، ٢٠٠٧، ص٢٨-٢٩).

كما تمثلت انعكاسات هذه الحروب والأزمات في تراجع المستوى الدراسي والرسوب أو ترك بعض الطلبة للدراسة والالتحاق بسوق العمل في سن مبكرة لإعالة أسرهم في ظل غياب الرعاية الاجتماعية للأطفال من قبل الحكومة (الفلاحي، ٢٠١٨، ص٨٠).

ISSN. 1815-8854

وبالتالي يمكن القول إن عمالة الصبية في المجتمع الموصلي تشكل ظاهرة افرزتها الظروف التي مرت بها الموصل من احتلال داعش سنة (٢٠١٤) إلى عمليات التحرير والحرب التي حدثت ضد تنظيم داعش الإرهابي وما نتج عنها من موجات نزوح وتشرد العوائل فكان الأطفال ضحايا هذه الظروف مما اضطر بعض الأسر إلى إجبار أولادهم على العمل المبكر.

المبحث الثالث: (أثر عمل الأطفال على التسرب الدراسي)

هنالك علاقة قوية بين ظاهرة عمالة الأطفال وظاهرة التسرب من المدرسة، حيث تتفق معظم الدراسات المتعلقة بعمالة الأطفال على أن أعداداً كبيرة من الأطفال ينخرطون بسوق العمل نتيجة لتسربهم من المدارس بسن مبكرة، كما أرجع الكثير ظاهرة التسرب الدراسي إلى عوامل عديدة كان أهمها عمالة الأطفال في سن مبكرة تشجيع الأسرة على مواجهة الدراسة ورغبتها في مساعدته لها في الحياة العملية (عبد الحليم- وآخرون، ٢٠١١، ص١٣٥). مع العلم أن التعليم مجاني في العراق إلا أن بعض مظاهر الخلل والفساد تجعله مكلفاً للأسر الفقيرة مما يجعلها مضطرة لإنفاق جزء من دخلها على الدروس الخصوصية إلى جانب احتياجات الطفل من القرطاسية ومستلزمات الدراسة التي يتحتم على الطالب توفيرها. لذلك تضطر الأسرة الفقيرة إلى إجراء نوع من الموازنة ما بين مدخولاتها وأوجه انفاقها لإشباع حاجاتها، وتعتمد إلى المفاضلة ما بين أهمية الدخل الآنية وبين أهمية التعليم المستقبلية وحين يكون الاتجاه نحو التعليم سلبياً ملخصاً عبارة (المدرسة لا تنفع) أو حين يكون التعليم مكلفاً مادياً، فأن الأسرة تفضل أن تمنع أطفالها عن المواظبة على الدراسة أو تحول دون التحاقهم بالتعليم أصلاً (حمزة، ٢٠١١، ص١٢٤-١٢٥).

وتشير البيانات والدراسات التي تناولت التسرب الدراسي إلى حقيقة مؤداها وجود صلة مباشرة بين عمالة الأطفال ومشكلات التعليم حيث اثبتت الدراسات أن الغالبية العظمى ممن لم يستوعبهم التعليم هم من أسر متدنية اقتصادياً لذلك كان الملجأ الوحيد لهؤلاء الأطفال هو الانخراط في حقل العمل منذ مرحلة عمرية مبكرة لا يسمح بها القانون، وقد أثرت الازمة الاقتصادية في الدول العربية التي تعاني من انخفاض الدخل على قدرة رب الأسرة الفقيرة على تعليم أبنائه إذ أدى ارتفاع تكلفة المعيشة وانخفاض الأجور إلى ضعف قدرة رب الأسرة على تدبير احتياجاتها الضرورية وكان أحد هذه الاحتياجات هو التعليم والتي تمت التضحية به (عبد الكافي، ٢٠٠٦، ص٣٥). وذلك من خلال إخراج الأبناء من المدرسة وإلحاقهم بسوق العمل قبل أن يتموا السابعة عشر من عمرهم، وفي دراسة عن عمالة الأطفال في فلسطين تبين أن ٦٠% من الأطفال العاملين مستمرين على الدراسة إلى جانب ٤٠% تركوا مقاعد الدراسة وتوجهوا إلى العمل، أما فيما يتعلق بالمستوى الدراسي للأطفال العاملين لم يتمكن ما نسبته ٢,٧% من أنهاء المرحلة الابتدائية (الشامي، أبو عطية، ٢٠٠٢، ص٣٥). واعلنت منظمة العمل الدولية أن حجم عمالة الأطفال في مصر يبلغ نحو ما يقارب من (٢,٢) مليون طفل بنسبة تصل إلى ٢٦% وأن عدد ساعات العمل التي يقضيها هؤلاء الأطفال تتعدى أكثر من (٩) ساعات يومياً وأكثر من ستة أيام في الأسبوع (عمالة الأطفال وأثرها على الطفل، ٢٠١٤، ص٦).

ISSN. 1815-8854

وفي العراق أفادت احصائيات منظمة الطفولة العالمية (اليونسيف) أن قرابة الـ (٧) مليون ونصف المليون أي ما يعادل ثلث الأطفال في العراق هم بحاجة إلى المساعدة بضمنهم أطفال تركوا مقاعد الدراسة ولجأوا إلى العمل في مهن شاقة وقاسية، وتؤكد تقارير مفوضية حقوق الإنسان في العراق أن عمالة الأطفال بدأت بالازدياد بشكل كبير مع حلول صيف عام ٢٠١٤ إذ كانت العائلات النازحة بحدود الثلاثة ملايين ونصف وقد تضاعفت مع بدء معارك القوات العسكرية ضد تنظيم (داعش) الإرهابي. وكانت معظم تلك العوائل النازحة تواجه مشاكل تأمين مستلزمات العيش ما أجبرهم على دفع أبنائهم للعمل ومواجهة متطلبات الحياة القاسية (مجلس النواب العراقي، ٢٠١٨، ص١).

وفي تقرير نشره موقع (NRT) للجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط افادت احصائيات أن مدارس العراق تشهد تسرباً جماعياً لتلاميذ في المرحلة الابتدائية، واشارت إلى أن عدد المتسربين في العام ٢٠١٤ كان أكثر من (١٠٠) ألف تلميذ وتلميذة وتقفز إلى (١٣١) الفاً و (٦٤٩) تلميذ وتلميذة في نهاية عام ٢٠١٨. وبلغت أعداد المتسربين للعام الدراسي ٢٠١٦ و ٢٠١٧ للمرحلتين الابتدائية والثانوية (١٩٣٤٤٦) طالب وطالبة (وزارة التخطيط، ٢٠١٩، ص١). مما سبق يتبين لنا أن القطاع التربوي في العراق يواجه جرس انذار حول أعداد التسرب الدراسي والتي تثير القلق إزاء هذه الظاهرة.

وفي دراسة استطلاعية في مدينة بغداد لعينة من (٣٠٠) طفل يعملون في الشوارع اظهرت النتائج أن ٦,٧% منهم فقط سبق أن التحقوا بالتعليم مقابل ٤٣,٣% أميون و ٣٣% أكملوا الابتدائية وتركوا الدراسة. وفي دراسة اجريت على بعض محافظات العراق منها بابل وبغداد والمثنى وصلاح الدين وكربلاء وواسط تبين أن من الأسباب الرئيسة لعدم الالتحاق بالمدرسة هو العمل لصالح العائلة وكان المجموع ١١٦ طفل من أصل ٣٣٥٨ وبنسبة ٣,٤% واعمارهم تقع بين (٦-٩) سنوات (حمزة، ٢٠١١، ص١٣٠-١٣٢).

مما سبق تبين لنا أن أحد أخطر نتائج عمالة الأطفال هو حرمانهم من التحصيل الدراسي أو تحمل العبء المزدوج المتمثل بالتحصيل الدراسي والعمل. أو تركهم النهائي لمقاعد الدراسة وهذا بدوره يؤدي إلى مضاعفة الأمية ونقص التأهيل إضافة إلى عدم قدرته على التعايش والانسجام مع باقي أفراد المجتمع كما يؤدي إلى ضعف نمو الشخصية لدى الطفل، وحرمانه من حق التعليم وحقه في الحياة، فضلاً عن ضياع الطاقات البشرية والمادية للمجتمع والمتمثلة بالأطفال الذين بعدهم طاقات بشرية مهمة في المستقبل لتحقيق التنمية الاجتماعية.

الفصل الثاني (الجانب الميداني للبحث)

المبحث الأول: الاجراءات المنهجية للبحث

١. نوع البحث ومنهجيته:

يعد هذا البحث من الدراسات الوصفية التحليلية وهذه الدراسات تستلزم تقرير خصائص الظاهرة وتحديد منهجية وأدوات ومجالات البحث ولا تقف عند جمع البيانات والحقائق عن الظاهرة فحسب، بل تتجه إلى تصنيف البيانات

ISSN. 1815-8854

وتحليلها ثم استخلاص النتائج التي نصل من خلالها إلى إصدار تعليمات بشأن الموقف أو الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها. والمنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث لدراسة المشكلة موضوع البحث. ويعدُّ منهج المسح الاجتماعي أحد مناهج البحث الذي يستخدم للحصول على المعلومات من جمهور معين أو عينة منه عن طريق استعمال استمارات البحث أو المقابلات وهو لا يكتفي فقط بالتفسير.

واعتمدت الباحثة على منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة لمجتمع البحث الذي عن طريقه عرضت وحصرت جميع الحقائق المتعلقة بعمالة الأطفال مستخدمةً استمارة الاستبيان أداة له.

٢. فرضيات البحث:

الفرضية هي افكار مبدئية تدرس العلاقة بين الظواهر التي هي قيد الدراسة والبحث والعوامل الموضوعية التي تؤثر فيه. وتتضمن دراستنا الحالية على فرضية رئيسية وهي:

(أن العمل المبكر للأطفال يؤدي إلى تسربهم الدراسي).

٣. عينة البحث:

تعرف العينة (بأنها ذلك الجزء من المجتمع الذي يجري اختياره وفق قواعد وطرائق علمية بحيث تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً)، ولما كان من الصعب أن نقوم بدراسة شاملة لجميع أفراد المجتمع الذين يدخلون ضمن موضوع الدراسة وذلك لما يتطلب أسلوب الحصر الشامل من وقت وجهد وامكانيات ضخمة. لجأت الباحثة إلى اسلوب العينة حيث تم اختيار عدد من المفردات في حدود الوقت والامكانيات المتاحة والتي يعتقد بأنها ممثلة للمجتمع. وقامت الباحثة باختيار عينة عرضية تألفت من (٥٠) طفلاً من الأطفال العاملين في الأنشطة والمهن المختلفة في مدينة الموصل.

٤. مجالات الدراسة:

تضمنت الدراسة المجالات الآتية:

أ. المجال البشري: أنحصر المجال البشري للبحث بالأطفال العاملين في الشوارع والأسواق التجارية والبالغ عددهم (٥٠) طفلاً.

ب. المجال المكاني: ويقصد به المكان أو المنطقة الجغرافية التي تجري فيه الدراسة، وتضمّ المجال المكاني للدراسة مركز مدينة الموصل بجانبيها الأيمن والأيسر.

ت. المجال الزماني: أمتد المجال الزماني لإنجاز البحث بجانبيه النظري والميداني من تاريخ ٢٠١٩/٤/١٠ ولغاية ٢٠١٩/٧/١٠.

٥. أدوات البحث:

يشير مفهوم الأداة إلى الوسيلة التي يجمع بها الباحث البيانات التي تلزمه، وقد استلزم بحثنا استخدام أكثر من أداة لجمع البيانات لتأكيد صحة النتائج ودقتها ومنها:

ISSN. 1815-8854

أ. استمارة الاستبيان: مجموعة من الأسئلة صيغت للحصول على إجابات معينة تحقق أهدافاً حددها الباحث مسبقاً وهي لا تحتاج إلى عدد كبير من المبحوثين المساعدين لتنفيذها، كما أنها توفر للمبحوثين حرية الإجابة (الحافظ، ١٩٨١، ص٦٧).

وقد استخدمت الباحثة أداة الاستبيان لغرض الحصول على إجابات دقيقة من المبحوثين. وتم صياغة استمارة الاستبيان على شكل مجموعة من الأسئلة بشكل مبسط من أجل أن توازي فهم الأطفال ومستوى إدراكهم، وتوضيح الأسئلة للأطفال من قبل الباحثة.

ب. المقابلة: وهي تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستثير معلومات وآراء ومعتقدات شخص آخر أو مجموعة أشخاص فضلاً عن حصوله على عدد من البيانات الأخرى (غريب، ١٩٨٣، ص٢٩٨).

وقامت الباحثة باستخدام المقابلة مع عدد من المبحوثين من الأطفال العاملين في الشوارع والأسواق والمهن الاقتصادية وأخذ المعلومات منهم وتوضيح بعض الأسئلة في الاستمارة الأستبيانية إضافة إلى تفهم وضعهم الاجتماعي والاقتصادي ومعاناتهم في الأسرة والعمل.

٦. الوسائل الاحصائية:

تم الاستعانة بالأساليب الاحصائية الآتية:

أ. النسبة المئوية = $\frac{\text{الجزء}}{\text{الكل}} \times ١٠٠$

ب. الوسط الحسابي = سَ= $\frac{\text{مج س ك}}{\text{مج ك}}$

ت. الانحراف المعياري ع = $\frac{\sqrt{\text{مج ح}^{٢}\text{ ك}}}{\text{مج ك}}$ (الحسن، زيني، ١٩٨٢، ١٨٧).

المبحث الثاني: عرض وتحليل جداول البحث

نستعرض في هذا الفصل الجداول الخاصة بالبحث وتحليلها تحليلاً اجتماعياً من أجل التوصل إلى نتائج هذه الدراسة وكما يلي:

ISSN. 1815-8854

أولاً: البيانات الأولية

١. العمر:

جدول رقم (١) يوضح أعمار المبحوثين:

فئات العمر	ك	%
٧-٥	١٥	%٣٠
١٠-٨	٢٠	%٤٠
١٣-١١	١٥	%٣٠
المجموع	٥٠	%١٠٠

يوضح الجدول إن ٣٠% من المبحوثين اعمارهم تقع بين (٥-٧) سنوات وأن ٤٠% منهم تقع اعمارهم بين (٨-١٠) سنوات و ٣٠% منهم اعمارهم تقع بين (١١-١٣) سنة. وتبين أن الوسط الحسابي لأعمار المبحوثين هو (٩) وبانحراف معياري قدره (٢,٣٢).

٢. الحالة الاجتماعية للوالدين:

جدول رقم (٢) يبين الحالة الاجتماعية لوالدي الطفل:

الحالة الاجتماعية	ك	%
الوالدان على قيد الحياة	٩	%١٨
الأب متوفي	١٦	%٣٢
الام متوفية	٨	%١٦
الوالدان متوفيان	٢	%٤
الوالدان مطلقان	١٥	%٣٠
المجموع	٥٠	%١٠٠

تبين من الجدول أن نسبة ١٨% من المبحوثين والديهم على قيد الحياة و ٣٢% منهم قد فقدوا آبائهم وأن ١٦% منهم قد فقدوا أمهاتهم و ٤% من الأطفال عينة البحث قد فقدوا الأم والأب، بينما نسبة ٣٠% من الأطفال والداهم مطلقان. وهذه النتائج تعطينا دليلاً واضحاً على أن غالبية عوائل الأطفال عينة البحث تعاني من التفكك الأسري نتيجة لوفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو حدوث حالات طلاق وانفصال بين الأبوين. وهذا انعكس سلباً على التنشئة الاجتماعية والحالة الاقتصادية للأطفال بسبب غياب المتابعة وعدم تلبية حاجاتهم الأساسية مما اضطر هؤلاء الأطفال إلى العمل المبكر في الشوارع والأسواق.

ISSN. 1815-8854

٣. السكن:

جدول رقم (٣) يبين نوع السكن لأسر المبحوثين:

نوع السكن	ك	%
ملك	١٨	%٣٦
ايجار	٢٠	%٤٠
بيوت متجاوزة	١٢	%٢٤
المجموع	٥٠	%١٠٠

اتضح من الجدول اعلاه أن ٣٦% من المبحوثين يسكنون بيت ملك لعوائلهم ونسبة ٤٠% من عينة البحث يسكنون بيوت ايجار، بينما ٢٤% من المبحوثين يسكنون بيوت متجاوزة على أراضي الدولة لأنهم لا يملكون بيوتاً وليس لديهم امكانية لدفع الايجار. مما سبق نرى أن بعض الأسر تضطر إلى دفع أبنائها الصغار إلى العمل من أجل تغطية سعر الايجار وبخاصة مع ارتفاع اسعار الايجارات وقلة دخل الأسرة.

٤. الوضع التعليمي:

جدول رقم (٤) يبين الوضع التعليمي للأطفال عينة البحث:

الوضع التعليمي	ك	%
لم يدخل المدرسة	١٢	%٢٤
مستمر على الدراسة	١٨	%٣٦
ترك المدرسة	٢٠	%٤٠
المجموع	٥٠	%١٠٠

يبين الجدول أن ٢٤% من الأطفال عينة البحث لم يدخلوا المدرسة ولم يتم تسجيلهم في المدارس من قبل ذويهم والسبب يعود إلى جهل الأسرة بأهمية التعليم للطفل وبدلاً من ارسالهم إلى المدارس يتم إرسالهم إلى العمل من أجل إعالة الأسرة، فهذا النوع من الأسر ينظرون إلى تعليم الطفل على أنه شيء غير ضروري وأنه مجرد مصاريف ونفقات لا داعي لها تستنزف دخل الأسرة وبدلاً من ذلك يجب إرسال الأطفال إلى سوق العمل من أجل تغطية مصاريف الأسرة. وتبين أن نسبة ٣٦% من عينة البحث لا زالوا مستمرين على الدراسة فقد جمعوا بين الدراسة والعمل في آن واحد، وتبين أن نسبة ٤٠% من الأطفال قد تركوا المدرسة.

ISSN. 1815-8854

ثانياً: البيانات الاختصاصية

١. أسباب دخول سوق العمل

جدول رقم (٥) يبين أسباب دخول الأطفال لسوق العمل:

الأسباب	ك	%	المرتبة
١. الحاجة المادية	٣٥	%٧٠	١
٢. الفشل الدراسي	٢٠	%٤٠	٢
٣. المشاكل العائلية	١٠	%٢٠	٣
٤. تقليد الأصدقاء	٨	%١٦	٤

تبين من الجدول أن ٧٠% من الأطفال المبحوثين قد دخلوا سوق العمل بسبب الفقر والحاجة المادية حيث أن ضعف الحالة المادية تؤدي بالعائلة إلى دفع أبنائهم إلى سوق العمل لتغطية حاجات الأسرة الاساسية. أما السبب الذي جاء بالمرتبة الثانية بعد الفقر فهو الفشل الدراسي وبنسبة ٤٠% فعندما يفشل الطالب بدراسته يدفع الأهل إلى ارسال الطفل لسوق العمل ونلاحظ أن الفشل الدراسي قد يكون سبباً. ويأتي بالمرتبة الثالثة المشاكل العائلية وبنسبة ٢٠% كأحد الأسباب التي تؤدي إلى دخول الطفل لسوق العمل، فالهروب من المشاكل العائلية يدفع الطفل إلى البحث عن شيء يملأ به الفراغ العاطفي له ويحقق له الهروب والابتعاد عن جو المنزل المشحون بالمشاكل الأسرية. وكان عامل تقليد الأصدقاء بنسبة ١٦% فقط كأحد الأسباب التي أدت إلى دخول الطفل لسوق العمل.

ولاشك أن للأصدقاء الأثر الكبير في حياة الطفل، فغالباً ما يحاول الطفل تقليد ومحاكاة الأصدقاء وعندما يلاحظ أن صديقه يعمل ويجني دخلاً خاصاً به ويحقق مكسباً مادياً يغنيه عن غيره، يصبح للطفل فضول أن يكون مثل قرينه.

٥. نوع العمل:

جدول رقم (٦) يبين نوع الاعمال التي يمارسها الأطفال عينة البحث:

نوع العمل	ك	%
تنظيف سيارات	٧	%١٤
بائع سكائر متجول	١٠	%٢٠
بائع حلويات متجول	١٥	%٣٠
بائع كلينكس متجول	١٠	%٢٠
بائع مشتقات نفطية	٤	%٨
عامل في أسواق	٤	%٨
المجموع	٥٠	%١٠٠

ISSN. 1815-8854

اتضح من الجدول أن ١٤% من الأطفال عينة البحث يعملون في تنظيف السيارات و ٢٠% منهم يعملون كبائع سكائر متجول و ٣٠% من العينة يعملون ببيع الحلويات متجولين أيضاً، و ٢٠% يقومون ببيع الكلينكس، وأتضح أن ٨% من عينة البحث يعملون بمجال بيع المشتقات النفطية ويقابلها ٨% أيضاً يعملون في أسواق. ونلاحظ أن أغلب الاعمال التي يقومون بها الأطفال هي أعمال بسيطة تتناسب مع القدرة العقلية والعضلية للأطفال، كما أن أغلب هذه الأعمال تكون مغلفة بنوع من الطلب (الكدية) من الناس وإثارة الشفقة.

٦. أسباب التسرب من المدرسة:

جدول رقم (٧) يبين أسباب ترك المدرسة:

الأسباب	ك	%	المرتبة
الانشغال بالعمل	٢٨	%٥٦	١
كثرة نفقات الدراسة	٢١	%٤٢	٢
صعوبة المناهج	١٤	%٢٨	٣
المعاملة السيئة من المعلم	١٢	%٢٤	٤

يوضح الجدول أعلاه الأسباب التي تؤدي إلى تسرب الأطفال عن المدرسة، وتبين أن أعلى نسبة كانت ٥٦% والسبب كان الانشغال بالعمل، ذلك أن انشغال الطفل بالعمل يتطلب وقتاً وجهداً وذلك يؤثر سلباً على تفرغ التلميذ للدراسة.

والأطفال غالباً هم من يتحملون نتيجة الوضع الاقتصادي السيء ويدفعهم إلى العمل وترك الدراسة.

وجاء بالمرتبة الثانية كثرة نفقات الدراسة وبنسبة ٤٢% ولاشك أن الدراسة تحتاج إلى كثير من النفقات لتغطيتها لذلك تجد بعض العوائل الفقيرة أن الدراسة عبأ ثقيلاً على الأسرة ولذا تقوم هذه العوائل بدفع الأطفال إلى العمل وجلب مردود مالي للعائلة بدلاً من الانفاق على التعليم. وجاء بالمرتبة الثالثة صعوبة المناهج التعليمية وبنسبة ٢٨% حيث عزى الأطفال تركهم للدراسة إلى صعوبة المناهج وتلاها المعاملة السيئة للتلاميذ من قبل المعلم وبنسبة ٢٤%، ذلك أن الطرق التربوية في المدارس لا زالت تتبع أسلوب التعنيف في التعامل مع الطلاب وهذا يؤدي إلى نفور الطلبة من المدرسة في ظل العوامل المذكورة آنفاً.

٧. تعارض العمل مع الدراسة

جدول رقم (٨) يبين تعارض ساعات العمل وساعات الدراسة:

تعارض العمل والدراسة	ك	%
نعم	٣٥	%٧٠

ISSN. 1815-8854

لا	١٥	%٣٠
المجموع	٥٠	%١٠٠

يبين الجدول اعلاه تعارض ساعات العمل مع الدراسة وأجاب ٧٠% من الأطفال عينة البحث أن ساعات العمل تتعارض مع ساعات الدراسة. ذلك أن الدراسة تحتاج إلى وقت وجهد وتفرغ كامل للدراسة وانشغال الطفل بالعمل يحتاج إلى وقت وجهد أيضاً وغالباً تكون الدراسة اثناء النهار ويكون العمل أيضاً أثناء النهار لذلك تتعارض ساعات العمل مع ساعات الدراسة وبالتالي يضطر الطفل إلى تفضيل العمل في ظل الحاجة المادية ولتغطية نفقات أسرته. في حين أجاب ٣٠% فقط من أفراد العينة بأن ساعات العمل لا تتعارض مع ساعات الدراسة.

٨. تأثير العمل على التسرب المدرسي

جدول رقم (٩) يبين نوع تأثير العمل على دراسة الطفل:

نوع التأثير	ك	%
لم يؤثر	١٠	%٢٠
تدني المستوى الدراسي	١٢	%٢٤
الغياب المتقطع	١٣	%٢٦
ترك الدراسة	١٥	%٣٠
المجموع	٥٠	%١٠٠

يوضح الجدول اعلاه نوع تأثير العمل على دراسة الطفل وأجاب ٢٠% من الأطفال عينة البحث على أن العمل لم يؤثر على دراستهم، في حين أجاب ٢٤% منهم على أن العمل أدى إلى تدني المستوى الدراسي لديهم.

وهذا يعود إلى انشغال الطفل بالعمل معظم ساعات يومه من أجل إعالة الأسرة والذي يؤدي بالتالي إلى عدم وجود الوقت الكافي للدراسة وأداء الواجبات المدرسية مما يؤدي إلى تدني المستوى الدراسي للطفل. وأكد ٢٤% من الأطفال على أن العمل أدى إلى الغياب المتقطع عن المدرسة ذلك أن تعارض ساعات الدراسة مع ساعات العمل يؤدي إلى غياب الطالب عن المدرسة. في حين أجاب ٣٠% من الأطفال عينة البحث بأن انشغالهم بالعمل أدى إلى ترك الدراسة، ذلك أن الطفل يؤثر العمل على الدراسة وذلك لأن العمل يعود بالمردود المالي للطفل وأسرته. في حين أن الدراسة لا تعود بالمردود المالي فحسب، بل تحتاج إلى نفقات ومصاريف، لذلك يفضل الطفل العمل وترك المدرسة. وهذا يثبت فرضية بحثنا التي تقول "أن العمل المبكر للأطفال يؤدي إلى تسربهم الدراسي".

ISSN. 1815-8854

نتائج البحث

١. تبين أن أغلب المبحوثين في الفئة العمرية (٨-١٠) سنوات بنسبة ٤٠% بينما كانت نسبة المبحوثين في الفئة العمرية (٥-٧) سنوات بنسبة ٣٠% تقابلها نسبة المبحوثين في الفئة العمرية (١١-١٣) وهي ٣٠% أيضاً.

٢. فيما يخص الحالة الاجتماعية لوالدّي الأطفال تبين أن نسبة ٣٢% منهم أجابوا بأن الأب متوفي، وتليها نسبة الوالدان مطلقان وكانت ٣٠%، أما نسبة الأطفال الذين أجابوا أن الأم متوفية ١٦%، في حين أجاب ١٨% من المبحوثين أن الوالدين على قيد الحياة وأجاب ٤% أن الوالدين متوفيان.

٣. من خلال استعراض الوضع التعليمي للأطفال عينة البحث تبين أن نسبة ٤٠% من الأطفال تركوا المدرسة، و ٣٦% منهم لازالوا مستمرين على الدراسة، في حين أجاب ٢٤% من عينة البحث أنهم لم يدخلوا المدرسة أساساً. وهذا يعود إلى انشغال الأطفال بالعمل على حساب الدراسة.

٤. اتضح أن أكثر الأسباب التي كانت وراء دخول الأطفال سوق العمل هي الحاجة المادية والعوز وبنسبة ٧٠%، يليها الفشل الدراسي بنسبة ٤٠% في حين كانت المشاكل العائلية سبب آخر لعمل الطفل وبنسبة ٢٠% يليها عامل تقليد الأصدقاء وبنسبة ١٦%.

٥. احتل هامل الانشغال بالعمل المرتبة الأولى من بين الأسباب التي دعت إلى ترك المدرسة وبنسبة ٥٦% يليها عامل كثرة نفقات الدراسة وبنسبة ٤٢% أما صعوبة المناهج بنسبة ٢٨% يليها المعاملة السيئة للمعلم وبنسبة ٢٤%.

٦. تبين من نتائج البحث أن هناك تعارض بين ساعات العمل وساعات الدراسة وبنسبة ٧٠% في حين كانت نسبة الأطفال الذين لم يجدوا تعارض بين ساعات العمل والدراسة ٣٠% فقط.

التوصيات والمقترحات

١. تقع على عاتق الدولة والمجتمع مسؤولية حماية ورعاية الأسرة ضد الاخطار الاقتصادية ومنها الفقر والعوز من خلال توفير العمل لكي تستطيع كل أسرة إشباع حاجاتها المادية وتوفير مستوى معاشي جيد حتى لا يلجأ أبناء الأسر من الأطفال إلى العمل المبكر وبخاصة بعد ما تعرضت له مدينة الموصل من دمار.

٢. يجب تطبيق قانون التعليم الالزامي في المدارس وإعادة تأهيل المدارس التي دمرت خلال عمليات التحرير وبخاصة أن هذه المدارس تقع في المناطق الفقيرة لذا لا يجدون الأطفال مدرسة قريبة في الحي ويلجاؤن إلى ترك الدراسة والاتجاه إلى العمل.

٣. على ادارات المدارس دعم الفقراء والمحتاجين من الأطفال مادياً ومعنوياً وإعطائهم مساعدات عينية ومالية وتوفير المستلزمات الدراسية من كتب ودفاتر وقرطاسية مجاناً من أجل تحفيزهم على الدراسة ومنعهم من ترك المدرسة.

٤. المتابعة الجدية لحالات الغياب والرسوب من قبل إدارات المدارس وذلك بالاتصال المباشر بأسرة التلميذ للتعرف على مشكلاته والعمل على حلها.

ISSN. 1815-8854

٥. قيام وسائل الإعلام المختلفة بالتنسيق مع الوزارات المختصة (كوزارة العمل والشؤون الاجتماعية واتحاد نقابات العمال والمدارس) بتوعية الأهالي وتعريفهم بأهمية التعليم وفائدته والآثار السلبية المترتبة على إهمال التعليم والتسرب الدراسي.

قائمة المصادر

أولاً: المصادر العربية

١. أبو الخير، طه، العصرة، منير (١٩٦١)، انحراف الاحداث، الاسكندرية، مطبعة المعارف.

٢. بدوي، السيد محمد (١٩٨٣)، علم الاجتماع الاقتصادي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

٣. الحافظ، ناهدة عبد الكريم (١٩٨٧)، تسرب التلاميذ في المرحلة الابتدائية المخاطر والعلاج، جريدة الجمهورية، ٢ (٤٤٨)، ٦.

٤. الحافظ، ناهدة عبد الكريم (١٩٨١)، مقدمة في تصميم البحوث الاجتماعية، بغداد، مطبعة المعارف.

٥. الحسن، إحسان محمد (١٩٩٨)، الأسس العلمية لمناهج البحث، ط٢، بغداد، دار الطليعة للطباعة والنشر.

٦. الحسن، إحسان محمد/ زيني، عبد الحسين (١٩٨١)، الإحصاء الاجتماعي، الموصل، دار الكتب.

٧. حسين، صادق علي (١٩٨٧)، ظاهرة الصبية والعمل المبكر آثارها وسبل معالجتها، أعمال الندوة العلمية الأولى لرعاية الاحداث، بغداد، مركز البحوث والدراسات في مديرية الشرطة.

٨. الحسيني، عباس/ الجاسم، محمود (١٩٩٧)، الاحداث الجانحون في عالم الفقه والقضاء، بغداد، مطبعة الارشاد.

٩. حمزة، كريم محمد (٢٠١١)، مشكلة الفقر وانعكاساتها الاجتماعية في العراق، بغداد، بيت الحكمة.

١٠. حيا، حبيب إيليا (١٩٨٧)، ورقة عمل بشأن تشغيل الاحداث، أعمال الندوة العلمية الأولى لرعاية الاحداث، بغداد.

١١. دبدوب، نهاية (٢٠٠١)، عمالة الأطفال في الأردن، مؤتمر نحو بيئة خالية من العنف لأطفال العرب، عمان، وزارة العمل الأردنية.

١٢. الرازي، محمد أبو بكر (١٩٩٩)، مختار الصحاح، ط٥، بيروت، مكتبة العصرية.

١٣. الشامي، مفيد/ أبو عطية، ختام (٢٠٠٢)، عمالة الأطفال في فلسطين، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)**، ١٦ (١)، ٣٥.

١٤. عبد الحليم، أحمد/ عبد العزيز، أحمد/ الرفاعي، محمد خليل/ يوسف، محمد أحمد/ سالم، نادية حسن (٢٠١١)، الطفل في الوطن العربي واقع واحتياجات، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

١٥. عبد السادة، نصار نزار (٢٠٠٤)، العمالة المبكرة في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة القادسية، العراق.

ISSN. 1815-8854

١٦. عبد الصمد، عبد الباسط (١٩٧٥)، أصول البحث الاجتماعي، ط٤، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.

١٧. غريب، سيد أحمد (١٩٨٣)، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

١٨. غيث، محمد عاطف (١٩٨٩)، قاموس علم الاجتماع، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

١٩. الفلاحي، حميد كردي (٢٠١٨)، الآثار الاجتماعية للحرب على المجتمع- دراسة اجتماعية تحليلية، ط١، بغداد، دار الكتب والوثائق.

٢٠. مصباح، سوسن (١٩٩٥)، دراسة لتقصي الأسباب الدافعة إلى تسرب الطلبة من المرحلة الإلزامية في مديرية التربية والتعليم لضواحي عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الجامعة الأردنية، الأردن.

٢١. مصطفى، عدنان ياسين (٢٠٠٧)، الأمن الإنساني على مفترق طرق، مجلة بيت الحكمة، (٤٤)، ٢٨-٢٩.

٢٢. نبيل، سوسن (١٩٩٨)، عمل الأطفال في المجتمع المدني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الأردن.

ثانياً: المواقع الإلكترونية

١. أسباب عمالة الأطفال وآثارها على الطفل والمجتمع (٢٠١٩/٤/١٤)، فريق حلوها، متوفر على الموقع الالكتروني http://www.hellooha.com.

٢. تقرير نشره موقع (NRT) للجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط (٢٠١٨/٢/١٠) http://www.sotaliraq.com.

٣. الحميد، سعد بن عبد الله (٢٠١٢/٥/١)، الطفولة-تعريفات وخصائص، مجلة الالوكة الإلكترونية http://www.aluka.net.

٤. عمالة الأطفال (٢٠١٦/١١/٢١) ويكيبيديا الموسوعة الحرة http://www.ar.wikipedia.org.

٥. عمالة الأطفال وأثرها على الطفل (٢٠١٤/١/٢٠)، جريدة الشموس، متوفر على الموقع الإلكتروني http://www.shomos.com.

٦. مجلس النواب العراقي (٢٠١٨/١/١٥)، قراءة موجزة في ظاهرة التسرب من المدارس، متوفر على الموقع الإلكتروني http://parliament.iq.

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

Derasat Mosulia Journal
A Seasonal and academic Journal Issued by
Mosul Studies Center
Concerned with
Mosuli academic researches
in humanities
Editor-in-Chief
Assistant Professor. Dr. Maysoon Thanoon Abdulrazzāq Al Abayachee
- **Editorial Manager/ Asst. Prof.Huda Yaseen Yousef/ /Mosul Studies Center /University of Mosul**
- **Professor. Dr. Aḥmed 'Abdullah al-Ḥassu / Al-Ḥassu Center for Quantitative and Heritage Studies**
- **Professor. Dr. Ḥasan Muḥammad Nour/ Center of Legacy and Civilization/ Suez Canal University / Egypt**
- **Professor. Dr.Thanoon Yuines al-Taee /Mosul Studies Center /University of Mosul**
- **Professor. Dr. Ḥussein Fellāh al-Kasasbeh/ Mutah University / The Ḥashemite kingdom of Jordan**
- **Professor. Dr. Ṣabāh Mahdi Er-Maith/ Department of History / Ibn-Rushd College of Education / Baghdad University**
- **Professor. Dr. Muḥammad Ḥussein Ali al-Sawaīṭi / Department of History / College of Education / Wāsit University**
- **Professor. Dr. Sameeh Sha'alan/Arts Academy/Egypt.**
- **Professor. Dr. Khālil Muḥammad al-Khāledi Sociology Department/ Collage of Arts/ University of Mosul**
- **Professor. Dr. Khalīl Ali Murrād / Department of History/ Saladin College/ University of Erbil**
- **Asst. Prof.Dr.Mohamad Hasan Abdul Hafidh/ United Arab Emaraties.**
- **Assistant. Professor. Muḥammad Ṣaleḥ Rashīd/Department of Arabic / Basic Education College/Tel'Afar University**
- **Assistant. Professor. Dr. Ali Ṣulṭān 'Abbas / Department of History/ College of Education for Humanities/ Kirkuk University**
- **Assistant Professor. Dr. Ali Aḥmed Muḥammad al-'Ubaidi/ Arabic Proofreader/ Mosul Studies Center / University of Mosul**
- **Lecturer. 'Amer Bello Ismail / English Proofreader/ Mosul Studies Center / University of Mosul**

ISSN 1815-8854
No. (54)
Year (16)
2020 A.D/ 1441 A.H

E–mails and Letters Should send to the Editor- in- Chief

Address:
Mosul Studies Center
University of Mosul
P.O. Box 11348
Tel. 812246

E-mail : mosul.studies@gmail.com

The Published Researches express the researchers' opinion and don't necessarily reflect the opinions of the journal

Researches Arranged In Methodical Way

Printed by
Computer Unit In Mosul Studies Center

The deposit number
In the House of Books and Documents in Baghdad is (727)
For the year 2001

Dirasat Mawsilia Journal

A Seasonal and academic Journal Issued by Mosul Studies Centre

Concerned with

Mosuli Academic Researches in humanities

- **Prof. Dr. Thanoon. Y. Altaee: The Book of Mosul at the Beginning of the Twentieth Century (A Criticism Study): 1–20**
- **Asst. Prof. Dr. Loma Abd AlAzeez Mostafa: Missionary in Africa through Imad al – Din Khalil book"The Cruel Siege is our Tragedy in Africa":21–34.**
- **Asst. Prof. Dr.Rabha Mohamed Khodhaier: Israeli passing through in Africa through the book's of Dr. Imaduldeen Khaleel "The Cruel Siege is our Tragedy in Africa" : 35–50**
- **Asst. Lect.Haitham Saeed Abdullah Omar And**

  Asst. Prof. Firas Abbas Fadel : Family formation of gifted in the light of some variables Field Study in Mosul City (Model School): 51–70
- **Assist. Lec. Nasma Mahmoud Salem: Child Labor and its Impact on School Dropout: 71–89**